الجـامعة الإسلاميـة – غزة
عمـادة الدراسـات العليـا
كليـة أصـول الديـن
قسم التفسيـر وعلـوم القرآن

الجواب في ضوء القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد

الطالبة: نسيمه نبيل أبو طه

إشراف

الدكتور: محمود هاشم عنبر

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

***الجواب في ظل القرآن الكريم – دراسة موضوعية ***

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

****

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

****

Student's name:	اسم الطالبة : نسيمة نبيل محمد أبو طه .
Signature:	التوقيع: نسيمة أبو طه .
Date:	التاريخ: 2013/4/23 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا   هاتف داخلي: 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2013/03/02م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **نسيمة نبيل محمد أبو طه** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الجواب في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 20 ربيع آخر 1434هـ، الموافق 2013/03/02م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمود هاشم عنبر	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. جمال محمود الهوبي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. فايز حسان أبو عمرة	**مناقشاً خارجيًا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

1434هـ - 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

سورة البقرة:(١٨٦)

إهداء

إلى أمي وأبي الغاليين

إلى شريك حياتي علاء

وإخوتي وأخواتي الأحباء إلى عمي الأستاذ حمدان

إلى رفيقة دربي نجلاء

وإلى كل من وقف بجانبي

ولكل طالب علم أهدي هذا البحث

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله – سبحانه وتعالى– ﴿... وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ...﴾ **سورة لقمان:١٢**، وقول النَّبي ﷺ: (من لا يشكر النَّاس لا يشكر اللَّه)[١] فإنني أتقدم بجزيل الشكر وخالص الاحترام لمعلمي القدير وأستاذي الكريم الدكتور: محمود هاشم عنبر، الذي قدَّم يد العون لي بمساعدتي بالإشراف على رسالتي وأنا خارج البلاد، وكان قد غرس في داخلي روح الأمل و تحدي الصعاب وتوجيه النُّصح وبذل الجهد والعطاء، فكان شعلة تضيء بالعلم والمعرفة لكل طالب علم، كما أتقدم بخالص شكري وعرفاني أيضاً إلى عضوي لجنة المناقشة كل من الدكتور: جمال الهوبي، والدكتور: فايز أبو عمره، اللذان وافقا مشكورين على مناقشتي وإسداء نصحهما لي فجزاهما الله عني خير الجزاء، والشُّكر موصول إلى جامعتي الإسلامية الغرَّاء منارة العلم والعلماء وإلى أساتذة كلية أصول الدين خاصة أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن، كما وأشكر كل العاملين في المكتبة المركزية على مساعدتهم لطلاب الجامعة وخاصة طلاب الدراسات العليا، كما لا أنسى أن أشكر والدتي العزيزة الأستاذة: ليلى حفظها الله ورعاها، لما قدمته لي من التشجيع والعون والوقوف بجانبي لإنجاز هذه الرسالة، و وفاءاً بالجميل أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى زوجي الغالي علاء، الذي ساندني في تحقيق أمنيتي، وقدَّم لي جميع الوسائل المساعدة، وشجعني للوصول إلى هذه المرتبة في حياتي، كما لا أنسى أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أختي الغالية الأستاذة: إيمان، التي ساعدتني في طباعة البحث وتنسيقه ومراجعته فكل هؤلاء لهم مني خالص الشُّكر والتقدير.

وجزاهم الله خير الجزاء

---

١ . " الجامع الكبير"، سنن الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى، ج٣/٤٠٣، (حديث رقم ١٩٥٤)، حديث صحيح.

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

المقدمة

الحمد لله الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ... ثم أما بعد :

فقد أمر الله ﷻ بتدبر كتابه فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ **سورة النساء:٨٢**

والقرآن الكريم زاخر بالموضوعات العظيمة التي بها تطمئن القلوب، وتسكن النفوس، وتسمو الأرواح، كما تشتمل على إجابات إلهية تشعر العبد بصلته بربه، ومعية ربه له، فهوﷻ الذي أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، كما سنلاحظ من خلال تدبر القرآن الكريم عظيم رحمة الله بعباده ومراقبته لهم، واستجابته لنداءاتهم وتفريجه لكرباتهم مما يشعر بالعناية الإلهية، ومن عظيم فضله أيضاً أنه سبحانه أجاب عن أسئلة تجول في خواطر عباده، وهي قضايا تمس واقعهم وتمتد إلى معادهم وأخراهم، كما نلاحظ من خلال تدبر كتاب الله نماذج من الإجابات التي كانت سبباً في نجاة أصحابها وفلاحهم في دنياهم وآخرتهم، ونماذج من الإجابات المهلكة التي كانت سبباً في إهلاك أصحابها في الدنيا والآخرة، وكلها نماذج يستلهم منها المؤمن العبر والعظات .

بالإضافة إلى كل ما سبق يقف المتأمل لكتاب الله أمام ثمرات الاستجابة للحق وويلات الإعراض عنه بأسلوب يستنهض الهمم ويبعث العزائم في النفوس، ويدفع المؤمن إلى المسارعة إلى الحق والمنافسة والمزاحمة على أبوابه، وحوز مكانة متقدمة في ميادينه، وكل ما سبق دفع الباحثة إلى اختيار موضوع قرآني بعنوان :

(الجواب في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية)

أولاً : أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يبحث في موضوع هام من موضوعات القرآن الكريم له علاقة بإجابات قرآنية متنوعة تظهر علاقة المؤمن بربه ومعية الله لعبده، وكيف استجاب الله لدعوات أنبيائه ونداءاتهم في أصعب الأوقات وأحرجها، كما ويحمل هذا الموضوع الكثير من

العبر والعظات والرسائل لجميع الغافلين عن دين الله والمستهترين بأحكامه وذلك من خلال نماذج أصحاب الإجابات المهلكة، وما أكثر المتنطعين في هذا الزمان، كما ويحمل الأمل لكل المؤمنين من خلال نماذج الناجين والفائزين في الدنيا والآخرة، والتي كانت إجاباتهم سبب سعادتهم ونجاتهم .

ثانياً : أسباب اختيار البحث :

١- الرغبة في الكتابة في موضوع من موضوعات القرآن الكريم .

٢- كثرة الآيات القرآنية التي تتضمن الجواب، ومشتقاته، بالإضافة إلى إجابات قرآنية لم ترد فيها لفظة الجواب، ولا إحدى مشتقاتها .

٣- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع قرآني، يتناول موضوع الجواب في القرآن الكريم من جميع جوانبه وأطرافه، في إطار دراسة تفسيرية موضوعية .

٤- تشجيع أستاذي ومشرفي الدكتور محمود عنبر لدراسة هذا الموضوع كونه جديداً بالدراسة .

٥- حاجة المجتمع الإسلامي إلى موضوع قرآني يستلهم منه المسلمون العبر والعظات ممن قبلهم، ويستشرفون منه مستقبلهم .

ثالثاً : أهداف البحث وغاياته :

للبحث أهداف، وغايات عديدة أذكر أهمها :

١- ابتغاء مرضاة الله أهم هدف وأسمى غاية أرجوهما من كتابة البحث .

٢- إبراز عظيم رحمة الله بعباده، وأنبيائه، من حيث استجابته لدعائهم ونداءاتهم .

٣- إظهار إجابات عن أسئلة قرآنية تنفع المؤمنين في معاشهم ومعادهم .

٤- بيان الإجابات المنجية لأصحابها والتي كانت سبباً في سعادتهم في الدَّراين بهدف التزامها، والإجابات المهلكة لأصحابها بغية اجتنابها والحذر والتحذير منها .

٥- إبراز ثمرات الاستجابة للحق، وويلات عدم الاستجابة له في الدنيا والآخرة .

٦- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد تفتقر إليه .

رابعاً : الجهود السابقة :

بعد البحث والمراسلة في المراكز البحثية، وكتب الرسائل الجامعية، تبين أن عنوان البحث جديد على المكتبة الإسلامية، ولم يسبق الكتابة في موضوعه، وبمراسلة عمادة المكتبات

في جامعتنا الإسلامية لعدد من المؤسسات العلمية في الخارج، كان الرد بحداثة الموضوع، وعدم طرقه من قبل طلاب العلم، وأن عنوانه ليس موجوداً في قائمة الرسائل الجامعية .

خامساً : منهج البحث :

اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي، وذلك حسب نظرية التفسير الموضوعي متمثلاً في الخطوات التالية :

١- جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الجواب أو إحدى مشتقاتها .

٢- جمع الآيات القرآنية التي وردت إجابات عن أسئلة دون أن تذكر فيها لفظة الجواب أو إحدى مشتقاتها .

٣- تقسيم الآيات إلى مجموعات تمثل عناوينها عناوين الفصول، والمباحث، والمطالب .

٤- توثيق الآيات القرآنية في متن الرسالة تجنباً لإثقال الحواشي .

٥- اختيار الأحاديث الصحيحة، ونقل حكم العلماء على غير أحاديث الصحيحين ما أمكن .

٦- الترجمة للأعلام المغمورين عند ذكرهم لأول مرة .

٧- استخدام المراجع القديمة والحديثة، والتي تخدم الموضوع وتربطه بالواقع المعاش ما أمكن

٨- توثيق المعلومات من المراجع في الحاشية حسب الأصول، مع ترك مواصفات الكتاب لتذكر في قائمة المصادر والمراجع، وهذا من باب التخفيف عن حواشي الصفحات .

٩- عمل الفهارس اللازمة التي تسهل الوصول إلى المعلومات .

سادساً : خطة البحث :

وتحقيقاً لهذه الأهداف والغايات، قامت الباحثة بوضع خطة تشتمل على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ومجموعة فهارس، وذلك كما يلي :

المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث .

التمهيد

الجواب ومشتقاته في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني

أولاً : معنى الجواب لغة واصطلاحاً .

ثانياً : العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية .

ثالثاً : الجواب ومشتقاته في السياق القرآني .

١- في الآيات المكية .

٢- في الآيات المدنية .

رابعاً : دراسة وتحقيق حول ورود الجواب ومشتقاته في الآيات المكية والمدنية .

الفصل الأول

الإجابات الإلهية وأنواعها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : إجابة الدعاء .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : إجابة دعوة الداعي .

المطلب الثاني : إجابة المضطر إذا دعاه .

المطلب الثالث : إجابة دعوة يوسف عليه السلام .

المطلب الرابع : إجابة دعوتي موسى وهارون .

المطلب الخامس : إجابة دعوة المؤمنين يوم بدر .

المبحث الثاني : استجابة النداء .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الاستجابة لنداء نوح عليه السلام .

المطلب الثاني : الاستجابة لنداء أيوب عليه السلام .

المطلب الثالث : الاستجابة لنداء يونس عليه السلام .

المطلب الرابع : الاستجابة لنداء زكريا عليه السلام .

المطلب الخامس : الاستجابة لأولي الألباب من المؤمنين .

المبحث الثالث : إجابات إلهية عن أسئلة .

وفيه أحد عشر مطلباً :

المطلب الأول : الجواب عن الأهلة .

المطلب الثاني : الجواب عن الشَّهر الحرام و المسجد الحرام .

المطلب الثالث : الجواب عن النفقة .

المطلب الرابع : الجواب عن اليتامى .

المطلب الخامس : الجواب عن الأنفال .

المطلب السادس : الجواب عن الخمر والميسر .

المطلب السابع : الجواب عن المحيض .

المطلب الثامن : الجواب عن ذي القرنين .

المطلب التاسع : الجواب عن الروح .

المطلب العاشر : الجواب عن الجبال .

المطلب الحادي عشر : الجواب عن الساعة .

الفصل الثاني

أنواع الإجابات البشرية في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإجابات الوعظية .

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : إجابة قابيل لأخيه هابيل .

المطلب الثاني : إجابة نوح لولده .

المطلب الثالث : إجابة إبراهيم لأبيه .

المطلب الرابع : إجابة يعقوب ليوسف بعدم قص الرؤيا .

المطلب الخامس : إجابات يعقوب لأبنائه .

المطلب السادس : جواب يوسف لصاحبيه في السجن .

المطلب السابع : جواب صاحب الجنة لصاحبه .

المطلب الثامن : جواب الأخ الأوسط لإخوته .

المبحث الثاني : الإجابات المنجية .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : إجابة إسماعيل ﵇ لأبيه .

المطلب الثاني : إجابة يوسف ﵇ لامرأة العزيز

المطلب الثالث : إجابة يوسف ﵇ للملك وإجابة الملك له ولزوجته.

المطلب الرابع : إجابة موسى ﵇ لقومه .

المطلب الخامس : إجابة السحرة لفرعون .

المطلب السادس : إجابة النبي ﷺ لأبي بكر في الغار .

المبحث الثالث : الإجابات المهلكة .

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : إجابة ابن نوح لأبيه .

المطلب الثاني : إجابة النمرود لإبراهيم ﵇ .

المطلب الثالث : إجابة قوم لوط لنبيهم .

المطلب الرابع : إجابة قوم صالح لنبيهم .

المطلب الخامس : إجابة قوم إبراهيم ﵇ لنبيهم .

المطلب السادس : إجابة قارون لقومه .

المطلب السابع : إجابات إبليس لربه .

الفصل الثالث

ثمرات الاستجابة للحق وويلات الإعراض عنه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ثمرات الاستجابة للحق .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحسنى وزيادة الفضل .

المطلب الثاني : الأجر العظيم .

المطلب الثالث : المغفرة والإجارة من العذاب .

المبحث الثاني : ويلات عدم الاستجابة للحق .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الإضلال المبين .

المطلب الثاني : سوء الحساب .

المطلب الثالث : الانتقام منهم يوم القيامة .

الخاتمة : وتشتمل على أهم ما ستتوصل إليه الباحثة من نتائج وتوصيات .

خامساً : الفهارس : وتشتمل على :

1. **فهرس الآيات القرآنية .**
2. **فهرس الأحاديث النبوية .**
3. **فهرس الأعلام المترجم لهم .**
4. **فهرس المصادر والمراجع .**
5. **فهرس الموضوعات.**

التمهيد

الجواب ومشتقاته في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني

أولاً : معنى الجواب لغة واصطلاحاً :

الجواب لغة:

(جوب) "الجِيمُ والواوُ والباءُ أصلٌ واحدٌ، وهو خَرْقُ الشَّيء، ويُقال جُبْتُ الأرضَ جَوْبًا فَأَنا جَائِبٌ وجَوَّابٌ ... ويقالُ هَلْ عِنْدَكَ جائِبَةُ خَبَرٍ أي: خَبَرٌ يَجُوبُ البِلادَ" [1]،"ويقال جوَب القمَر أي: نوَّرَ وكَشَفَ وجَلَى، وجابَ الطَّيْرُ جَوباً انقَض، وجَابَ فُلان الشَّيْء قَطَعَه وقَطَع وسطه وخَرَقه، وفي قوله تعالى﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ **سورة الفجر**:٩، أي قَطَعُوا الأرضَ سَيْراً، ويُقال: جَابَ الخَبَرُ البِلاد بمعنى: انْتَشَرَ فيها، وأجَابَتِ الأرض: أنبتَت، وأجَابَ عنِ السُّؤال أي: قَبِلَهُ وقَضَى حاجَته"، [2] قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ.... ﴾ **سورة البقرة**:١٨٦.

"و(الجَوْبُ): الخَرقُ، كالاِجْتِيَاب والقَطْعُ، والجَوْبَةُ: الحُفرةُ والمكان الوطىء والفجوة مابين البيوت، وانجابَت النَّاَقةُ أي: مَدَّتْ عُنُقَها للحَلْب"،[3] "و(الجواب) جواب الشيء، و(الجوب): درعٌ تَلْبِسُهُ المرأة"[4] "و(جوب) في أسماء الله المُجِيب وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول سبحانه وتعالى وهو اسم فاعل من أجاب يجيب، والجواب هو: رديد الكلام، والإجابة رجع الكلام، وقد أجَابَهُ إجَابَةً وإجاباً وجَواباً وجابةً واستَجْوَبَهُ واسْتَجابَهُ واسْتَجابَ لَهُ " [5]

فمن خلال المعاني اللغوية السابقة يتبين للباحثة أن لفظة جوب ومشتقاتها تنحصر في المعاني الآتية: العطاء ورجع الكلام والكشف والانجلاء.

---

[1] . " معجم مقاييس اللغة " ، لأبي الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ج١/٤٩١.

[2] . " انظر"، المعجم الوسيط" ، مجمع اللغة العربية، لإبراهيم مصطفى وآخرون، ج١/١٤٤-١٤٥.

[3] . " القاموس المحيط " ، لأبي طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج١/٧٠.

[4] . " مجمل اللغة لابن فارس"، لأبي الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي، ج١/٢٠٢.

[5] . " لسان العرب" ، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ج١/٢٨٣.

الجواب اصطلاحاً: تعددت التعريفات الاصطلاحية للفظة الجواب عند العلماء وهذه بعضها:-

"هو ما يقطع الجُوَب فيصلُ من فم القائل إلى سمع المستمع، والجوابُ يقال في مقابلة السؤال، والسّؤال على ضربين: طلب مقال وجوابه المقالُ، وطلب نوال وجوابه النَّوالُ، فعلى الأَوّل قوله تعالى﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ... ﴾ **سورة الأحقاف: ٣١**، وعلى الثاني﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ... ﴾ **سورة يونس: ٨٩**، أي أُعطِيتما ما سأَلتما.

وقيل الاستجابة هي الإجابة، وحقيقتها هي التَّحرِّي للجواب والتَّهيّؤ له، لكن عبَّر به عن الإجابة لقلَّة انفكاكها منها،"[١] قال تعالى﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴾**سورة غافر: ٦٠**

" والجواب سماع دعوة الداعي إذا دعاه فيعبِّر عن السمع بالإجابة وذلك لأن السماع مقدمة الإجابة أو أن الجواب معناه أراد إجابة الداعي إلى ما سأل"[٢] "والإستجابة هي الإجابة"[٣] "ويستجيب بمعنى يجيب فالسين والتاء زائدتان للتأكيد" [٤]

ثانياً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية :

إن الناظر في المعنيين اللغوي والاصطلاحي للجواب لا يجد فارقاً كبيراً بينهما، بل كلا المعنيين متقاربين، إلا أن المعنى اللغوي متعدد ومتنوع وفيه من الإيجاز والاختصار، بينما المعنى الاصطلاحي ففيه نظرة تفصيلية وتوضيحية أكثر من المعنى اللغوي.

ثالثاً : الجواب ومشتقاته في السياق القرآني.

وردت لفظة الجواب ومشتقاتها في السياق القرآني في إحدى وأربعين موضعاً، موزعة على أربعين آية، وفي اثنين وعشرين سورة، وذلك في الآيات المكية والمدنية.

---

١. " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، لأبي الطاهر الفيروز آبادي، ج٢/٤٠٧، " المفردات في غريب القرآن" ، لأبي القاسم الراغب الأصفهاني، ج١/٢١٠.

٢. " النكت والعيون" ، لأبي الحسين البصري البغدادي، ج١/٢٤٣.

٣. " زاد المسير في علم التفسير"، لأبي الفرج الجوزي، ج١/٣٤٨.

٤. " التحرير والتنوير" ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، ج٧/٢٠٧.

وقد قامت الباحثة بإعداد جدولين يشتملا على لفظة الجواب ومشتقاتها في الآيات المكية، والآخر يشتمل على لفظة الجواب ومشتقاتها في الآيات المدنية.

أولاً: الجواب ومشتقاته في الآيات المكية:

وردت لفظة الجواب ومشتقاتها في الآيات المكية في اثنين وثلاثين موضعاً، موزعة على اثنين وثلاثين آية ، وفي سبع عشرة سورة، وذلك على النحو التالي:

الرقم	الآية القرآنية	إسم السورة	رقم الآية
١.	﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾	الأنعام	٣٦
٢.	﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾	الأعراف	٨٢
٣.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	الأعراف	١٩٤
٤.	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا... ﴾	يونس	٨٩
٥.	﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ... ﴾	هود	١٤
٦.	﴿ ...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾	هود	٦١
٧.	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ.. ﴾	يوسف	٣٤
٨.	﴿ ...وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ... ﴾	إبراهيم	٢٢
٩.	﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ... ﴾	إبراهيم	٤٤

١٠.	﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء	٥٢
١١.	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ... ﴾	الكهف	٥٢
١٢.	﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾	الأنبياء	٧٦
١٣.	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ... ﴾	الأنبياء	٨٤
١٤.	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنبياء	٨٨
١٥.	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ... ﴾	الأنبياء	٩٠
١٦.	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾	النمل	٥٦
١٧.	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ... ﴾	النمل	٦٢
١٨.	﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ... ﴾	القصص	٥٠
١٩.	﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ... ﴾	القصص	٦٤
٢٠.	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾	القصص	٦٥
٢١.	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ... ﴾	العنكبوت	٢٤
٢٢.	﴿...فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	العنكبوت	٢٩

.٢٣	﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ... ﴾	فاطر	١٤
.٢٤	﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾	الصافات	٧٥
.٢٥	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴾	غافر	٦٠
.٢٦	﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ.. ﴾	الشورى	١٦
.٢٧	﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ... ﴾	الشورى	٢٦
.٢٨	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾	الشورى	٣٨
.٢٩	﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ... ﴾	الشورى	٤٧
.٣٠	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ... ﴾	الأحقاف	٥
.٣١	﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ... ﴾	الأحقاف	٣١
.٣٢	﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أولياء ﴾	الأحقاف	٣٢

ثانياً: الجواب ومشتقاته في الآيات المدنية:

وردت لفظة الجواب ومشتقاتها في الآيات المدنية في عشرة مواضع، موزعة على ثماني آيات ، وفي خمس سور، وذلك على النحو التالي:

	الآية القرآنية	إسم السورة	رقم الآية
.١	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	البقرة	١٨٦

٢.	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ...﴾	آل عمران	١٧٢
٣.	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى...﴾	آل عمران	١٩٥
٤.	﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ...﴾	المائدة	١٠٩
٥.	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	الأنفال	٩
٦.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾	الأنفال	٢٤
٧.	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ...﴾	الرعد	١٤
٨.	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ...﴾	الرعد	١٨

رابعاً : دراسة وتحقيق حول ورود الجواب ومشتقاته في الآيات المكية والمدنية .

بالنظر إلى الجدولين السابقين فقد تتبعت الباحثة الآيات المكية والمدنية فتبين أنها تحدثت في الموضوعات الآتية:

١- موضوعات الآيات المكية: اشتملت الآيات المكية على الموضوعات الآتية:

أ. وردت لفظة الجواب بمعنى إجابة الله تعالى للدعاء كما في قوله تعالى﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ **سورة غافر: ٦٠**

" وقد اختلف العلماء في المراد بقوله ادعوني فقيل: أن المراد منه الأمر بالدعاء، وقيل: المراد منه الأمر بالعبادة بدليل قوله بعده ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ وقد جاء الدعاء بمعنى العبادة في كثير من آيات القرآن" [1] كقوله تعالى﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ...﴾ سورة النساء:١١٧

ب. كما وردت بمعنى استجابة الناس لدعوة الشيطان، وذلك في قوله تعالى﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ سورة إبراهيم: ٢٢

ومعنى الآية: "ما كان مني إلا الدعاء وإلقاء الوسوسة، وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لا تلتفوا إليَّ، ولا تسمعوا قولي، فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم أولى بإجابتي، ومتابعتي من غير حجة ولا دليل، ما أنا بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمغيثي ولا منقذي مما أنا فيه، إنِّي كفرت بجعلكم إياي شريكاً له في عبادته، وتبرَّأت من ذلك، والمعنى أن إبليس جحد ما يعتقده الكفار فيه، من كونه شريكاً لله وتبرأ من ذلك" [2]

ج. وقد وردت لفظة الجواب هنا بمعنى طلب الإجابة من الآلهة التي اتخذها المشركون آلهة يعبدونها من دون الله وهو في قوله تعالى﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ﴾ سورة الأحقاف: ٥

---

[1] . " اللباب في علوم الكتاب " ، لأبي حفص، سراج الدين النعماني، ٧٥/١٧.

[2] . " لباب التأويل في معاني التنزيل"، لأبي الحسن، علاء الدين الخازن، ج٣/٣٤.

" ولفظة ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ﴾استفهام على سبيل الإنكار والمعنى لا أحد أبعد عن الحق وأقرب إلى الجهل ممن يدعو من دون الله الأصنام، فيتخذها آلهة ويعبدها، وهي إذا دُعِيَت لا تسمع، ولا تجيب لا في الحال ولا في المآل إلى يوم القيامة " [١]

د. كما وردت لفظة الجواب بمعنى طلب تأخير العذاب عنهم، مدَّعين إجابة دعوة الرسل واتِّباعهم، كما في قوله تعالى﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ...﴾ **سورة إبراهيم: ٤٤**

ومعنى الآية: " أنه يوم القيامة يقول الذين ظلموا في هذا اليوم ربنا أمهلنا، وسألوه الرجوع إلى الدنيا حين ظهر الحق في الآخرة ، نجب دعوتك وهي الإسلام، ونتبع الرسل ويجاب عليهم أنهم أقسموا في الدنيا أنهم لا يبعثون " [٢]

هـ. وجاءت لفظة الجواب أيضاً بمعنى التعلق بالمعاصي والإصرار على فعلها كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ **سورة الأعراف: ٨٢.**

والمعنى" أنه ما كان جواب قوم لوط له بعد أن وبَّخهم على فعلهم القبيح وفعلهم للعمل الخبيث إلا أن قالوا لبعضهم البعض أخرجوهم من قريتكم أي أخرجوا لوطا وأتباعه أهل دينه من بلدكم والسبب في ذلك أنهم أناس يتطهرون ويتنزَهون عن فعلكم وعن أدبار الرجال فالبعد عن المعاصي والآثام طهارة " [٣].

و. كما وردت اللفظة هنا بمعنى إنكار وتحدي الكفار والمشركين لعذاب الله كما ورد في قوله تعالى﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ **سورة العنكبوت: ٢٩.**

---

١ . " اللباب في علوم الكتاب" ، ج١١/٣٧٠.

٢ . " الجامع لأحكام القرآن" ، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، ج٩/٣٧٨.

٣ . " لباب التأويل في معاني التنزيل"،ج٢/٢٢٦.

والمعنى" فما كان جواب قومه لما أنكر عليهم «لوط» ما يأتون به من القبائح إلا أَنْ قَالُوا له استهزاء ائتنا بالعذاب النازل بنا إن كنت من الصادقين " [1].

٢- موضوعات الآيات المدنية: اشتملت الآيات المدنية على الموضوعات الآتية:

أ.إجابة الناس لدعوة الله تعالى ورسله للإيمان به سبحانه كما في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ **سورة الأنفال: ٢٤**

" وقد وُحِّدَ الضمير هنا في﴿دَعَاكُمْ﴾ وذلك لأن استجابة رسول الله ﷺ كاستجابته سبحانه وتعالى، وقد ذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد، والمقصود بالاستجابة هنا هي الطاعة و الامتثال" [2]

ب. وردت لفظة الجواب هنا في سياق سؤال الله لأنبيائه حول إجابة أقوامهم لهم وهو بذلك أعلم، وذلك في قوله تعالى﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ **سورة المائدة: ١٠٩.**

" والمعنى هنا بيوم الجمع هو يوم القيامة فيقول لهم توبيخاً لقومهم ﴿مَاذَآ﴾ أي ما الذي ﴿أُجِبْتُمْ﴾ به حين دَعَوْتُم إلَى التوحيد ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ بذلك ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ أي تعلم ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه، لشدَّة هول يوم القيامة وفزعهم، ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون" [3]

وبعد استعراض الموضوعات التي وردت في سياق الآيات المكية والمدنية، يتبين للباحثة أن هذه الموضوعات تتناسب مع طبيعة المرحلة وحالة المدعُوِّين، فقد لاحظت الباحثة أن الآيات المكية التي وردت فيها لفظة الإجابة أو أحد مشتقاتها، موضوعات الدَّعوة إلى التوحيد، وعبادة الله، كما وجاءت موضوعاتها تعرض قصص الأنبياء وتكذيب أقوامهم لهم، وكلا الموضوعين يتناسبان مع طبيعة المرحلة المكِّية التي كانت تحتاج إلى تصحيح المسار العقدي لأقوام كانوا

---

[1] . " اللباب في علوم الكتاب" ، ج١٥/٣٤٥.

[2] . " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ، لأبي القاسم محمود الزمخشري، ج ٢/٢١٠.

[3] . " الجلالين " ، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، ج١٢/١٥٩.

يعبدون آلهة باطلة، كما كانت القصص القرآنية والحديث عن الأمم الماضية من أجل أخذ العبر والعظات، مما حدث لتلك الأقوام التي يسير أهل مكة على نهجهم من رفض دعوة الله والصَّد عن سبيل الله.

وأما الآيات المدنية التي وردت فيها لفظة الجواب أو إحدى مشتقاتها، فقد لاحظت الباحثة أنها تطرَّقت لموضوعات كثيرة، منها: الحديث عن مازال متمسِّكا بعبادة غير الله، ويتوجَّهون بالدِّعاء إلى الآلهة الباطلة، وليس ذلك غريباً بأن تتطرق الآيات المدنية إلى مثل هذا الموضوع في مجتمع إيماني، فقد كان المقصود بذلك هم أهل مكَّة وخاصَّةً ممن مازال منهم عاكفاً على تلك الآلهة الباطلة ويعتقد فيها الضُّر والنَّفع.

كما وتناولت الآيات المدنية الحديث عن استجابة الله لاستغاثات المؤمنين في غزوة بدر، حيث إنَّ هذه الغزوة وقعت في بداية العهد المدني، بالإضافة إلى ذلك تحدَّثت الآيات المدنية عن المؤمنين الذين يذكرون الله في كلِّ أحوالهم قياماً وقعوداً وعلى جُنُوبِهِم، ووصفهم بأنَّهم أولوا الألباب، وكيف أنَّ الله استجاب لهم دعائهم ووعدهم بعدم تضييع أعمالهم وكل ذلك استنهاضاً لهمم المؤمنين في العهد المدني بأن يستمروا في تعظيم الله وذكره في كل أحوالهم.

كما وتحدَّثت الآيات المدنية أيضاً عن استجابة دعاء المؤمنين مُبيِّنةً أن الله قريب منهم يجيب دعوة الدَّاعي إذا دعاه، وكل ذلك يناسب حالة الدَّعوة والمدعويِّن في المرحلة المدنية، وبهذا تظهر طبيعة العلاقة بين الموضوعات في المرحلتين.

الفصل الأول: الإجابات الإلـهية وأنواعها

وفيه ثلاثة مبــاحـث:

المبحث الأول: إجابة الدعاء.

المبحث الثاني: إستجابة النداء.

المبحث الثالث: إجابات إلـهية عن أسئلة.

المبحث الأول: إجابة الدعاء.

وفيه خمسة مطــالب:

المطلب الأول: إجابة دعوة الداعي.

المطلب الثاني: إجابة المضطر إذا دعاه.

المطلب الثالث: إجابة دعوة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: إجابة دعوتي موسى وهارون عليهما السلام.

المطلب الخامس: إجابة دعوة المؤمنين يوم بدر.

الفــصل الأول

الإجابات الإلهية وأنواعها

المبحث الأول: إجابة الدعاء.

الدعاء عبادة من العبادات، بل هو من أشرف الطاعات، وأفضل القربات إلى الله ﷻ، لذلك أمر الله ﷻ عباده بالتوجه إليه بالدعاء، وذكر ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وسوف تستعرض الباحثة هذه الآيات على شكل مطالب كما هو موضح على النحو الآتي:

المطلب الأول: إجابة دعوة الداعي.

بشَّر الله عزَ وجل الداعي اللاجئ إليه بأنه قريب منه، وأن ليس بينهما حاجز أو واسطة، لذلك على المسلم أن يدعوه ويسأله بأسمائه وصفاته العليا، ووعدهم ﷻ بإجابة الدعاء، في آيات من كتابه منها: قوله تعالى﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾سورة البقرة: ١٨٦

" لقد جاءت هذه الآية معطوفة على الآية السابقة وهي قوله تعالى﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

و جاءت الآية تلتفت إلى خطاب النبي ﷺ وحده، فهو هنا في مقام التبليغ فقال﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى ﴾ والعباد هم العباد الذين كان الحديث معهم في الآيات السابقة، وفي هذا تعظيم لشأن النبي ﷺ بأن يسأله المسلمون عن أمر الله تعالى وجوابه ﷺ لهم عن كيفية الدعاء وهل يكون جهراً أم سراً "[١].

وجاء في أوضح التفاسير أن معنى قوله تعالى﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ أي:" قل لهم إني قريب منهم، أسمع نجواهم وشكواهم،﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ والمعنى إنك أيها السائل لم تسأل ربك بل امتحنته، ولم تناده بل سخرت منه؛ ولو أنك ناديته بحق لأجابك، وسألته بصدق لاستجاب لك فإن من شرائط السؤال أيها الممتحن لربه أن تتيقن بإجابته تيقنك بوجودك، وأن تثق بما عنده وثوقك بنفسك وتدعو ربك المعطي المانع أن يهبك وأنت من الإجابة آيس، ومن عطائه قانط تؤمن بصديقك أكثر مما تؤمن بربك، وترجو إجابة سؤالك ودعائك؛ هيهات هيهات أن يجاب لك؛ قبل أن تحسن ظنك به، وتثق بما عنده، وتعبده كأنك تراه، وتخشاه كأنه يراك" [٢].

---

١ . انظر: " التحرير والتنوير" ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، ج١٧٨/٢.

٢ . محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ج١/ ٣٣.

وفي معنى قوله تعالى﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ يقول الشّيخ محمد علي الصابوني: " أي إذا كنت أنا ربكم الغني عنكم أجيب دعاءكم فاستجيبوا أنتم لدعوتي بالإيمان بي وطاعتي و داوموا على الإيمان لتكونوا من السعداء الراشدين" (١).

ومن صفات المسلم السائل لله تعالى بإجابة الدعاء، أن يخلص ويوحد في عبادته لله، ولا يشرك غيره معه، وأن يطلب التوبة والمغفرة، وأما من تكبر عن الدعاء فهو من المتكبرين على الله ﷻ، ومن الأذلاء في نار جهنم، كما يقول تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ **سورة غافر: ٦٠**

" يقول الله تعالى أيها الناس﴿ ٱدْعُونِىٓ ﴾ أي: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة، دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام،﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ أي: أجِب دعاءكم فأعفوا عنكم و أرحمكم،" (٢) وجاء في صفوة التفاسير أن معنى الآية: "أدعوني أجبكم فيما طلبتم وأعطكم ما سألتم، وقوله﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾" أي إن الذين يتكبرون عن دعاء الله سيّدخلون جهنم أذلاء صاغرين" (٣).

إذن على المسلم أن يستعين بالله ﷻ، وأن يخلص في عبادته للخالق، وأن يسأله ويتضرع إليه بالدعاء، في كل مكان وفي أي وقت، وبأي حال، سراً وعلانية، وألاّ يتردد أبداً، لأنه ﷻهو *القريب من الداعي، الواعد بالإجابة*.

المطلب الثاني: إجابة المضطر إذا دعاه.

يثير الخالق ﷻ للناس سؤالاً يقصد بذلك تذكيرهم وإرشادهم للحق والصراط المستقيم، فقليل من الناس من يتذكر عظمة الخالق، وقدرته على الإجابة للدعاء بمفرده، دونما شريك له، قال تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ **سورة النمل:٦٢.**

جاء في تفسير قوله تعالى﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾" أنَّ هذا استدلال منه سبحانه بحاجة الإنسان إليه على العموم، وفي قوله ﴿ ٱلْمُضْطَرِّ﴾أي: المكروب المجهود الذي لا

---

١ . صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج١/١٠٩.

٢ . "جامع البيان"، لأبي جعفر الطبري، ج٢١/٤٠٦، " الهداية إلى بلوغ النّهاية "، لأبي محمد مكّي القيرواني، ج١٠/٦٤٥١.

٣. " صفوة التفاسير" ، ج٣/٩٩.

حول له ولا قوّة، فألجأه إلى التضرع إلى الله، واللام في المضطر للجنس، فقد لا يجاب دعاء بعض المضطرين لمانع يمنع ذلك، بسبب يحدثه العبد، يحول بينه وبين إجابة دعائه، وإلا فقد ضمن الله سبحانه إجابة المضطر إذا دعاه، وقوله ﴿ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾أي ويكشف عنه الضرَّ والبأساء ﴿ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾أي سكان الأرض تعمرونها جيلاً بعد جيل، وأمَّة بعد أمَّة،﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾الذي يوليكم هذه النعم الجسام﴿ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي: تتذكراً قليلا ما تذكرون " [١]

قال سيِّد قطب في تفسيره: " فالمضطر في لحظات الكربة والضيق لا يجد له ملجأ إلا الله يدعوه ليكشف عنه الضر والسوء ذلك حين تضيقُ الحلقة، وتشتدُّ الخَنْقة، وتتخاذل القوى، وتتهاوى الأسناد وينظر الإنسان حواليه فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصرة وأسباب الخلاص، لا قوته، ولا قوة في الأرض تنجده، وكل ما كان يعدُّه لساعة الشدة قد زاغ عنه أو تخلَّى وكل من كان يرجوه للكربة قد تنكر له أو تولى في هذه اللحظة تستيقظ الفطرة فتلجأ إلى القوة الوحيدة التي تملك الغوث والنجدة، ويتجه الإنسان إلى الله ولو كان قد نسيه من قبل في ساعات الرخاء، فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، هو وحده دون سواه يجيبه ويكشف عنه السُّوء، ويردُّه إلى الأمن والسَّلامة، وينجِّيه من الضِّيقة الآخذة بالخناق، والنَّاس يغفلون عن هذه الحقيقة في ساعات الرَّخاء، وفترات الغفلة يغفلون عنها، فيلتمسون القوة والنصرة والحماية في قوة من قوى الأرض الهزيلة، فأمَّا حين تلجؤهم الشِّدة، ويضطرَّهم الكرب، فتزول عن فطرتهم غشاوة الغفلة، ويرجعون إلى ربهم منيبين مهما يكونوا من قبل غافلين أو مكابرين فالتجاء المضطر إلى الله، واستجابة الله له دون سواه حقيقة كهذه الحقائق، هذه في الآفاق وتلك في الأنفس سواء بسواء، ويمضي في لمس مشاعرهم بما هو واقع في حياتهم ﴿ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ فمن يجعل الناس خلفاء الأرض؟ أليس هو الله الذي استخلف جنسهم في الأرض أولاً، ثم جعلهم قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، يخلف بعضهم بعضا في مملكة الأرض التي جعلهم فيها خلفاء؟

أليس هو الله الذي فطرهم وفق النواميس التي تسمح بوجودهم في هذه الأرض، وزودهم بالطاقات والاستعدادات التي تقدرهم على الخلافة فيها، وتعدهم لهذه المهمة الضخمة الكبرى، النواميس التي تجعل الأرض لهم قراراً والتي تنظم الكون كله متناسقاً بعضه مع بعض بحيث تتهيأ للأرض تلك الموافقات والظروف" [٢] ومن هنا نفهم أنَّه على المؤمن أن يتوجَّه إلى ربِّه سبحانه وتعالى، فهو الَّذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف عنه السُّوء والضُّر.

---

[١] . " فتح القدير"، للشوكاني، ج٤/١٦٩، "صفوة التفاسير" للصابوني، ج٢/٣٨١.

[٢] . " في ظلال القرآن " ، ج٥/ ٢٦٥٨.

المطلب الثالث: إجابة دعوة يوسف عليه السلام.

ومن الصور التي ذكرها القرآن الكريم مثلاً للدعاء المستجاب، دعاء النبي يوسف عليه السلام قال تعالى﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾**سورة يوسف: ٣٤.**

" فقد لجأ نبي الله يوسف عليه السلام إلى الله شاكياً مما لقيه من نسوة مصر امرأة العزيز وصواحباتها ، اللاتي أردنه أن يقع في الزنا والفاحشة، فدعا ربه فقال﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ... ﴾ **سورة يوسف:٣٤**، فاستجاب الله ليوسف دعاءه، وصرف عنه كيدهن، وثبَّته على العصمة والعِفَّة "[١]، قال أبو منصور الماتريدي في تفسير قوله تعالى﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾" السميع لكل قول وكلام؛ خَفِيًّا كان على الخلق أو ظاهِرًا، العليم به؛ لا يخفى عليه شيء" [٢] ، وقوله ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ أي: "بأحوالهم و ما انطوت عليه نياتهم" [٣].

" وقد استجاب الله ليوسف عليه السلام دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز من معصية الله" [٤].

ويقول الإمام الخازن في تفسيره لقوله تعالى﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ ﴾ أي" فأجاب الله تعالى دعاء يوسف،﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ لدعاء يوسف وغيره، العَلِيمُ بحاله، وفي الآية دليل على أن يوسف عليه السلام لما أظلته البلية بكيد النساء ومطالبتهن إياه بما لا يليق بحاله لجأ إلى الله وفزع إلى الدعاء رغبة إلى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الأمر مع الاعتراف بأنه إن لم يعصمه من المعصية وقع فيها فدل ذلك على أنه لا يقدر أحد عن الانصراف عن المعصية إلا بعصمة الله ولطفه به" [٥]

المطلب الرابع: إجابة دعوتي موسى وهارون عليهما السلام.

ومن صور إجابة الدَّعاء في القرآن الكريم، إجابة دعوتي موسى وهارون عليهما السلام، كما يقول تعالى ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **سورة يونس:٨٩.**

---

١ . انظر: " صفوة التفاسير" ، ج٢/٤٥.

٢ . " تفسير الماتريدي" ، لأبي منصور الماتريدي، ج٦/٢٣٧.

٣ . " صفوة التفاسير" ، ج٢/٤٥.

٤ . " جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، ج١٦/٩٠.

٥ . " لباب التأويل في معاني التنزيل "، ج٢/٥٢٧.

فقوله تعالى ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ جعل الدعوة هنا في الآية مضافة إلى موسى وهارون، وفيما تقدم أضافها إلى موسى وحده، فقيل إن هارون كان يؤمِّن على دعاء موسى عليه السلام، فسمِّي هنا هارون داعياً، وإن كان الداعي موسى وحده، ولقد أضاف الدعاء إلى موسى في أول الكلام لكونه كان داعياً، وهنا أضاف الدعوة إليهما تنزيلاً للمؤمِّن منزلة الدَّاعي، ويجوز أن يكونا جميعاً داعيين، ولقد أضاف الدعاء لموسى في أول الكلام لأصالته في الرسالة، قال النَّحاس[1]: سمعت عليّ بن سليمان[2] يقول، والدليل على ذلك قول موسى ربنا ولم يقل ربِّ. [3]

ويقول الإمام الواحدي في تفسيره لقوله تعالى﴿فَٱسۡتَقِيمَا﴾ أي: "استقيما على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب"[4]، والاستقامة هنا هي الثبات على ما هما عليه من الدعاء إلى الله [5]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾أي " طريق الجهلة في الاستعجال أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله تعالى" [6].

ويقول سيِّد قطب في تفسيره لقوله تعالى﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾أي: "كتبت لها الإجابة وقضي الأمر،﴿فَٱسۡتَقِيمَا﴾ في طريقكما وعلى هداكما حتى يأتي الأجل،﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فيتخبطوا على غير علم، ويترددوا في الخطط والتدبيرات، ويقلقوا على المصير، ولا يعرفوا إن كانوا يسيرون في الطريق الهادي أم هم ضلوا السبيل" [7]

---

1. (محمد بن عبيد بن محمد بن المحاربي، من أهل الْكُوفَة، كنيته أَبُو جعفر النّحاس، مات سنة خمس وأربعين ومائتين)، انظر: " الثقات"، لابن حبان، باب الميم، ج٩/ ١٠٨، (رقم ١٥٤٥٣).
2. (علي بن سليمان بن بشير الإخميمي، يُكنَّى بأبي الحسن، نسبوه في موالى مراد، ويعرف بابن أبي الرّقاع، من أهل مصر، كان قد رحل، وكتب عن عبد الرزَّاق وغيره، آخر من حدَّث عنه بمصر أحمد بن حمَّاد زغبة، توفِّي يوم الثلاثاء لست خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين)، " تاريخ ابن يونس المصري"، باب ذكر من اسمه علي، ج١/ ٣٥٨، (رقم ٩٧٨).
3. " فتح القدير" ، ج٢/٥٣٣.
4. " الوسيط في تفسير القرآن المجيد "، لأبي الحسن الواحدي ج٢/٥٥٧.
5. " فتح القدير"، ج٢/٥٣٣.
6. " التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج " ، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١١/٢٥٢.
7. " في ظلال القرآن" ، ج٣/١٨١٧.

المطلب الخامس: إجابة دعوة النَّبي ﷺ والمؤمنين يوم بدر.

ومن صور إجابة الله ﷻ للدُّعاء أيضاً، إجابة دعوة المؤمنين يوم بدر، حيث إن إمدادهم بجنود من الملائكة، ونصرهم يوم بدر، من الصور الجلية لإجابة الخالق- جلّ وعلا- للدعاء، قال تعالى﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ **سورة الأنفال: ٩**

" فإنَّ مادة استغاث تفيد طلب الغوث، ووجود الألف والسين والتاء للطلب، واستغاث أي: طلب الغوث من قوي قادر على الإغاثة، وهنا في الآية طلبوا الغوث من الله عزَّ وجل في قوله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ وقد جاءت بضمير الجمع كأنهم كلهم جميعاً يستغيثون في وقت واحد، ومعنى﴿فَاسْتَجَابَ﴾ يعني انه طلب من جنود الحق في الأرض أن يكونوا مع محمد ﷺ وأصحابه فهو خالق الكون وخالق الأسباب فيه، وخالق الملائكة الذين هم قوى خفية لا نراها ولا نبصرها وهذه الملائكة سبب خفي لا يرى ولكن يحرك الشيء، وقوله﴿أَنِّي مُمِدُّكُم﴾ فالإمداد: الزيادة التي تأتي للجيش في حال عدم استطاعة الجيش مواجهة المعركة بالعدد الموجود من الرجال أو السلاح، فيطلب قائد الجيش إرسال إمداد من الرجال و العتاد، وقد أمَّد ﷻ المسلمين المحاربين في غزوة بدر ألفاً من الملائكة مردفين.

ولابد أن نعلم أن الحق تبارك وتعالى قد أرسل ألفاً من الملائكة لتكثير العدد أمام العدو وهذا يفيد أمرين: الأول: لإرهاب العدو، والثاني لإمداد القوة للمؤمنين" [١].

ويقول الزحيلي في تفسيره لقوله تعالى﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾" أي تطلبون منه الغوث بالنصر على عدوّكم، فاستجاب لكم، أنّي ممدكم أي معينكم بألف من الملائكة مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا حيث وعدهم أولاً بألف من الملائكة ثم صارت خمسة[٢] " كما في قوله تعالى﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ **سورة آل عمران:١٢٤ -١٢٥.**

١ . انظر: " الخواطر" ، لمحمد متولي الشعراوي، ج٨/ ٤٥٨٦- ٤٥٩٠.

٢ . انظر: " التفسير المنير"، للزحيلي، ج٩/٢٦١.

المبحث الثاني: استجـــــابة النداء.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استجابة نداء نوح عليه السلام.

المطلب الثاني: الاستجابة لنداء أيوب عليه السلام.

المطلب الثالث: الاستجابة لنداء يونس عليه السلام.

المطلب الرابع: الاستجابة لنداء زكريا عليه السلام.

المطلب الخامس: استجابة النداء لأولي الألباب .

المبحث الثاني: استجـــــابة النداء

من خلال التأمل في سور القرآن الكريم، نرى الأنبياء والرسل وهم خير الخلق، وأحب الناس إلى الله نزل بهم البلاء واشتد بهم الكرب، ولم يتوجَّهوا بالشِّكاية إلا إلى الله، ودعائهم له ﷻ برفع البلاء عنهم، وكان الخالق ﷻ مجيب الدعاء، ورافع الكرب والشدة والبلاء، كما ذكر هذا في قصص الأنبياء، كما يأتي:

المطلب الأول: استجابة نداء نوح عليه السلام.

استجاب الله ﷻ لنداء نوح عليه السلام فنجاه وقومه المؤمنين من الطوفان العظيم، قال تعالى:

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ **سورة الأنبياء:٧٦.**

فقوله ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ﴾ والمقصود بندائه هو قوله تعالى﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ **سورة نوح:٢٦**

﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ أي" فاستجاب الله لنبيِّه نوح عليه السلام﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ والكرب هو: ما لبثه نوح في دعوة قومه من عمر امتد ألف سنة إلا خمسين عاماً وما تحمَّله في سبيل دعوته من عنتٍ ومشقَّة، وشدَّة وتكذيب وأذى ومع ذلك لبث فيهم يدعوهم إلى الله، ولم يؤمن به منهم إلا القليل" [1].

" ولقد أمر الله رسوله محمداً ﷺ أن يَذْكُرْ لقومه حين نادى نوح ربَّهُ مستنصرا به، وكان ذلك قبل رسالة خاتم النبيين فاستجاب الله دعاءه، ونجَّاه وأهله المؤمنين من الغرق بالطوفان، وصار الماء الذي هو مصدر الحياة مصدراً للفناء، ولم يكن تعذيب قوم نوح بالطوفان إلا حقَّاً وعدلاً من الله لاجتماع أمرين هما: تكذيب الحق ورسالة النَّبي، والإغراق في الشر وذلك جزاء الظالمين" [2].

كذلك تؤكد الآيات الكريمة استجابة الله تعالى لنداء نوح عليه السلام وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ **سورة الصافات: ٧٥**

---

١. " تفسير القرآن العظيم" ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج٥/٣٥٤، " الخواطر"، للشيخ الشعراوي، ج١٥/ ٩٥٩٦.

٢ . " الوسيط" ، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، ج٢/١٦٠١.

" ابتدأ الله ﷻ بقصة نوح مع قومه، فهو أول رسول بعثه الله إلى الناس، وابتداء القصة بذكر نداء نوح موعظة للمشركين ليحذروا دعاء الرسول ﷺ ربَّه بالنصر عليهم كما دعا نوح على قومه، والنداء هنا هو نداء الدعاء والاستغاثة به كقوله﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ **سورة نوح:** ٢٦، وقوله ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ **سورة القمر:** ١٠.

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ ﴾ أي دعانا نوح، فاستجبنا له، فَلَنعم المجيبون له نحن، أي فأجبناه أحسن الإجابة، والتقدير: فو الله لنعم المجيبون نحن" [١].

المطلب الثاني: الاستجابة لنداء أيوب عليه السلام.

كذلك استجاب الخالق ﷻ لدعاء النبي أيوب عليه السلام ورفع عنه المرض والضر، قال تعالى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ **سورة الأنبياء: ٨٤**

" ولما نادى أيوب عليه السلام ربَّه وهو متضرِّعاً له، وصفهُ بغايةِ الرَّحمة فقال﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فأخبر الله سبحانه وتعالى أنَّه استجاب لدعائه فقال﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾أي شفاه الله مما كان به وعوَّضه بما ذهب عليه" [٢]

ومعنى قوله تعالى﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ أي: " أعطيناه أهله في الدنيا ورزقناه من زوجته مثل ما كان له من الأولاد والأتباع﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ أي من أجل رحمتنا إيَّاه،﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ تذكرةً لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر" [٣].

وجاء في تفسير سيِّد قطب:" أنه نموذج للعبد الصابر، لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضُّر، بل إنه ليتحرج أن يطلب من ربه رفع البلاء عنه، فيترك الأمر كله إليه سبحانه، وذلك اطمئناناً بعلمه بالحال وغناه عن السؤال، وفي اللحظة التي توجه فيها أيوب عليه السلام إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب كانت الاستجابة، والرحمة نهاية الابتلاء، لقوله تعالى﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ فقد رفع

---

١ . " فتح القدير" ، ج٤/٤٥٩، " التحرير والتنوير" ، ج٢٣/١٣٠، " التفسير القرآني للقرآن" ، لعبد الكريم يونس الخطيب، ج١٢/ ص٩٩٣ ، " التفسير المنير" للزحيلي، ج٢٣/ ص١٠٤.

٢ . " فتح القدير" ، ج٣/٤٩٥.

٣. " صفوة التفاسير" ، ج٢/٢٤٩.

عنه الضُّر الذي كان في بدنه فإذا هو معافى صحيح، ورفع عنه الضُّر الذي كان في أهله، فعوَّضهُ عمَّن فقد منهم، ورزقه مثلهم، وقيل هم أبناؤه فوهب الله له مثليهم، أو أنه وهب له أبناءً وأحفاداً، وقوله تعالى﴿ رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِنَا ﴾أنَّ كل نعمة هي رحمة من عند الله ومِنَّة، ﴿ وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾ تذكِّرُهم بالله وببلائه، ورحمته في البلاء وبعد البلاء، وإن في بَلاء أيوب لمثلاً للبشرية كلها، وإنَّ في صَبْرِ أيُّوب لعبرة للبشرية كلها، وقوله للعابدين، إشارة لها مغزاها، فالعابدون معرَّضون للابتلاء والبلاء، والعقيدة أمانة لا تسلم إلا للأمناء القادرين عليها، المستعدين لتكاليفها وليست كلمة تقولها الشفاه، ولا دعوى يدعيها من يشاء، ولا بد من الصبر ليجتاز العابدون البلاء" [١]

المطلب الثالث: الاستجابة لنداء يونس عليه السلام.

كذلك استجاب الله – عز وجل– لذي النون يونس عليه السلام عندما نادى ربه في الظلمات، أن لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين، فاستجاب له ونجاه من الغم، قال تعالى﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ **سورة الأنبياء:** ٨٨.

قال أبو الفرج الجوزي في تفسيره: "﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ ﴾ أي: أجبنا﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ أي: من الظلمات، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إذا دعونا " [٢]

وقال أبو الحسن الواحدي[٣] في تفسيره: " كذلك وكما نجيَّناه ننجِّي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا " [٤].

وقال محمد علي الصابوني في تفسيره: " استجبنا لتضرعه واستغاثته ونجَّيناه من الضيق والكرب الذي ناله حين التقمه الحوت﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾أي كما نجينا يونس من تلك المحنة ننجي المؤمنين من الشدائد والأهوال إذا استغاثوا بنا" [١].

---

١. " في ظلال القرآن " ، ج٤/٢٣٩٢، " بتصرُّف يسير ".

٢. " زاد المسير في علم التفسير" ، لجمال الدِّين الجوزي، ج٣/٢١٠.

٣. (رقم ٢٥٢)(علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النَّيْسابوري، أصله من ساوة، كان الأستاذ أبو الْحَسَن واحد عصره فِي التفسير، لازم أَبَا إِسْحَاق الثعلبي المفسر، روى عنه أحمد بن عمر الأرغياني، وطائفة من العلماء، كتاب الدعوات، والمغازي، توفى سنة ٤٦٨)" تاريخ الإسلام"، لأبي عبد الله، شمس الدِّين الذَّهبي، باب علي بن احمد، ج١٠/٢٦٤.

٤. " الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي، ج١/٧٢٢.

" نادى وهو في الظلمات﴿..أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**سورة الأنبياء:** ٨٧، فاستجاب الله لدعائِه، ونجَّاه من الغمِّ الذي هو فيه، وَلَفَظَهُ الحوت على الساحل، فإن في هذه الحلقة من قصة يونس عليه السلام لفتات ولمسات نقف أمامها لحظات، إن يونس لم يصبر على تكاليف الرسالة، فضاق صدراً بالقوم، وألقى عبء الدعوة، وذهب مغاضبا، ضَيِّقَ الصَّدر، حَرِج النفس، فأوقعه الله في الضيق الذي تَهون إلى جانبه مضايقات المكذِّبين، ولولا أن تاب إلى ربه، واعترف بظلمه لنفسه ودعوته وواجبه، لما فرَّج الله عنه هذا الضيق، ولكنها القدرة حفظته ونجته من الغم الذي كان يعانيه، وإن في رحمة الله لذي النون واستجابة دعائه المنيب في الظلمات لبشرى للمؤمنين، لقوله سبحانه﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾"[٢] ومن خلال ما سبق نفهم أنَّ الله سبحانه وتعالى كما نجَّا يونس عليه السلام من ضيقه وهو في بطن الحوت، فإنه قادر على أن ينجِّي المؤمنين أيضاً من الكرب والضيِّق، وذلك إذا توجَّهوا له بالطلب والدُّعاء.

المطلب الرابع: الاستجابة لنداء زكريا عليه السلام.

كذلك لنداء زكريا عليه السلام نصيب في استجابة الله له تعالى فوهب له وريثاً يرثه من بعده، قال تعالى﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ **سورة الأنبياء: ٩٠**

وجاء في تفسير السمرقندي: أن زكريا دعا ربَّه لا تذرني وحيداً لا وارث لي وأنت أفضل الوارثين فقال الله تعالى﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ أي: رحم امرأته وكانت عقيماً لم تلد قط، سيئة الخلق، فأصلحها الله تعالى﴿كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ يبادرون في الطاعات، أي زكريا وامرأته و يحيى عليهما السلام[٣]

---

[١]. " صفوة التفاسير" ، ج٢/٢٥٠.

[٢] . " في ظلال القرآن " ، ج٤/٢٣٩٣، " بتصرُّف يسير".

[٣] ." بحر العلوم" ، ج٢/٤٣٩-٤٤٠.

جاء في تفسير الواحدي:﴿كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾" أي يبادرون في طاعة الله وأداء فرائضه﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ بمعنى للرغبة والرهبة، رغبة في الجنة، وخوفا من النار﴿لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ قال قتادة : ذللا لأمر الله" (١)

وجاء في تفسير الرازي لقوله تعالى﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾" ثلاثة أقوالٍ:أحدها: أَصلَحَهَا للولادة بأَن أَزَال عنها المانع بالعادة، وهذا أليقُ بالقصَّة، وَالثَّاني: أَنَّه أَصلحها في أخلاقها وقد كانَت على طريقةٍ من سُوءِ الْخُلُقِ وسلاطَةِ اللِّسان تُؤذيه وجعل ذَلك من نعمه عليه، والثَّالث: أَنَّه سبحانه جعلها مُصلِحَةً في الدِّين، فإِنَّ صلاحها في الدِّين من أكبر أعوانه في كونِهِ دَاعِيًا إلى اللَّه تعالى، فكأَنَه عليه السلام سَأَل ربَّهُ المعُونَة على الدِّين والدُّنيا بالولد والأهل جميعًا، وهذا كأَنَّه أقرَبُ إِلى الظَّاهِر لأَنَّه إذا قيل:أصلحَ اللَّه فلانًا فالأَظهرُ فيه ما يتَّصل بالدِّين، واعلم أَنَّ قوله ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾يدلُّ على أَنَّ الواو لا تفيد التَّرتيب، لأَنَّ إصلاح الزَّوج مقدَّمٌ على هبة الولد مع أَنه تعالى أَخَّره في اللَّفظ وبيَّن تعالى مصداق ما ذكرناه فقال﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ وأراد بذلك زكريَّا وولده وأهله فبيَّن أنَّه آتاهم ما طلبوه وعَضَّدَ بعضهم ببعضٍ من حيث كانت طريقتهم أنَّهم يسارعون في الخيرات، والمسارعة في طاعةِ اللَّه تعالى من أكبر ما يُمدح المرء بِه لِأَنَّه يدلُّ على حرصٍ عظيمٍ على الطَّاعة.

والمعنى أنَّهم ضمُّوا إلى فعل الطَّاعات والمسارعة فيها أمرين أحدهما: الفزعُ إلى اللَّه تعالى لمكان الرَّغْبة في ثوابه والرَّهبة في عقابه، والثَّاني: الخشوع وهو المخافة الثَّابتة في القلب، فيكون الخاشِع هو الحَذِر الَّذي لا ينبسط في الأمور خوفاً من الإثم." (٢)

وترى الباحثة أنَّ المقصود في إصلاح زوجه هو أن جعلها صالحةً للحمل بعد أن كانت عاقراً وهذا ترجيح للقول الأول.

المطلب الخامس: إستجابة النداء لأولي الألباب.

بشَّر الخالق عز وجل أولي الألباب الذين يذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، باستجابة دعائهم وعدم تضييع أعمالهم وذلك في قوله تعالى﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا

---

١. " الوسيط " ، ج٣/٢٥٠.

٢ . " مفاتيح الغيب " ، ج٢٢/١٨٢-١٨٣.

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ... ﴾ **سورة آل عمران: ١٩٠-١٩٥.**

قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

" لعلامات واضحة على الصانع وباهر حكمته، ولا يظهر ذلك إلا لذوي العقول ينظرون في ذلك بطريق الفكر والاستدلال، لا كما تنظر البهائم"[١]

قال سائِر المفسِّرين: "إن المقصود هنا هو المداومة على الذكر في عموم الأحوال لأن الإنسان قلَّما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث، كما في قوله تعالى﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ﴾**سورة النساء: ١٠٣**، ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وما أبدع فيهما لِيَدُلَّهم ذلك على قدرة اللَّه ويعرفوا أنَّ لها صانِعًا قادرًا مدبِّرًا حكيمًا" [٢]

وقال ابن عطية في تفسيره: " قال بعض العلماء: المتفكر في ذات الله تعالى كالناظر في عين الشمس، لأنه تعالى ليس كمثله شيء، وإنما التفكير وانبساط الذهن في المخلوقات، وفي مخاوف الآخرة " [٣]

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ أي: "ما خلقت هذا الخلق عبثًا، بل بالحق لتجزي الذين أساؤوا بما عملوا، وتجزي الَّذين أحسنوا بالحسنى. ثم نزَّهوُه عن العبث وَخلق الباطل فقالوا: ﴿ سُبْحَٰنَكَ﴾ أي: عن أن تخلق شيئًا باطِلًا﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ أَي: يا من خلق الخلق بالحقِّ والعدل يا من هو مُنزَّه عن النَّقائص والعيب والعبث، قنا من عذاب النَّار بحولك وقوَتك

---

[١] . " البحر المحيط في التفسير "، لأبي حيان الأندلسي، ج٣/٤٦٨.

[٢] . " مختصر تفسير البغوي، " معالم التنزيل في تفسير القرآن"، للبغوي، ج٢/١٥٢.

[٣] . " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، ج١/٥٥٥.

وقيضنا لأَعمالٍ ترضى بها عنَّا، ووفِّقنا لعمل صالِح تهدينا به إلى جنَّات النَّعيم، وتجيرنا به من عذابك الأليم." [١]

وقوله تعالى﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ والمعنى: " ربَّنا بعدَ ما وفَّقتنا بإرسال رُسُلك إلينا إنَّا سمعنا منادياً مشفقاً هادياً مرشداً، إذ هو ينادي ويرشد للإيمان بتوحيدك قائلاً مخاطباً إيانا، أن آمنوا عباد الله وتوجهوا أيُّها التائهون في تيه العدم" [٢]

وذُكر في تفسير قوله تعالى﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾" يا ربنا إننا سمعنا مناديا، هو نبيك محمد ﷺ﴿ يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ ينادي الناس للتصديق بك، والإقرار بوحدانيتك، والعمل بشرعك، فأجبنا دعوته وصدَّقنا رسالته، فاغفر لنا ذنوبنا، واستر عيوبنا، وألحقنا بالصالحين" [٣]

" فهي قلوب مفتوحة ما إن تتلقى حتى تستجيب، وحتى تستيقظ فيها الحساسية الشديدة، فتبحث أول ما تبحث عن تقصيرها وذنوبها ومعصيتها، فتتجه إلى ربها تطلب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، والوفاة مع الأبرار، ويتسق ظل هذه الفقرة في الدعاء مع ظلال السورة كلها، في الاتجاه إلى الاستغفار والتطهر من الذنب والمعصية، في المعركة الشاملة مع شهوات النفس ومع الذنب والخطيئة، المعركة التي يتوقف على الانتصار فيها ابتداء كل انتصار في معارك الميدان، مع أعداء الله وأعداء الإيمان والسورة كلها وحدة متكاملة متناسقة الإيقاعات والظلال" [٤]

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ أي: التوفيق فيما يحفظ علينا أسباب إنجاز الميعاد، والموعود، هو الثواب أو النصرة على الأعداء، ولا تُخْزِنا أي لا تبعدنا،﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ﴾ قوله تعالى ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ ﴾ أي أجابهم، وقوله

---

[١] . " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير، ج٢/١٨.

[٢] . " الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية" ، لنعمة الله، ويعرف بالشيخ علوان، ج١/١٣٨.

[٣] . " التفسير الميسر" ، ج١/٧٥.

[٤] . " في ظلال القرآن" ، ج١/٥٤٧.

سبحانه ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍۖ﴾ أي يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد، فكل واحد منكم من الآخر، أي من أصله. وقيل: المراد وصلة الإسلام.[١]

وقال محمد الخطيب في تفسيره لقوله ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾" أجاب دعاءهم، قائلاً لهم ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ﴾ وسأجزي كلاً بما فعل"[٢]

١ . " الموسوعة القرآنية "، لإبراهيم الأبياري، ج٩/٢٨٥.

٢. " أوضح التفاسير "، ج١/٨٨.

المبحث الثالث: إجابات إلهية عن أسئلة.

وفيه أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول: الجواب عن الأهلة.

المطلب الثاني: الجواب عن الشهر الحرام والمسجد الحرام.

المطلب الثالث: الجواب عن النفقة.

المطلب الرابع: الجواب عن اليتامى.

المطلب الخامس: الجواب عن الأنفال.

المطلب السادس: الجواب عن الخمر والميسر.

المطلب السابع: الجواب عن المحيض.

المطلب الثامن: الجواب عن ذي القرنين.

المطلب التاسع: الجواب عن الروح.

المطلب العاشر: الجواب عن الجبال.

المطلب الحادي عشر: الجواب عن الساعة.

المبحث الثالث: إجابات إلهية عن أسئلة.

لقد وردت الكثير من الأسئلة في القرآن الكريم وجاء جوابها من الله ﷻ وهذا ما سيتبيَّن خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الجواب عن الأهلة.

سأل الناس رسول الله ﷺعن الأهلة، فأجاب الشَّارع عن سؤالهم بأنهما جعلت مواقيت لشعائر، ومناسبات المسلمين، قال تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **سورة البقرة: ١٨٩.**

والمعنى: " يسألونك يا محمد عن الأهلة، وهي جمع هلال، وسمي هلالاً لأنه حين يُرى يَهِلُّ الناس بِذِكْرِ الله " [1]،" ولظهوره بعد خفائه ويسمى هلالاً لليلتين أو لثلاث من الشهر ثم يسمى قمراً " [2]، " ومواقيت: جمع ميقات بمعنى الوقت، وقال بعضهم الميقات منتهى الوقت قال تعالى ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ **سورة الأعراف: ١٤٢**، والهلال ميقات الشهر" [3].

وجاء في التفسير المنير: " بأنَّ مواقيت جمع ميقات وهو ما يعرف به الوقت أي الزمن المقدر المعين" [4].
وذُكر في سبب النزول: " أنَّها نزلت في معاذ بن جبلٍ وثعلبة بن غنمة وهما رجلان من الأنصار، قالا: يا رسُول اللَّه ما بَالُ الهلالِ يبدو فيطلع دقيقًا مثل الخيط، ثمَّ يزيد حتَّى يَعْظُم ويستوي ويستدير، ثمَّ لا يزال ينتقص ويدِقُّ حتَى يكون كما كان، لا يكون على حالٍ واحدةٍ ، فنزلت هذه الآية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ....﴾" [5]

" والأهلة مواقيت لكثير من العبادات، وقوله﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ فقد كانوا يأتون بيوتهم من نقب ينقبونه في ظهرها وذلك في الإحرام، يدخلون منها ويخرجون، زاعمين أن فعلهم هذا من البر، وقوله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ﴾ البر: التقوى ﴿مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ﴾ أي اتقى الله بترك مخالفته، ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ في الإحرام

---

1. " الكشف والبيان عن تفسير القرآن" ، لأبي إسحاق الثعلبي،ج٨٥/٢.
2. " التفسير المنير"، ج١٦٩/٢.
3. " مفاتيح الغيب"، لأبي عبد الله ، الملقب بفخر الدين الرازي، ج٥/ ٢٨٢.
4. " التفسير المنير"، ج١٦٩/٢.
5. " أسباب نزول القرآن" ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ج١/ ٥٦، رقم (٩٨).

كغيره، كناية عن وجوب مباشرة الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها، التقوى﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أي تفوزون" (١)

وقال صاحب الكشّاف في تفسيره لقوله تعالى﴿ مَوَاقِيتُ﴾ "معالم يوقّت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم، وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهن، ومدد حملهن، وغير ذلك، ومعالِم للحج يُعرف بها وقته، و كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحدٌ منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً من باب، فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً يصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فقيل لهم: لَيْسَ الْبِرُّ بتحرّجكم من دخول الباب﴿ ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ برَّ من اتّقى ما حرَّم اللَّه، فإن قلت ما وجه اتصاله بما قبله، قلت: كأنَّه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحِكمة في نقصانها وتمامها معلوم، أنَّ كل ما يفعله اللَّه عز وجل لا يكون إلا حكمة بالغة ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها برًّا." (٢)

المطلب الثاني: الجواب عن الشَّهر الحرام والمسجد الحرام.

سأل المسلمون رسول الله ﷺ عن القتال في الأشهر الحرم، فجاءت الآيات الكريمة تجيب عن سؤالهم، قال تعالى﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ سورة البقرة: ٢١٧

فقد جاء في تفسير الوجيز أن سبب نزول هذه الآية: " أنها نزلت في سريةٍ بعثها رسول الله ﷺ، فقاتلوا المشركين وقد أهلَّ رجب وهم لا يعلمون ذلك فاستعظم المشركون سفك الدِّماء في رجب فأنزل الله تعالى هذه الآية، وجاء أيضاً في تفسيره للآية:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ﴾ قيل هم المشركون وقيل المسلمون، يسألون عن القتال في الشهر الحرام﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ أي منعٌ عن طاعة الله وكفرٌ به﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾أي وصدٌ عن المسجد

١ . " التفسير المنير" ، ج٢/١٦٩، " التفسير الواضح" ، لمحمود حجازي، ج١/٣٤، " بتصرُّف يسير ".

٢ . الزمخشري، ج١/٢٣٤.

الحرام والمقصود: صدَّ المشركين رسولَ الله ﷺ وأصحابه عن البيت الحرام وذلك في عام الحديبية ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ ﴾ أي أهل المسجد والمقصود: رسول الله ﷺ وأصحابه حين أُخرجوا من مكَّة ﴿مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾أعظم وِزْراً ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ والفتنة: أي الشِّرك، والقتل بمعنى: قتل السَّرية المشركين في رجب ﴿ وَلَا يَزَالُونَ﴾ وهم المشركون ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾ أي يردونكم إلى الكفر﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ أي: الإسلام بمعنى يرجع فيموت على الكفر ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ أي: بطلت أعمالهم" [١].

وقال الإمام أبو زهرة في تفسيره للشهر الحرام: " أنه مفرد أريد به الجمع وإنَّ الأشهر الحرم أربعة، هي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم " [٢].

وجاء في أيسر التفاسير معنى قوله تعالى﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾" أي ذنب عظيم،﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾أي صرف عن دين الله ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ الشرك واضطهاد المؤمنين ليكفروا، وقوله ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ بطل أجرها فلا يثابون عليها لردتهم، فقد أخبر تعالى المؤمنين محذراً إياهم من الارتداد مهما كان العذاب أن من يرتد عن دينه ولم يتب بأن مات كافراً فإن أعماله الصالحة كلها تبطل ويصبح من أهل النار الخالدين فيها أبداً " [٣]، والخلاصة أنَّ القتال في الأشهر الحرم، صدٌّ عن طاعة الله سبحانه وتعالى وكفرٌ به.

المطلب الثالث: الجواب عن النفقة.

كذلك سئل رسول الله ﷺ عن النفقة ومصارفها، فأجابهم ﷻ عن السُّؤال قائلاً : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ **سورة البقرة: ٢١٥**

والمعنى"﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾يا محمد﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾أي الذين ينفقونه، والسائل عمرو بن الجموح كان شيخاً ذا مال فسأل ﷺ عمَّا ينفق وعلى من يُنفِق﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ بيان شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أَحد شِقَّيْ السُّؤال وأجاب عن الْمَصرِف الَّذِي هو الشِّق الْآخَر بقوله ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ

[١]. الواحدي ، ج١/ ١٦٣، " بتصرُّف يسير ".

[٢]. " زهرة التفاسير"، لأبي زهرة ، ج٢/ ٦٨٥.

[٣]. " أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير" ، ج١/ ١٩٧-١٩٨-١٩٩.

﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ أي هم أولى به" [1] فيجب صرفها في هذه الوجوه، كما جاء في الحديث عن النبيﷺ قال: أُمَّك وأباك وأختك وأَخاك ثم أدناك أدناك[2] وقوله ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ أي" مهما صدر مِنْكُمْ من فعل مَعْرُوفٍ فإن الله يعلمه وسيجزيكم على ذلك أوفر الجزاء، فإنَهُ لا يظلِمُ أحداً مثقال ذرَّةٍ " [3].

كما سئل النبي ﷺ عن النفقة في موضع آخر من كتاب الله وورد الجواب على السؤال من الله وذلك في قوله تعالى﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأَيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ **سورة البقرة: ٢١٩**

وقال أبو بكر الجزائري في تفسيره:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ " فأرادوا أن يعرفوا الجزء الذي ينفقونه من أموالهم في سبيل الله، فأجابهم الله تبارك وتعالى ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ أي مازاد على حاجتكم وفَضُلَ عن نفقتكم على أنفسكم" [4] " ومن هنا قال الرسول ﷺ : خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى" [5]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأَيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾" وفي مثل هذا بيان من الله لكم للشرائع والأحكام والحلال ليعيدكم بذلك إلى التفكير الواعي البصير في أمر الدنيا والآخرة فتعملوا لدنياكم بحسب احتياجكم لها، وتعملون لآخرتكم التي هي مصيركم لها ومردكم إليها وبقاؤكم فيها " [6] ويفهم من خلال ما سبق، أنَّ النفقة تكون من ما زاد عن حاجتنا وفضل عنَّا.

المطلب الرابع: الجواب عن اليتامى.

أما السؤال عن مخالطة أموال اليتامى، فأجابهم الخالق تعالى، وبين استقلالية وتفرد أموالهم عن أموال غيرهم فلا يخلط به، قال تعالى﴿ ...وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَـٰمَىٰۖ قُلۡ

---

١. " الجلالين" ، ج١/ ٤٥.

٢. " المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي" ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،(نص الحديث: يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول...) كتاب الزكاة، باب أيتهما اليد العليا، (ح٢٥٣٢)، ج٥/٦١، صححه الألباني.

٣. " مختصر تفسير ابن كثير"، ج١/ ١٨٩.

٤. " أيسر التفاسير" ، ج١/٢٠٢.

٥. صحيح بخاري، لأبي عبد الله البخاري، (نص الحديث: خير الصَّدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول، كتاب الزكاة، باب لا صدقه إلا عن ظهر غنى، (ح١٤٢٦)، ج٢/١١٢.

٦. " أيسر التفاسير" ، ج١/٢٠٢، " بتصرُّف يسير ".

إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ سورة البقرة: ٢٢٠

"﴿...وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ﴾ أي عن مخالطة اليتامى ﴿قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ﴾ يقول: أي لمالهم خير من ترك مخالطتهم " [١]

وقال عز الدين بن عبد السلام[٢]: " لما نزل قوله تعالى ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ سورة الإسراء:٣٤، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ سورة النساء:١٠، تحرَّجوا من خلط طعامهم بأطعمة اليتامى فعزلوا أطعمة اليتامى حتى ربما فسدت عليهم، فنزل قوله ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ﴾ أي في الطعام والشراب، والسكنى، والدابة، واستخدام العبيد"[٣] وقوله تعالى﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ ﴾" أي تخلطوا نفقتُكم بنفقتِهم ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ﴾ أي فهم إخوانكم في الدِّين، ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه فلكم ذلك ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ لها، فيجازيه على حسب مداخلته، فاحذروه ولا تتحرّوا غير الإصلاح ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ أي أبقاكم في المشقة المترتبة على فصل أموالكم عن أموال أيتامكم،﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ غالب على ما يريده حكيم فيما يفعله ويقضي به" [٤].

وقال الإمام الزُّحيلي في تفسيره لهذه الآية: " ويسألونك عن مخالطة اليتامى والقيام بأمرهم، هل يخالطونهم أو يجعلون أموالهم مستقلة؟ فأجابهم الله تعالى بأنَّ قَصْدُ إصلاح أموالهم بالتَّنمية والحفظ خيرٌ من اعتزالهم، فإن كان في مخالطتهم إصلاحٌ لهم ومنفعة، فذلك خير، فهم إخوانكم في الدِّينِ والنَّسب، والأخ يخالط أخاه ويداخله ولا حرج في ذلك، وإن كان في عزل بعض أموالهم كالنقود إصلاح لأموالهم فهو خير، فعليكم أن تراعوا المصلحة فيهم، وأن تحسنوا النظر في أموالهم، فكانت هذه الآية إذناً في المخالطة مع صِحَّة القصد، لا أن يقصد الولي نفع نفسه بهذه الخلطة

---

١. " بحر العلوم" ، ج١/ ١٤٥.

٢. (أبو محمد السلمي الدِّمشقي الشَّافعي، ولد سنة سبع أَو ثمان وسبعين وخمس مائة، روى عنهُ الشَّيخ تقيّ الدّين، وقرأ الأُصُول والعربية ودرس وأفتى، وبلغ رتبة الاجتهاد، له كتاب الفتاوى السديدة، توفَّى سنة ستين وست مائَة)" الوافي بالوفيات"، ج٣١٨/١٨، (رقم٣).

٣. " تفسير القرآن" ، لأبي محمد، عز الدين بن عبد السلام، ج٢١١/١.

٤. " الجلالين" ، ج١/ ٤٧، " محاسن التأويل"، لمحمد جمال الدين القاسمي، ج١١٤/٢، " أيسر التفاسير"، ج٢٠٢/١.

ويضر اليتيم، ولا يقبل أن تكون مخالطتهم ذريعة إلى أكل أموالهم بغير حق، فالله سبحانه يعلم المحسن والمسيء وكل ما تضمره النفوس، وجملة ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ معناها التحذير، أخبر الله تعالى فيها أنَّه عالِمٌ بالذي يفسد من الذي يصلح، والمعنى: أنه يجازي كلاً منهما على الوصف الذي قام به، وكثيراً ما ينسب العلم إلى الله تعالى على سبيل التحذير" [1] والخلاصة: أنَّ خلط أموال اليتامى بقصد الإصلاح والتنمية أولى من عزلها، لأنهم إخواننا في الدِّين، ولا حرج في ذلك.

المطلب الخامس: الجواب عن الأنفال.

اختصم المسلمون في أمر أنفال يوم بدر، فسألوا رسول الله ﷺ عنها، فنزلت الآيات الكريمة تبين لهم أمرها، قال تعالى﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ **سورة الأنفال: ١**

والمعنى: " يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها يوم بدر، لمن هي؟ فقيل للنبي ﷺ قل يا محمد: هي لله والرسول، وقوله ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ دلَّ على أن سؤالهم كان بعد تنازعٍ فيها والمعنى اخشوا الله وأطيعوه في أمر الغنيمة وأصلحوا ما بينكم من الاختلاف في الغنيمة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في أمر الصلح والغنيمة،﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي: إن كنتم مصدِّقين" [2]

" والأنفال: هي المغانم، جمع (نفل) مُحَرَّكَة، وهي الغنيمة، أي كل نيل ناله المسلمون من أموال أهل الحرب[3] وأصل النفل الزيادة، فكل زائد يُسمى نَفَلاً، ومنه قيل للزائد على الواجبات: نفل، وإنما سُميت المغانم أنفالاً؛ لأن الله زادها من الحلال لهذه الأمة، لم تكن تحل لمن قبلها، والنَّفْل: المغنم، والأنفال: المغانم، وهذا معروف في كلام العرب، وقد نزل به القرآن" [4].

" لقد كان الهتاف لهذه القلوب التي تنازعت على الأنفال، هو الهتاف بتقوى الله، وسبحان خالق القلوب العليم بأسرار القلوب، إن التقوى زمام هذه القلوب الذي يمكن أن تقاد منه طائعة ذلولة في يسر وفي هوادة، وبهذا الزمام يقود القرآن هذه القلوب إلى إصلاح ذات بينها قال

---

[1] . " التفسير المنير"، ج٢/٢٨٦.

[2] . " الهداية إلى بلوغ النهاية " ، ج٤/٢٧٠٨- ٢٧١٠، " بحر العلوم" ، ج٢/٤.

[3] . " محاسن التأويل " ، ج٥/٢٥٢-٢٥٣.

[4]. " العذب النمير" ، ج٤/٤٧٢.

تعالى﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ وبهذا الزمام يقودها إلى طاعة الله ورسوله، لقوله تعالى﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ وأول الطاعة هنا طاعته في حكمه الذي قضاه في الأنفال، فقد خرجت من أن تكون لأحد من الغزاة على الإطلاق، وارتدت ملكيتها ابتداءاً لله والرسول، فانتهى حق التصرف فيها إلى الله والرسول، فما على الذين آمنوا إلا أن يستسلموا فيها لحكم الله، وقسم رسول الله طيبة قلوبهم، راضية نفوسهم وإلا أن يصلحوا علائقهم ومشاعرهم، ويصفوا قلوبهم بعضهم لبعضهم ذلك ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فلا بد للإيمان من صورة عملية واقعية، يتجلى فيها، ليثبت وجوده، ويترجم عن حقيقته، ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فها هو ذا الإيمان الذي يريده منهم رب هذا الدين.[١]

المطلب السادس: الجواب عن الخمر والميسر.

نزلت الآية لتوضح للناس حكم الخمر والميسر، قال تعالى﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ **سورة البقرة: ٢١٩**

الخمر: كل شرابٍ مغطٍّ للعقل سواء كان عصيراً أو نقيعاً، مطبوخاً كان أو نيئاً فهو خمر، وكل شيء غطيته فقد خمرته، وكل ما يستر شيئاً فهو خماره، وأخمرته الأرض عني ومني وعلي: أي: وارته [٢]، والخمْرُ: ما أسكر، مادَّتها موضُوعة للتَّغْطية والمخالطة فِي سترٍ، والخمر: السِّتر، خَمَرَ الشَّيْءَ يَخْمُره خَمْراً: سَتَرَه[٣]

وقال الجزائري في تفسيره: " وشاربه لا يميز ولا يعقل، ويطلق لفظ الخمر على عصير العنب أو التمر أو الشعير وغيرها " [٤] " والميسر هو: القمار" [٥] وكلُّ لعب فيه مُراهنة [٦] " وسمِّي ميسراً لأن صاحبه ينال المال بيسر وسهولة ، أمَّا الإثم فهو:﴿ لِلنَّاسِ﴾ أي منفعة الخمر: ما كانوا يصيبونه من المال في بيعها والتِّجارة فيها واللَّذَّة عند شربها والتَّقوِّي بها، ومنفعةُ الميسر: ما يُصاب من القمار ويرتفق به الفقراء،﴿ وَإِثۡمُهُمَا﴾أي الإثم الحاصل ﴿أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ـ

١. " في ظلال القرآن"، ج٣/١٤٧٣-١٤٧٤.

٢. " الكليات " ، ج١/ ٤١٤.

٣ . " تاج العروس" ، ج١١/ ٢٠٨- ٢١١.

٤. " أيسر التفاسير" ، ج١/٢٠٠.

٥ . " تفسير القرآن " ، للسمعاني، ج١/٢١٨، " أيسر التفاسير" ، ج١/٢٠٠، " القاموس الفقهي " ، ج١/٣٩٣.

٦ . " معجم اللغة العربية المعاصرة " ، ج٣/٢٥١٢.

ﵞ لأن نفعهما في الدنيا، وما يحصل من الإثم بسببهما يضر بالآخرة والمنافع: جمع منفعة، وهي ما يسر ولا يضر من سائر الأقوال والأفعال " [1]

المطلب السابع: الجواب عن المحيض.

جاءت الآيات الكريمة لتجيب عن أحكام الحيض، قال تعالى ﵟوَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﵞ سورة البقرة: ٢٢٢

والمعنى"ﵟ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ ﵞ أي الحَيض ﵟقُلۡ هُوَ أَذٗىﵞ قذِر، ﵟفَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِﵞ اتركوا وطأهُنَّ في المحيض بمعنى وقته أو مكانه، ﵟ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ ﵞ بالجماع " [2]

" والمحيض اسم للدَّم الَّذي يسيلُ من رحم المرأةِ في أوقاتٍ منتظمة، والْأَذَى: الضُّر الَّذي ليس بفاحش فبيَّن لهم أنَّ الحيض أذى ليكون ما يأتي من النَّهي عن قربان المرأة الحائض نهياً معلَّلاً فتَتَلقَّاه النفوسُ على بصيرةٍ وتتهيَّأ به الأمة للتشريع في أمثالِه" [3]

قال محمود الحجازي في تفسيره: " المَحِيضِ: الحيض، وهو دم فاسد يخرج من رحم المرأة كل شهر،ﵟفَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَﵞ كناية عن عدم الجماع، ﵟمِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚﵞ في المكان المأمور به وهو القبل لا الدبر، والمعنى: كان اليهود يتشددون في معاملة الحائض فيعتزلونها وكانت النصارى لا تفرق بين الحيض وغيره، فكان هذا داعياً لتساؤل المسلمين، فأجيبوا من الله: أن الحيض أذى يضر الرجل والمرأة على السواء" [4]

وعن النَّبي ﷺ : «اصنعوا كلّ شيء إلّا الجماع»[5] وسئل الرسول: «ما يحلُّ لي من امرأتي وهي حائض؟ فقال: لك ما فوق الإزار»[1] "ولا تقربوهنَّ حتى يَطْهُرن من الحيض فإذا تطَهَّرن

---

١ . " الوسيط للواحدي"، ج١/٣٢٤، " أيسر التفاسير"، ج١/٢٠٢.

٢ . " الجلالين" ، ج١/٤٧.

٣ . " التحرير والتنوير" ، ج٢/٣٦٥.

٤ . " التفسير الواضح"، ج١/١٣٩-١٤٠.

٥. " سنن ابن ماجه" ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في مؤالكة الحائض وسؤرها، (ح٦٤٤)، ج١/٢١١، صححه الألباني.

تطَهَّرن باغتسال فجامعوهن في المكان الذي أمركم الله به إن الله يحب التوابين الذين يتوبون عن فعلهم المخالف للشرع والله يحب المتطهرين الذين يتطهرون من دنس الفواحش وارتكاب المعاصي"[٢]

" وقوله تعالى عن المحيض أنَّه أذى، يهيئ الذِّهن لأن يتلقى حكماً في هذا الأذى، وقد جاء الحكم بالحظر والمنع بعد أن سبقت حيثيته، إن الحق ﷻ وهو الخالق أراد أن تكون عملية الحيض في المرأة عملية كيماوية ضرورية لحياتها وحياة الإنجاب، وأمر الرجال أن يعتزلوا النساء وهُنَّ حوائض، لأن المحيض أذى لهم، إنه أذى للرجال والنساء معا؛ لأن الآية أطلقت الأذى، ولم تحدد من المقصود به، والذي يدل على ذلك أن الحيض يعطي قذارة للرجل في مكان حساس هو موضوع الإنزال عنده، فإذا وصلت إليه الميكروبات تصيبه بأمراض خطيرة، والحيض يصيب المرأة بأذى في قوتها وجسدها؛ بدليل أن الله رخص لها ألاّ تصوم وألاّ تصلي، إذن فقوله تعالى﴿ هُوَ أَذًى ﴾ تعميم بأن الأذى يصيب الرجل والمرأة، وبعد ذلك بين الحق أن كلمة «أذى»، وما دام هو أذىً فلابد أن يكون حظراً، وقوله تعالى﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ أي: لا تأتوهن في المكان الذي يأتي منه الأذى وهو دم الحيض ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وعندما نتأمل قوله﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ نجد أنه لم يقل: « فإذا طهرن»، فما الفرق بين «طهر» و«تطهر» ؟

إنَّ «يطْهُرن» معناها امتنع عنهن الحيض، و«تطهرن» يعني اغتسلن من الحيض؛ ولذلك نشأ خلاف بين العلماء، هل بمجرد انتهاء مدة الحيض وانقطاع الدم يمكن أن يباشر الرجل زوجته، أم لابد من الانتظار حتى تتطهر المرأة بالاغتسال؟

وخروجاً من الخلاف نقول: إن قوله الحق: «تطهرن» يعني اغتسلن فلا مباشرة قبل الاغتسال، ومن عجائب ألفاظ القرآن أن الكلمات تؤثر في استنباط الحكم،﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي حتى يأذن الله لهن بالطهر، ثم يغتسلن استجابة لتشريع الله لهن بالتطهر﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني في الأماكن الحلال﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ وأراد الحق تبارك وتعالى أن يدخل عليك أنسا، فكما أنه طلب منك أن تتطهر مادياً فهو سبحانه قبل أيضاً منك أن تتطهر معنويا بالتوبة، لذلك جاء بالأمر حسيا ومعنوياً." [٣]

---

١. " سنن أبي داود"، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب الطهارة، باب في المذي، (ح٢١٢)، ج١/٥٥، صححه الألباني.

٢. " التفسير الواضح" ، ج١/١٣٩-١٤٠.

٣. " الخواطر"، ج٢/٩٦٦-٩٦٨.

المطلب الثامن: الجواب عن ذي القرنين.

أمَّا عن سؤال اليهود والنصارى لرسول الله ﷺ عن ذي القرنين، فأثبتت الآيات القرآنية نبوة رسول الله ﷺ بالإجابة عن سؤالهم، قال تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ **سورة الكهف: ٨٣**

" قال سبحانه على وجه التنبيه لحبيبه ﷺ ويسألونك يا أكمل الرسل اليهود المردودون والنصارى المنحوسون المطرودون سؤال اقتراح وامتحان مثل سؤال أصحاب الكهف والروح عن ذي القرنين وأطواره وكيفية سيره وطوافه حول العالم قل سأتلوا وأقرأ واذكر إن شاء الله عليكم منه أي من ذي القرنين وقصته ذِكْراً قد أخبرني به سبحانه بالوحي في كتابه المعجز، وذو القرنين هو الإسكندر الأكبر الرومي بن فيلقوس الرومي سمى بذي القرنين لأنه طاف قرني الدنيا أي المشرق والمغرب، و قد اختلف في ولايته ونبوته" [١]

وقوله تعالى﴿ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾" أي سأقرأ عليكم من أمره وشأنه العظيم ذكراً خبراً يحمل الموعظة والعلم والمعرفة " [٢]

وقد أجاب الله نبيَّه ﷺ عن ذي القرنين جواباً كافياً وشافياً ومفصَّلاً وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ

---

[١]. " الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية " ، لنعمة الله، ج١/ ٤٨٩.

[٢]. " أيسر التفاسير" ، ج٣/ ٢٨٢.

مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴿٩٨﴾ **سورة الكهف:٨٤-٩٨.**

قال تعالى﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾" أي:إنا وطَّأنا له في الأرض، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي: وآتيناه من كل شيء ما يتسبب إليه وهو العلم به" [1]

وقوله عزَّ وجلَّ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾"اختلف في ذلك: قال بعضهم: علم المنازل، أي: منازل الأرض ومعالمها وآثارها، وقال بعضهم: العلم والقوة، وأصله: أنه ذكر أنه أتاه السبب الذي به صلاح ما مَكَّنَ له ومَلَكَ عليه، ولم يبيِّن ما ذلك السبب؛ فلا ندري ما أراد بذلك؟" [2]وقوله تعالى﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾" قال المفسرون أي طريقاً، والمعنى: طريقاً يؤدِّيهِ إلى مغرِبَ الشَّمس".[3]

وقوله تعالى﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾" ذات حمأةٍ وهو الطِّين الأسود،﴿وَوَجَدَ عِندَهَا﴾أي: عند العين﴿قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾إمَّا أن تقتلهم إن أَبَوا ما تدعوهم إليه﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ تأسرهم فتعلِّمهم الهدى خيَّره الله تعالى بين القتل والأسر فقال﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ أشرك﴿فَسَوْفَ

---

1. " جامع البيان في تأويل القرآن "، لأبي جعفر الطبري، ج١٨/٩٣-٩٤.
2. " تفسير الماتريدي " ، للماتريدي، ج٧/٢٠٥.
3. " التفسير الوسيط" ، للواحدي، ج٣/١٦٤.

﴿نُعَذِّبُهُۥ﴾ نقتله إذا لم يرجع عن الشِّرك ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ بعد القتل ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي في النَّار"[1] ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ "تاب من الكفر ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ له جزاء الحسنى عند اللَّه تعالى في الآخرة وهي الجنَّة، فأضاف الجزاء إلى الجَنَّة"[2] ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾" نأمُره بما يسهُل عليه ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي: نحو المشرق ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ موضع طلوعها ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ وهم الزَّنْج[3] ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا﴾ أي الشَّمس ﴿سِتْرًا﴾ من لباس ولا سقف لأنَّ أرضهم لا تحمل بناء، ولهم سُرُوب يغيبون فيها عِند طُلُوع الشَّمس ويظهرون عند ارتفاعها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر كما قلنا ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما ﴿خُبْرًا﴾ علماً "[4] ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾" قال المفسرون: ذهب متوجها من المشرق، قاصداً للشمال، فوصل إلى ما بين السَّدَّين، وهما سدَّان، كانا سلاسل جبال معروفين في ذلك الزمان، سدَّاً بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ وجد من دون السَّدين قوماً، لا يكادون يفقهون قولاً لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فَقَّه به ألسنة أولئك القوم وفقَّهَهُم، وراجعَهُم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمَّتَانِ عظيمتان من بني آدم فقالوا ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ أي جُعْلاً من المال ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ودلَّ ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السَّد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرةً ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في

---

[1] . " الوجيز" ، للواحدي، ج١/٦٧٠-٦٧١.

[2] . " الجامع لأحكام القرآن"، للقرطبي، ج١١/٥٢-٥٣.

[3] . (الزنج: جيل من السودان، تَسكنُ تحت خطِّ الاستواء وجنوبِيَه وليس وراءهم عمارة، وقال بعضهم: وتمتدُّ بلادهم من المغرب إلى قرب الحبشة، وبعض بلادهم على نيل مصر..)، " تاج العروس " ، ج٦/١٨.

[4] . " الجلالين "، ج١/٣٩٣-٣٩٤.

الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبةٍ في الدنيا، ولا تاركاً لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم كما ذكر عنه القرآن الكريم﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي: مانعاً من عبورهم عليكم" [١]

﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ " أي: قَطَعَ الحديد كل قطعة كاللَّبِنة المضروبة، فجاءوا به إليه فأخذ يضع الحجارة وزبر الحديد ويبني حتى ارتفع البناء،﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ أي : فساوى بين الصَّدَفين جانبي الجبلين، وقال لهم ﴿ٱنفُخُواْ﴾ أي: النار على الحديد﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ قال آتوني بالنُّحاس المُذاب أفرغ عليه قطراً، فأتَوْه بِه، فَأَفْرَغ عليه من القطر ما جعله كأنه صفيحة واحدة من نحاس ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ﴾ أي: يأجوج ومأجوج ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي: يعلوا فوقه ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ أي: خَرْقاً فلما نظر إليه وهو جبل شامخ وحصن حصين ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ أي: مِن أَثَرِ رحمة ربِّي عليَّ وعلى النَّاس وأردف قائلاً ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى﴾ وهو خروج يأجوج ومأجوج عند قرب الساعة ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أي: تراباً مساوياً للأرض، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ وهذا مما وعد به وأنَّه كائنٌ لا محالة " [٢]

المطلب التاسع: الجواب عن الروح.

أما السؤال عن الروح، فقد ورد الجواب عنه في قوله تعالى﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ **سورة الإسراء: ٨٥.**

---

١. " تيسير الكريم الرحمن "، للسعدي، ج٤٨٦/١.

٢. " أيسر التفاسير " ، لأبي بكر الجزائري، ج٢٨٦/٣.

جاء في تفسير القرطبي: " الإبهام في قوله ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ دليل على خلق الروح أَي هو أمرٌ عظيم، وشأنٌ كبيرٌ من أمر الله تعالى، مبهماً له وتاركاً تفصيله، ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها، وإذا كان الْإنسان في معرفة نَفسه هكذا كان بعجْزِهِ عن إِدْراك حقيقة الحَقِّ أولى، وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له دلالة على أنه عن إدراك خالقه أعجز"[١]

وذكر نخبة من أساتذة التفسير في تفسير هذه الآية: "ويسألك الكفار عن حقيقة الروح تعنتًا، فأجبهم بأن حقيقة الروح وأحوالها من الأمور التي استأثر الله بعلمها، وما أُعطيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا شيئًا قليلاً " [٢]

" إن في هذا توجيهاً للعقل البشري على أن يعمل في حدوده، وفي المجال الذي يدركه، فلا جدوى من إنفاق الطاقة فيما لا يقدر العقل على إدراكه وذلك لأنه لا يملك من الوسائل التي تساعده على إدراكه، والروح غيب من غيب الله لا يدركه سواه، وسر من أسراره القدسية أودعه في هذا المخلوق البشري وغيرها من الخلائق التي لا نعلم حقيقتها، فعلم الإنسان محدود بالقياس إلى علم الله المطلق، وأسرار هذا الوجود أوسع من أن يحيط بها العقل البشري المحدود، والإنسان لا يدبر هذا الكون لأن طاقاته ليست شاملة، إنما وُهِبَ منها بقدر محيطه وبقدر حاجته، وذلك ليقوم بالخلافة في الأرض، ويحقق فيها ما شاء الله أن يحققه، في حدود علمه القليل، ولقد أبدع الإنسان في هذه الأرض ما أبدع، ولكنه بالرغم من ذلك وقف حسيراً أمام السر اللطيف، ألا وهو الروح فلا يدري ما هو، ولا كيف جاء، ولا كيف يذهب، ولا أين كان ولا أين يكون، إلا ما أخبر به العليم الخبير في التنزيل، وما جاء في التنزيل هو العلم المستيقن، لأنه من العليم الخبير، ولو شاء الله لحَرم البشرية منه، وذهب بما أوحى إلى رسوله، ولكنها رحمة من الله وفضل." [٣]

المطلب العاشر: الجواب عن الجبال.

وأجاب القرآن الكريم عن سؤال قريش عن حال الجبال يوم القيامة، قال تعالى

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾ **سورة طه: ١٠٥**

والمعنى: " ويسألونك يا أكمل الرسل عن الجبال في ذلك اليوم أهي على قرارها وقوامها حتى يؤوى ويلتجأ إليها أم لا فقل لهم يا أكمل الرسل يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً ويسحقها سحقاً كلياً كأنه قد

---

١ . " الجامع لأحكام القرآن" ، ج١٠/ ٣٢٤.

٢ . " التفسير الميسر" ، نخبة من أساتذة التفسير، ج١/٢٩٠.

٣ . انظر: " في ظلال القرآن" ، للسَّيد قطب، ج٤/٢٢٤٩.

اخرج من المناخل الدقيقة " [1] وقوله﴿ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾أي: " يقلعها من أماكنها ويذريها بالهواء، ﴿ رَبِّى ﴾المُحْسِنُ إليَّ بنصري في يوم القيامة نصراً لا يُبْلَغُ كنهه ﴿ نَسْفًا ﴾عند النفخة الأولى" [2].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ أي: "هل تبقى يوم القيامة أو تزول؟ ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾أي: يذهبها عن أماكنها ويمحقها ويُسَيِّرُها تسييراً ".[3]

" ويسألونك عن الجبال، ماذا تكون يوم القيامة؟ وبسبب استعظامهم لها سألوا عنها النبي عليه الصلاة والسلام، فأمر الله نبييه أن يقول لهم: فقل ينسفها ربي نسفا، قال بعضهم أي: يقلعها من أصولها، ثم يصيرها رملا دقيقا، فتصبح كالصوف المندوف، ثم تكون هباءاً منثورا، فيجعل مكانها أرضاً مستوية مكشوفة، لا نبات فيها ولا بناء، لا ترى فيها عوجاً ولا ميلاً، ولا تلالاً صغيرة، والمعنى أن الجبال ذهبت وبقيت مواضعها أرضا مستوية مكشوفة معتدلة لا شيء عليها " [4]

المطلب الحادي عشر: الجواب عن الساعة.

أمَّا السؤال عن قيام الساعة، ووقت حدوثها فبين الخالق تعالى أن ذلك من علمه فلا يعلمه أحد من الخلق، قال تعالى﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾**سورة النازعات:٤٢-٤٦.**

فقوله﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ "متى إرساؤها أي إقامتها يعني متى يقيمها الله تعالى ويثبتها "[5]، "وقد كانوا يسألون النبيﷺ استهزاء بالساعة قائلين: متى تكون؟ ويقصدون بذلك إنكار الوقوع، فيردُّ الله عليهم على طريق الاستفهام الإنكاري مخاطباً النبي ﷺ

[1] . " الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية" ، ج١/ ٥٢١

[2] . " نظم الدرر في تناسب الآيات السور" ، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، ج١٢/ ٣٤٥.

[3] . " مختصر تفسير ابن كثير" ، لمحمد علي الصابوني، ج٢/ ٤٩٣.

[4] . انظر: " التفسير الواضح"، لمحمد حجازي، ج٢/٥٠٦.

[5] . " مدارك التنزيل وحقائق التأويل" ، لأبي البركات ، حافظ الدين النسفي، ج٣/ ٦٠٠.

ليكون أتم وأبلغ، ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ على معنى في أيِّ شيء أنت حتى تذكر لهؤلاء وقت حصولها؟ والله وحده عنده علم الساعة " [1]

قال تعالى﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أي: " يسألونك يا محمد عن السَّاعة ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ أي: متى ظهورها وقيامها﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي: لست في شيءٍ من علمها وذكراها حتى تهتم لها وتذكر وقتها﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ أي: منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة إلا هو، وقيل معناه (فيم) إنكار لسؤالهم، أي فيم هذا السُّؤال، ثم قال فيم أنت يا محمد من ذكراها، أي من علامتها، لأنك آخر الرُّسل، وخاتم الأنبياء، فكفاهم ذلك دليلا على دُنُوِّها، ووجوب الاستعداد لها ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾أي: " إنما ينفع إنذارك من يخافها، وفي قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ يعني الكفار﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ أي: يعاينون يوم القيامة،﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ أي: في الدنيا، وقيل في قبورهم﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾" [2]

وقال سيِّد قطب في تفسيره لقوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾" والهاء الممدودة ذات الإيقاع الضخم الطويل، تشارك في تشخيص الضخامة وتجسيم التهويل، والجواب: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ وهو جواب يوحي بعظمتها وضخامتها، بحيث يبدو هذا السؤال تافهاً باهتاً، وتطفلاً كذلك وتجاوزاً، فها هو ذا يقال للرسول العظيم﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ إنها لأعظم من أن تسأل أو تسأل عن موعدها. فأمرها إلى ربك وهي من خاصة شأنه وليست من شأنك﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ فهو الذي ينتهي إليه أمرها، وهو الذي يعلم موعدها، وهو الذي يتولى كل شيء فيها " [3]

---

[1] . " التفسير الواضح"، لمحمد محمود الحجازي، ج٣/٨٢١.
[2] . " لباب التأويل في معاني التنزيل" ، ج٤/٣٩٣.
[3] . " في ظلال القرآن "، ج٦/٣٨١٢- ٣٨١٩-٣٨٢٠.

الفصل الثاني

أنواع الإجابات البشرية في ضوء القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإجابات الوعظية.

المبحث الثاني: الإجابات المنجية.

المبحث الثالث: الإجابات المهلكة.

المبحث الأول : الإجابات الوعظية .

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: إجابة قابيل لأخيه هابيل .

المطلب الثاني: إجابة نوح لولده .

المطلب الثالث: إجابة إبراهيم لأبيه .

المطلب الرابع: إجابة يعقوب ليوسف بعدم قص الرؤيا .

المطلب الخامس: إجابات يعقوب لأبنائه .

المطلب السادس : جواب يوسف لصاحبيه في السجن .

المطلب السابع : جواب صاحب الجنة لصاحبه .

المطلب الثامن : جواب الأخ الأوسط لإخوته وجوابهم له.

الفصل الثاني

أنواع الإجابات البشرية في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الأول: الإجابات الوعظية.

تعددت الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم، وتعددت أغراض استخدامها، فمنها ما هو للتذكير، ومنها ما هو للإرشاد ومنها ما هو للتهديد والوعيد والوعظ، وستتناول الباحثة في هذه المطالب بعض ميادين الوعظ في القرآن الكريم، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: إجابة قابيل لأخيه هابيل

قصَّ القرآن الكريم لنا القصص لنأخذ منها العبرة والعظة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قصة قابيل وهابيل، وذلك في قوله تعالى﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ **سورة المائدة: (٢٧-٣٠).**

" والمعنى: أذكر لقومك وأخبرهم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل، حيث ذكر أهل العلم بالأخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاماً وجارية فكان جميع ما ولدته أربعين ولداً في عشرين بطناً، أولهم قابيل وتوأمته إقليما، وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث، ثم بارك الله في نسل آدم، وكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء غير توأمته التي ولدت معه لأنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم، فكبر قابيل وأخوه هابيل فلما بلغوا، أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى آدمَ أن يزوج كلاً منهما توأمةَ الآخر وكانت توأمة قابيل أجمل واسمها إقليما فحسد عليها أخاه وسخِط وزعم أن ذلك ليس من عند الله تعالى بل من جهة آدمَ عليه السلام فقال لهما عليه السلام قرِّبا قُرباناً فمِن أيِّكما قُبل تزوّجها وفعلاً نزلت نارٌ على قُربانِ هابيل فأكلتْه ولم تتعرَّضْ لقُربانِ قابيل فازداد قابيل حسَداً وسُخْطاً " [١].

[١] . " لبَّاب التأويل في معاني التنزيل" ، للخازن، ج٢/ ٣٢-٣٣، " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، لأبي السعود، ج٣/ ٢٦.

" حيث قدَّم قابيل قليلاً من سنبل القمح وكان زارعاً، وقدَّم هابيل كبشا سمينا وكان راعياً للغنم، فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فحنق عليه أكثر، وقال: لأقتلنَّك، قال هابيل: ولم يا أخي؟ وما ذنبي في أن الله لم يتقبل منك؟ فأصلح نفسك، وأقدم وأنت مخلصا لوجه الله، فإنما يتقبل الله من المتقين والقُرْبان هو: ما يتقرب به إلى الله – سبحانه وتعالى – من الذبائح وغيرها" [1].

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: " قال هابيل لقابيل ناصحاً ومرشداً: إنما يتقبل الله الأعمال والصدقات من عباده المتقين الذين يخشونه في السر والعلن وليس من سواهم من الظالمين الحاسدين لغيرهم على ما آتاهم الله من نعم، فعليك أن تكون من المتقين لكي يقبل منك الله." [2]

وقوله تعالى ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾:

" يقول هابيل لأخيه: لئن بدأتني بالقتل فما أنا بالذي أبدؤك بالقتل﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في قتلك " [3]﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾" أن تحمل إثم قتلي وإثم الذي كان منك قبل قتلي﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾سهّلته وزيَّنت له ذلك﴿ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ خسر دنياه بإسخاط والديه وآخرته بسخط الله عليه فلمَّا قتله لم يدرِ ما يصنع به لأنَّه كان أوَّل ميِّت على وجه الأرض من بني آدم فحمله في جرابٍ على ظهره"[4]

إذن نستفيد من قصة قابيل وهابيل أن في طاعة الخالق، وإخلاص العبادة، واتباع أوامره وتجنب نواهيه، ننال رضى الخالق- سبحانه وتعالى- ونكون من المتقين، كما يستفاد من إجابة هابيل لأخيه قابيل بأنَّ هابيل كان تقيّاً، وأنَّ آدم عليه السلام قد ربَّى أبناءه على الخوف من الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني : إجابة نوح لولده.

ومن الإجابات الوعظية في القرآن الكريم ما ورد في قصة النبي نوح عليه السلام وحواره مع ابنه، قال تعالى﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا

---

[1] . " التفسير الواضح" ، ج١/٥٠٤.
[2] . " التفسير الوسيط" ، لطنطاوي، ج٤/١١٩.
[3] . " الوسيط"، للواحدي، ج٢/١٧٦.
[4] . " الوجيز"، للواحدي، ج١/٣١٦.

تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ **سورة هود (٣٦-٤٣).**

قوله تعالى ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾

" بعد أن تحركت عاطفة الأبوة في نفس نوح، والعواطف الإنسانية لا تتحرك إلا في الفطرة السليمة، نادى نوح على ابنه خشية الغرق، وكان ابنه قد عزل نفسه عن أبيه الداعي إلى الحق لكفره، وعن القوم فراراً بنفسه، ولكن لا فَرار من قضاء اللّه المحتوم، فقال مغرورًا مخدوعاً غير مقدِّر أن العذاب نازل لَا محالة، سآوي إلى جبل يمنعني من الماء فلا يغرقني" [١].

" وهنا سيدنا نوح عليه السلام يُبَصِّر ابنه طريق الخير فيأبى إلا طريق الشر، ويقول سألجأ إلى جبل يحفظني من طغيان الماء كأنه فهم أنه ماء من بحر أو نهر له حد محدود يقف أمام ربوة عالية أو جبل شامخ قال تعالى﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن

١ . " زهرة التفاسير" ، ، ج٧/ ٣٧١١، " بتصرُّف يسير".

يَشَآءُۚ﴾ **سورة القصص:٥٦**، فقال نوح رداً على كلامه وحجته الواهية: يا بني لا شيء في الوجود يعصم أحدا من أمر الله إذا نزل ويرد قضاءه إذا حكم لكن من رحم الله من الخلق فهو وحده يعصمه ويحفظه، وقد جعل السفينة منجاة للمؤمنين" [١].

وجاء في تفسير الثعالبي: " المعنى لا عاصِمَ اليَوْم إلا الذي رحمنا "[٢]، " وكان الموج الشديد الهائل كالجبال حال بين نوح عليه السلام وابنه، وكان من المغرقين لأنه رضي أن يكون مع الكافرين يناله مما نالهم مع أنه ابن نوح، بعد أن غرقوا ولم يبق منهم ديَّاراً جزاء ما اقترفوا وأشركوا، ورفع اللَّه الماء الذي كان إهلاكا لهم، وبينما هم في هذا النقاش حال بينهما الموج فكان الابن من المغرقين " [٣]

يستفاد مما سبق أن لا عصمة للبشر من غضب الله تعالى، ولا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، فلا عاصم من العذاب، إلا لمن كتب الخالق- سبحانه وتعالى- له الرحمة.

المطلب الثالث: إجابة إبراهيم عليه السلام لأبيه.

ومن الإجابات القرآنية الوعظية أيضًا ما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام من خلال إجابته لأبيه، عندما حاول أبو الأنبياء عليه السلام إقناع أبيه بترك عبادة الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع، إلى توحيد الله تعالى، كما قال سبحانه﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴿٤١﴾إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴿٤٢﴾يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴿٤٥﴾قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا

[١] . " التفسير الواضح" ، ج٢/ ١٢٤_١٢٥.

[٢] . " الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ، ج٣/٢٨٥.

[٣] . " زهرة التفاسير" ، ج٧/ ٣٧١١، " التفسير الواضح" ، ج٢/ ١٢٥.

﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴿٤٨﴾ **سورة مريم: (٤١-٤٨).**

قال تعالى ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ فقوله ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾"هو بمعني المتاركة والمفارقة" [1] "حَفِيًّا: لطيفاً رحيماً، والحفاوة: الرأفة والكرامة" [2] ومعنى سأستغفر لك: " أدعو الله في هدايتك فيغفر لك" [3] " لما رأى سيدنا إبراهيم إصرار أبيه على التمرد والجهالة قال: سَلامٌ عَلَيْكَ يعني سلام توديع و متاركه" [4]، كقوله سبحانه ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ **سورة الفرقان:٦٣**، " فلا ينالك مني أذىً ولا مكروه، ولا أقول لك بعدُ ما يؤذيك لحرمة الأبوّة، وسأسأل الله أن يهديك ويغفر لك ذنبك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ مبالغاً في اللطف بي والاعتناء بشأني" [5].

ونتعلم من حوار نبينا إبراهيم عليه السلام بِر الوالدين والإحسان لهما، والدعاء لهما بالمغفرة، والهداية، ومخاطبتهم بلطف، ووعظهم، ولو رفضوا الهداية، فسلام حميم لهما، ولا ننسى الدعاء لهما.

المطلب الرابع : إجابة يعقوب ليوسف عليه السلام بعدم قص الرؤيا.

وعظ يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام عندما قصَّ رؤياه عليه، بأن لا يقصّ على إخوته رؤياه، قال تعالى﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ **سورة يوسف:(٤-٥).**

---

[1] . " معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن" ، " مخطوطة الجمل " ، لحسن عز الدين الجمل، ج٢/٣٣٤.
[2] . " إيجاز البيان عن معاني القرآن"، لأبي القاسم، ج٢/٥٣٧.
[3] . " البحر المحيط في التفسير"، لأبي حيان الأندلسي، ج٧/٢٧١.
[4] . " غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، للنيسابوري، ج٤/٤٩٢.
[5] . " صفوة التفاسير" ، ج٢/٢٠١.

" فهم يعقوب من رؤيا يوسف أن الله تعالى يبلغه مبلغاً من الحكمة، ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشرف الدارين، فخاف عليه من حسد إخوته فنهاه أن يقصَّ رؤياه عليهم" [١].

وجاء في تفسير أبو القاسم ابن جزي في تفسيره للآية: " قال ذلك لأنه علم أن تأويلها ارتفاع منزلته فخاف عليه من الحسد" [٢]، " والكيد: احتيال مستور لمن لا تقوى على مُجَابهته، ولا يكيد إلا الضعيف؛ لأن القوي يقدر على المواجهة ولذلك يُقَال: إن كيد النساء عظيم؛ لأن ضعفهن أعظم." [٣]

والمعنى" اذكر أيها الرسول إذ قال يوسف لأبيه، يا أبتي إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر رأيتهم جميعا لي ساجدين، سجود انحناء وخضوع، فقوله﴿ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ عبارة تقال في سجود العقلاء المكلفين، ولذا فهم أبوه أنها رؤيا إلهام ليست أضغاث أحلام، وفهم يعقوب من هذه الرؤيا أنَّه سيكون ليوسف شأن عظيم وسيسود قومه حتى أباه وأمه وإخوته، وخاف أن يسمع إخوته بها فيحسدوه ويكيدوا له كيدا فنهاه عن أن يقص رؤياه على إخوته: يا بني العزيز لا تقص رؤياك على إخوتك فإني أخاف إن قصصتها يحسدوك فيكيدوا لك كيداً، ويدبروا لك أمرا ولا تعجب يا بني من ذلك فإن الشيطان للإنسان عدو مبين، لا تفوته فرصة من دواعي النفس الأمارة بالسوء كالحسد والأنانية حتى يوسوس لصاحبها ويوقعه في الشر، وقد كان الشيطان مع إخوة يوسف على أتم استعداد إذ زين لهم ما عملوه لأخيهم"[٤]

" قال ابن عباس: كانت الرؤيا فيهم وحياً، وقال المفسرون: الكواكب الأحد عشر كانت إخوته، والشمس والقمر أبواه، وكان سِنُّهُ إذ ذاك اثنتي عشرة سنة، وبين هذه الرؤيا واجتماعه بأبيه وإخوته في مصر أربعون سنة " [٥].

ومما سبق يتبين لنا أن من واجبات الوالد تجاه أولاده تقديم الوعظ والإرشاد، بما فيه مصلحة، ودفع مضرة، ومن واجبات الأبناء طاعة الوالدين، والعمل بنصائحهم.

المطلب الخامس : إجابات يعقوب عليه السلام لأبنائه .

ومن الإجابات الوعظية القرآنية أيضاً إجابة يعقوب عليه السلام لأبنائه وقد ورد ذلك في عدة مواقف، منها:

---

١ . " المرجع السابق"، ج٢/ ٣٧.

٢. " التسهيل لعلوم التنزيل"، ج١/ ٣٨١.

٣. " الخواطر" ، ج١١/٦٨٥٣.

٤ . " التفسير الواضح" ، ج٢/١٦٠.

٥. " صفوة التفاسير"، ج٢/٣٧.

أولاً: عندما أرادوا صحبة أخيهم الصغير يوسف ليرتع ويلعب، فرفض أبوهم يعقوب عليه السلام خشية الغفلة منهم عليه، ويصوِّر الله سبحانه هذا الموقف بقوله﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴿١١﴾أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴿١٢﴾قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴿١٣﴾قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ **سورة يوسف:(١١-١٤).**

قال تعالى ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

" دلَّ قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾على أنهم قد طلبوا إخراجه من أبيهم غير مرة؛ لأن مثل هذا الكلام لا يتكلم به مبتدأ على غير مسابقة شيء من أمثاله، فدلَّ أنهم قد استأذنوه في إخراجه غير مرة " [١]، والمعنى: "﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾بأن ترسله معنا﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ أي: لحافظون، ويقال: مُحِبُّون مُشْفِقون ثم قال ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا﴾ والمعنى: إخوة يوسف قالوا لأبيهم: أرسل يوسف معنا إلى الغنم ﴿يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ لا يصيبه أذىً ولا مكروه، وإنَّا مشفقون عليه." [٢]

وفي معنى قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾ ذكر الشوكاني في تفسيره:" أخبرهم أنَّه يحزن لغيبةِ يوسف عنه لفرطِ محبَّتهِ له وخوفه عليه، ومع ذلك أخاف أن يأكله الذئب، قال يعقوب هذا تخوُّفا عليه منهم فكنَّى عن ذلك بالذِّئب وقيل أنه خاف أن يأكله الذِّئب حقيقة لأن ذلك المكان كان كَثِيرَ الذِّئَابِ، ولو خاف منهم عليه أن يقتلوه لأرسل معهم من يحفظه " [٣]

---

١ . " تفسير الماتريدي"، ج٦/٢١٣.
٢ . " بحر العلوم"، للسمرقندي، ج٢/١٨٢.
٣ . " فتح القدير" ، ج٣/ ١٢_١٣.

" وقد بادرهم الأب الشيخ الكبير بإبداء المخاوف وإظهار الحزن على أخذهم يوسف للنزهة والاستجمام، واحتمال أكل الذئب له، فأجابوه بأساليب المكر والخداع، بأنهم جماعة عشرة من الرجال الأشداء الأقوياء، فكيف يعجزون عن مقاومة الذئاب والوحوش الضارية، وتضمن اعتذار يعقوب ﵇ أمرين: أن فراقه يوسف مما يحزنه، وخوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه أثناء لهوهم"[1].

وقوله تعالى ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾

والمعنى: " قالوا نقسم لك، لئن أكله الذِّئب ونحن جماعة قوية، ليكونن ذلك العار والخسران، إنا إذا حدث هذا الذي تخشاه، لخاسرون لكل ما يجب الحرص عليه وعدم التفريط فيه، فاطمئن فلن نتهاون في المحافظة عليه، لأننا بذلك نعرّض أنفسنا للضياع والهوان." [2]

فالنَّبي يعقوب ﵇ كتم مخاوفه على ابنه يوسف عن أولاده الباقين، مستخدماً أسلوب الوعظ الممثل بحجة الخوف على يوسف من الذئاب، وغفلتهم عنهم أثناء رعيهم، وليس الخوف منهم عليه.

ثانياً: كذلك عندما جاءوا إخوة يوسف ﵇ لأبيهم يعقوب بقميص يوسف الملطخ بدمٍ كذب، ليقنعوا أباهم بصدقهم، فما لقوا من أبيهم سوى الصبر، وتفويض أمره إلى الله، والاستعانة به على ما يصفون من الكذب، قال تعالى ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ **سورة يوسف:**(١٦-١٨).

قال تعالى﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً يَبۡكُونَ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً﴾ " أي جاءوه وقت العشاء حين خالط سواد الليل بياض النهار حال كونهم ﴿يَبۡكُونَ﴾ ليقنعوه بما يريدون قائلين له:﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ إنا

---

[1] . " التفسير الوسيط" ، للزحيلي، ج٢/ ١٠٩٦_١٠٩٧.
[2] . " المنتخب في تفسير القرآن الكريم"، ج١/ ٣٣٢.

ذهبنا من موضع اجتماعنا نتسابق ونترامى بالنبال،﴿ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ﴾ وتركنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، إذ لا يستطيع مجاراتنا في استباقنا الذي يرهق القوى، ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ ﴾ إذ بعدنا عنه ولم نسمع استغاثته ولا صراخه،﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ ونحن نعلم أنَّك لا تُصدِّقنا ولو كنا عندك صادقين، فكيف وأنت تتهمنا في ذلك؟ ولك العذر في هذا لغرابة ما وقع، وعجيبُ ما اتفق لنا في ذلك الأمر" [1]

وقوله تعالى﴿ ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ ﴾ أي: " نتسابق في العدو أو في الرَّمي، أو عن طريق الرمي بالسهام، أو على الخيل، أو على الأقدام، يقال: فلان وفلان استبقا أي: تسابقا حتى ينظر أيهما يسبق الآخر﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ ﴾ في تلك الفترة التي تركناه فيها عند متاعنا، والمراد: قتله الذئب، ثم أكله دون أن يبقى منه شيئًا ندفنه ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾وما أنت بمصدِّقٍ لنا فيما أخبرناك به من أن يوسف قد أكله الذئب، حتَّى ولو كنَّا صادقين في ذلك، لسوء ظنِّك بنا، وشِدَّة محبَّتك له، وهذه الجملة الكريمة توحي بكذبهم على أبيهم، وبمخادعتهم له، ولكنهم لم يكتفوا بهذا التباكي وبهذا القول، بل أضافوا إلى ذلك تمويها آخر حكاه القرآن" [2]

قال تعالى ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾

والمعنى: "جاء إخوة يوسف وعلى قميصه دم سخلة أو ظبية، فلما رأى أبوهم القميص غير مشقوق قال: يا بني والله ما عهدت الذئب حليماً أفأكل ابني وأبقى عليه قميصه وكان في القميص ثلاث آيات: حين جاءوا عليه بالدم، وحين قُد، وحين أُلقي على وجه أبيه " [3]، " لذا قال ﴿ عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ ﴾ ولكن إرادة الله أبت إلا أن يظهر آثار جريمتهم، فنسوا أن يخرقوا الثوب ويشقّوه إذ لو كان من افتراس الذئب لتمزق القميص، فلم يُصدِّقهم يعقوب وأعرض عنهم وعن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من لبسهم عليه " [4].

---

١ . " تفسير المراغي" ، ج١٢/ ١٢٢.

٢. " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ، ج٣/ ١٥٨، " التفسير الوسيط"، لطنطاوي ، ج٧/٣٢٩-٣٣٠.

٣ . " تفسير القرآن، " للعز بن عبد السلام، ج٢/ ١١٢، " بتصرُّف يسير".

٤ . " التفسير المنير" ، للزحيلي، ج١٢/ ٢٢٣

ومعنى قوله تعالى﴿ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ أي: " قال بل زيَّنت أو أمَرَت، قاله عن وحي، أو عن علم تقدم له به، أو عن حدسٍ وفراسة،﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾لا جزع فيه، وهو ما لا شكوى فيه إلى الخلق، والله المستعان على ما تذكرون من الكذب، وهو المعين على شر ما تصفون من الحدث الأليم" [١].

لقد علم النبي يعقوب عليه السلام كذب أبنائه وخداعهم، وضعف برهانهم على سبب فقدان أخيه يوسف عليه السلام فأجابهم إجابة وعظيّة بأنَّ أنفسكم سولت لكم أمراً، وتخفوه عليّ، فصبرٌ جميل على ما تدَّعون، والله المستعان.

ثالثاً: يعظ يعقوب عليه السلام مرةً أخرى أولاده، وذلك عندما أرادوا هذه المرة اصطحاب أخيهم بنيامين معهم إلى مصر ليزداد كيلهم، قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴿٦٦﴾ **سورة يوسف:(٥٩-٦٦).**

---

[١] . " تفسير القرآن"، للعز بن سلام، ج٢/ ١١٢، " التفسير المنير" ، ج٢٢١/١٢، " صفوة التفاسير" ، ج٢/ ٣٩.

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾

وتفسير قوله تعالى﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾" والجهاز:هو فاخر المتَاع الَّذِي ينْقل من بلد إلى بلد؛ ومعنى التَّجْهِيز ها هنا هو: أنَّه باع منهم الطَّعام وسلَّمهُ إليهم وسهَّل لهم الرُّجوع إلى بلدهم" [١] وقوله "﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ﴾ أي: ائتوني بأخِيكُم هذا الذي ذكرتم، لأعلم صدقكم فيما ذكرتكم﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ والمقصود هنا يُرغِّبهُم في الرُّجوعِ إليه، ثُم رهَّبهم فقال﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾أي إن لم تَقدَموا به معكم في المرة الثَّانية، فليس لكم عندي ميرة،﴿ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾أي: سنحرص على مجيئِه إليكَ بكُل ممكن ولا نُبْقِي مَجهُوداً لتعلم صِدْقَنا فيما قلناه " [٢]

قال تعالى ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

أي: " قال يوسف لغلمانه الكيَّالين الموكلين على خدمة الكيل، والفتيان جمع فتى، وهو المملوك شابًا كان أو شيخاً، ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾أي دُسُّوها في جواليقهم وذلك بعد أخذها وقبولها وإعطاء بدلها من الطعام، والبضاعة: من البَضْع، بمعنى الشَّق والقَطْع، لأنَّها قِطعة من المال، والرحل: الوعاء، ويُقال لمنزل الإنسان ومأواه رحل، أيضاً ومنه نسى الماء في رحله: وَكَّلَ بِكُلِ رَحْلٍ من يعبِّ فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالاً وأدماً، وقيل دراهم، وإنما فعله عليه السلام تفضلاً عليهم وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرةً أخرى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ﴾ أي: يعرفون حقَّ ردِّها وحقَّ التَّكرُّم بإعطاء البَدَلين﴿ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟﴾ أي

---

١. " تفسير القرآن"، للسمعاني"، ج٣/٤٣.

٢. " تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير، ج٤/٣٩٨.

رجعوا ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ﴾ وفتحوا أوعيتهم، فالمعرفة مقيَّدة بالرجوع وتفريغ الأوعية﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ أي: لعلَّ معرفتهم بذلك تدعوهم إلى الرُّجوعِ إلينا مرةَ أخرى بأخيهم بنيامين فإن التَّفضُّل عليهم بإعطاء البدلين ولا سِيَّما عند إعادة البضاعة من أقوى الدواعي إلى الرجوع." [1]

وقال تعالى﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾

" ما زال السياق الكريم في الحديث عن يوسف وإخوته قال تعالى مخبراً عن رجوع إخوة يوسف من مصر إلى أرض كنعان بفلسطين فلما رجعوا إلى أبيهم يعقوب عليه السلام﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾أي منع منا ملك مصر الكيل إلا أن نأتي بأخينا بنيامين﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَل﴾ أن يناله مكروه بحال من الأحوال﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾." [2]

وقوله تعالى﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾

" قال ﴿هَل﴾ وهي توقيفٌ وتقريرٌ، وتألم يعقوب عليه السلام من فرقة بنيامين ولم يصرِّح بمنعهم مِنْ حمله لما رأى في ذلك مِنَ المصلحة، لكنَّه أعلمهم بقلَّة طَمَأنينَتِهِ إليهم وأنه يخاف عليه من كيدهن، فقال لهم يعقوب: كيف آمنكم على بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم بعد أن ضمنتم لي حفظه، ثمَّ خنتم العهد؟ فأَخاف أن تكيدوا له كما كدتم لأخيه؟ فأنا لا أثق بكم ولا بحفظكم، ولكن ظاهر أمرهم أنهم قد أنابُوا إلى اللَّه سُبْحانه، وانتقلَتْ حالهم، فلم يخف كمثل ما خاف على يوسف من قبل، لكن أعلم بأن في نفسه شيئا، ثم استسلم لله تعالى، بخلاف عبارته في قصة يوسف، وهو يثق بحفظ الله﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَـٰفِظًا﴾ أي: حفظ الله خيرٌ من حفظكم﴿وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾

---

[1] . " روح البيان" ، لأبي الفداء، ج٤/٢٢٨.

[2] . " أيسر التفاسير" ، للجزائري، ج٢/٦٢٧-٦٢٨.

أي: هو أرحم من والديه وإخوته، فأرجو أن يمُنَّ عليَّ بحفظه ولا يجمع عليَّ مصيبتين." (١)

قال تعالى﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾

والمعنى"لما فتحوا أوعيتهم التي وضعوا فيها الميرة بحضرة أبيهم،﴿ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ﴾ وهي ثمن الميرة الذي دفعوه ليوسف،﴿ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾ قوله ما نبغي أي: ما نكذب بما قلنا من أنَّا قَدِمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة أو المعنى أي شيء نريد من إكرام الملك، ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾ هل من مزيد على ذلك فقد أحسن الملك مثوانا وباع منَّا ورَدَّ علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك إحسانا، وقيل المعنى نحن لا نطلب منك يا أبانا عند رجوعنا إلى الملك بضاعة أخرى فإن هذه التي ردت إلينا كافية لنا في ثمن الطعام" (٢) ﴿ وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ﴾ أي: " ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير من الطعام ﴿ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ يعني إن ذلك الحمل الذي نزداد من الطعام هين على الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بأكثر من ذلك، وقيل معناه أن الذي حملناه معنا كيلٌ يسير قليل لا يكفينا وأهلنا " (٣)

وقوله تعالى ﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ أي: " حتى تأتوني بمواثيق من اللَّه، وبعهود منه ﴿ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ فيه دلالة أنه وإن قال ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ واعتمد في الحفظ على اللَّه، ورأى الحفظ منه، لم يرسله معهم إلا بالمواثيق والعهود من اللَّه، وهذا أمر ظاهر بين الناس؛ أنهم وإن كان اعتمادهم على اللَّه

---

١ . " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، لأبي محمد الأندلسي، ج٣/٢٥٩-٢٦٠، " صفوة التفاسير" ، ج٢/ ٥٣.

٢ . " مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد " ، لمحمد بن عمر نووي، ج١/٥٤١.

٣ . " لباب التأويل في معاني التنزيل" ، ج٢/٥٤٠.

وإليه يكلون في جميع أمورهم في الأموال والأنفس، ومنه يرون الحفظ فإنه يأخذ بعضهم من بعض المواثيق والعهود؛ فعلى ذلك يعقوب أنه وإن أخبر أن اعتماده واتكاله في حفظ ولده على اللَّه لم يرسله معهم إلا بعدما أخذ منهم العهود والمواثيق، والمعنى أن تحلفوا بالله لتردن بنيامين أي لتأتُنَّني به، وقوله ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به، فَأجابوه إلى ذلك، وقوله ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ أي: شهيد عليَّ وعليكم، أي فأشهد الله تعالى على عهدهم"[1].

وهنا نلاحظ: أشهد الأب الله وجعله الوكيل على العهد بأن يردوا أخاهم بنيامين معهم، إلى حضنه، وكان ذلك شرطاً لهم حتى يأخذوا بنيامين معهم.

رابعاً: عندما جاء أبناء يعقوب عليه السلام من مصر وليس معهم بنيامين ويهوذا، فصَبَر، وتوكَّل على الله، متأمِّلاً من الله تعالى أن يرجع أبناؤه يوسف وبنيامين ويهوذا معاً في يوم ما، وفي ذلك قوله تعالى﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾**سورة يوسف:** (٨١-٨٧).

---

[1] . " تفسير الماتريدي" ، ج٦/ ٢٦٢، " فتح البيان في مقاصد القرآن" ، لأبي الطَّيب، ج٦/ ٣٦٧، " الجلالين" ، ج١/ ٣١٣، " أيسر التفاسير" ، ج٢/ ٦٢٨.

﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ ﴾ أي: " ارجِعُوا أنتم ﴿فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ أي: بنيامين سَرَقَ صواع الملك ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ﴾ بأنه سرق﴿إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾لأنَّه وُجِد المسروق في رحله ونحن ننظر﴿وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾ قال ابن عباس: لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره، والمعنى: ما كنا لغيب ابنك حافظين، إنا كنا نحفظه في محضره فإذا غاب عنا ذهب عن حفظنا." (١)

وقال تعالى﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾

قوله سبحانه ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ " وهي مصر، والمعنى واسأل أهل القرية فحذف ذكر الأهل إيجازاً، لأن الحال تشهد به،﴿وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾ وفي﴿ٱلۡعِيرَ﴾ وجهان، أحدهما: أنها القافلة، وقافلة الإبل تسمى عيراً على التشبيه، والثاني: الحمير وقيل فيه وجه ثالث: أنهم أرادوا من أبيهم يعقوب أن يسأل القرية وإن كانت جماداً، أو نفس العير وإن كانت حيواناً بهيماً لأنه نبي، والأنبياء قد سخر لهم الجماد والحيوان بما يحدث فيهم من المعرفة إعجازاً لأنبيائه، فأحالوه على سؤال القرية والعير ليكون أوضح برهاناً،﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ أي: يستشهدون بصدقنا أن ابنك سرق." (٢)

وقال سيِّد قطب في تفسيره: " وإن كان في شكٍّ من قولهم فليسأل أهل القرية التي كانوا فيها وهي عاصمة مصر، والقرية: اسم للمدينة الكبيرة، وليسأل القافلة التي كانوا فيها، فهم لم يكونوا وحدهم، فالقوافل الكثيرة كانت ترد مصر لتمتار الغلة في السنين العجاف، ويطوي السياق الطريق بهم، حتى يقفهم في مشهد أمام أبيهم المفجوع، وقد أفضوا إليه بالنبأ الفظيع، فلا نسمع إلا رده قصيراً سريعاً، شجياً وجيعاً، ولكن وراءه أملاً لم ينقطع في الله أن يرد عليه ولديه، أو أولاده الثلاثة بما فيهم كبيرهم الذي أقسم ألاَّ يبرح حتى يحكم الله له، وإنه لأملٌ عجيب في ذلك القلب الوجيع" (٣)
قائلاً كما قال تعالى﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

١ . " الوسيط "، للواحدي ج٢/٦٢٦.
٢ . " النكت والعيون"، ج٣/٦٨.
٣ . " في ظلال القرآن"، ج٤/٢٠٢٥.

" قال يعقوب:﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ اشتهت وزينت لكم قلوبكم أمراً فصنعتموه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي: صبرُ جميلٌ حسن، من غير جزع،لا أشكو فيه إلى أحد، ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ أي: لعل الله أن يَرُدَّ عليَّ يوسُف ويهوذا وبنيامين"[1]

" فإنهم حين ذهبوا إلى البادية أول مرة كانوا اثني عشر فضاع يوسف وبقي أحد عشر ولما أرسلهم إلى مصر في المرَّة الثانية عادوا تسعة لأن بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذي قال فلن أبرح الأرض فلما بلغ الغائبون ثلاثة أورد صيغة الجمع﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بحالي في الحزن والأسف﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي لم يبتليني إلا لحكمة بالغة، فهو العليم بفقري إليه وحاجتي عنده، وهو الحكيم في تدبيره لأوليائه وصالحي عباده "[2].

وقال تعالى ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

قال سيِّد قطب في تفسيره: " وهي صورة مؤثرة للوالد المفجوع، يَحُس أنَّه منفردٌ بِهَمِّه، وحيد بما أصابه، لا تشاركه هذه القلوب التي حوله ولا تجاوبه، فينفرد في معزل، يندب فجيعته في ولده الحبيب يوسف، الذي لم يَنْسَهُ، ولم تهوِّن من مصيبته السنون، والذي تُذكِّرُه به نكبته الجديدة في أخيه الأصغر فتغلبه على صبره الجميل بقوله ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ ويكظم الرجل حزنه ويتجلَّد فيُؤثِر هذا الكظم في أعصابه حتى تبيضَّ عيناه حزناً وكمداً لقوله تعالى﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ويبلغ الحقد بقلوب بَنِيِه ألاَّ يرحموا ما به، وأن يلسع قلوبهم حنينه ليوسُف وحزنه عليه ذلك الحزن الكامد الكظيم، فلا يسرُّون عنه، ولا يعزونه، ولا يعللونه بالرجاء، بل يريدون ليطمسوا في قلبه الشعاع الأخير"[3]

قال تعالى ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾" قالوا أي: أولاد يعقوب عليه السلام لأبيهم على سبيل الرفق به، والشَّفقة عليه،

---

[1] . " بحر العلوم" ، ج٢/ ٢٠٦.

[2] . " روح البيان " ، لأبي الفداء، ج٤/ ٣٠٥، " أيسر التفاسير" ، ج٢/ ٦٣٩.

[3] . " في ظلال القرآن"، ج٤/٢٠٢٥.

﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: مريضًا مشفياً على الهلاك،﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ أي: بالموت، يقولون: إن استمر بك هذا الحال، خشينا عليك الهلاك والتلف" [١]

قال تعالى﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾

" يعلن يعقوب عليه السلام أنه لا يشكو حُزْنه وهَمَّه إلاَّ إلى الله، فهو القادر على كشف الضُّرِّ؛ لأن يعقوب عليه السلام يعلم من الله ما لا يعلم أبناؤه أو أحفاده، فقد كان يشعر بوجدانه، وبما كان لديه من شكوك لحظة إبلاغهم له بحكاية الذئب المكذوبة أن يوسف ما زال حياً، وأن الرُّؤيا التي حكى يوسف عنها لأبيه، سوف يأذن الحق بتحقيقها " [٢]

" وشكاية الأمر إلى الله لَوْن من العبادة لله، والبَثُّ: هي المصيبة التي لا قُدرة لأحد على كتمانها؛ فينشرها، والبثّ أصعبُ الهم الذي لا يصبر عليه صاحبُه فيبثُّه إلى الناس أي ينشره، فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والشَّكوى فقال لهم إني لا أشكو ما بي إليكم أو إلى غيركم حتى تتصدّوا لتسليتي وإنما أشكو همي﴿وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فهو الذي تنفع الشكوى إليه، ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أعلم من رحمته وإحسانه ما لا تعلمون أنتم فأرجو أن يرحمني ويلطف بي ويأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب" [٣].

وقوله تعالى ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾

" والتَّحَسُّس: طلب الخبر بالحاسة ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ يعني من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله،﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ

---

١ . " محاسن التأويل"، ج٦/٢١١.

٢ . " الخواطر" ، ج١١/ ٧٠٥٢.

٣ . " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" ، ج٤/ ٣٠٢، " صفوة التفاسير"، ج٢/ ٥٩، " الخواطر" ، ج١١/ ٧٠٥١، "بتصرُّف يسير".

﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يعني: أنَّ المؤمن على خير يرجوه من الله، فيصبر عند البلاء فينال به خيراً، ويُحْمدُ عند الرَّخاء فينال به خيراً والكافر بضد ذلك." [1]

إذن فرغم البلاء الَّذي وقع على النَّبي يعقوب عليه السلام من فقدان ولده الحبيب يوسُف نتيجةً لتآمر أبنائه عليه، واشتداد البلاء بفقدان بنيامين وهو تحت عهدة أولاده أيضاً، إلا أنه صبر على البلاء، وعلى أولاده، وصبر واحتسب ذلك عند الله العليم بحاله، الحكيم في التدبير.

خامساً: ومن إجابات يعقوب لأبنائه أيضاً يصوِّره الله - عزَّوجل- بقوله ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦﴾ **سورة يوسف: (٩٤-٩٦).**

قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾

ومعنى قوله ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾ أي: " خرجت من عريش مصر، متوجِّهةً إلى كنعان،﴿قَالَ أَبُوهُمۡ﴾ أي: قال يعقوب لولد ولده، ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ وذلك أنَّه هاجت الرِّيح فحملت ريح القميص واتَّصلت بيعقوب فوجد ريح الجنَّة فعلم أنَّه ليس في الدُّنيا من ريح الجنَّة إلاَّ ما كان من ذلك القميص﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ تُسَفِّهُونِي، وأصل الفند: الفساد" [2]، "ويقال: فَنَّدت فلاناً، أي: أَفْسَدْت رأيه ورَدَدْته" [3]، وقوله﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾" أي لما خرجت من مصر،﴿قَالَ أَبُوهُمۡ﴾ لحفدته ومن حوله من قومه، من عظم اشتياقه ليوسف، وانتظاره لروح الله ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ والريح: الرائحة، توجد في النسيم، أي: لأتنسم رائحته مقبلة إليَّ" [4].

---

[1] . " لباب التأويل عن معاني التنزيل "، للخازن ،ج٢/٥٥١.

[2] . " معالم التنزيل في تفسير القرآن"، للبغوي، ج٤/٢٧٥، " الوجيز" ، للواحدي، ج١/٥٦٠

[3] . " الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، لأبي العباس، ج٦/٥٥٦.

[4] . " محاسن التأويل" ، ج٦/٢١٧.

وجاء في التفسير الميسر في تفسير قوله تعالى﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾أي: " قال يعقوب لمن حضره: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تُسفِّهوني و تسخروا مني، وتزعموا أن هذا الكلام صَدَرَ منِّي من غير شعور"[١] "وتنسبوني إلى ضعف العقل وفساد الرَّأي لصدَّقتموني أنِّي أجِدُ ريحَ يوسُف، وأصل التَّفنيد من الفَنَدِ، وهو ضعف الرَّأي" [٢].

وقال سيِّد قطب في تفسيره: "ريح يوسف! كل شيء إلا هذا، فما يخطر على بال أحد أن يوسف بعد في الأحياء بعد هذا الأمد الطويل، وأن له ريحاً يشمها هذا الشيخ الكليل! إني لأجد ريح يوسف، لولا أن تقولوا شيخ خرف،﴿ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ لصدَّقتم معي ما أَجِدُهُ من ريحِ الغائب البعيد، كيف وجد يعقوب ريح يوسُف منذ أن فصلت العير؟ ومن أين فصلت؟ يقول بعض المفسرين: إنها منذ فصلت من مصر، وأنه شمَّ رائِحة القميص من هذا المدى البعيد، ولكن هذا لا دلالة عليه، فربَّما كان المقصود لما فصلت العير عند مفارق الطرق في أرض كنعان، واتجهت إلى محلة يعقوب على مدى محدود، ونحن بهذا لا ننكر أن خارقة من الخوارق يمكن أن تقع لنبيٍّ كيعقوب من ناحية نبيٍّ كيوسف".[٣]

قال تعالى﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

"﴿قَالُواْ﴾ يعني أولاده ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ أي: خطئِكَ القديم من ذِكْرِ يوسُف لا تنساه، والضَّلال هو الذَّهاب عن طريق الصَّواب، فإنَّ عندهم أنَّ يوُسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بِذِكْرِه، ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهو المُبَشِّر عن يوسُف، ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ يعنيك ألقى البشيرُ قميص يوسُف على وَجْهِ يعقوب،﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ﴾ فعاد بصيراً بعدما كان عَمِيَ وعادت إليه قوَّته بعد الضَّعف، وشبابُهُ بعد الهرم، وسروره

---

[١] . " التفسير الميسر" ، ج١/٢٤٦.

[٢] . " تفسير غريب القرآن" ، كاملة بنت محمد الكواري، ج١٢/٩٤

[٣] . " في ظلال القرآن" ، ج٤/٢٠٢٨.

بعد الحزن،﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسُف، وأنَّ اللَّهَ يجمع بيننا." [١]

" و﴿ٱلْبَشِيرُ﴾ هو: يهوذا، سُمِّيَ بذلك لأنَّه جاءه بِبِشارة، وقوله﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي ما لا تعلمون من صحة رُؤيا يوسُف، أو قول ملك الموت ما قبضت روحه، أو من بلوى الأنبياء بالمحن ونزول الفرج ونيل الثواب" [٢]، " فحين اقترب أبناء يعقوب من دار أبيهم، تقدم البشير الذي يحمل قميص يوسف إلى يعقوب، فألقى القميص على وجهه فعاد إلى يعقوب بصره كأن لم يكن به ضعف أو مرض من قبل ذلك، وهذه معجزة أكرم الله تعالى بها نبيه يعقوب عليه السلام حيث رد إليه بصره بسبب إلقاء قميص يوسف على وجهه" [٣]، "وهنا يذكر يعقوب حقيقة ما يعلمه من ربه، تلك التي حدثهم بها من قبل فلم يفهموه فقال: ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون" [٤]

سادساً: وجاء من الإجابات أيضاً ما طلبه أبناء يعقوب عليه السلام منه وهو طلب المغفرة، كما قال تعالى ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ **سورة يوسف:** (٩٧-٩٨)

قال أبو السعود في تفسيره: " ومن حقِّ من اعترف بذنبه أن يُصفح عنه ويُستغفرَ له فكأنهم كانوا على ثقة من عفوه عليهِ الصلاةُ والسلامُ ولذلكَ اقتصروا على استدعاء الاستغفار وأدرجوا ذلك في الاستغفار" [٥]

وجاء في تفسير الشوكاني: " طلبوا منه أن يستغفر لهم، واعترفوا بالذَّنب، وفي الكلام حذف، والتقدير: ولمَّا رجعوا من مصر ووصلوا إلى أبيهم قالوا هذا القول، فوعدهم بما طلبوه منه"[٦]

" وقال يعقوب عليه السلام ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ ولم يقل: سأستغفر لكم ربي، وهذا يدل على أن الكبار يحتاجون لوقت أكبر من وقت الشباب، لذلك أجَّل يعقوب الاستغفار لما بعد، ثم إن

١ . " معالم التنزيل " للبغوي، ج٤/٢٧٦.

٢ . " تفسير القرآن"، للعز بن عبد السلام ، ج١٣٨/٢، "بتصرُّف يسير".

٣ . " التفسير الوسيط للقرآن الكريم" ، لمحمد سيد طنطاوي، ج٧/ ٤١٤-٤١٥.

٤ . في ظلال القرآن" ، ج٤/ ٢٠٢٨.

٥ . " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" ، ج٤/٣٠٦.

٦ . " فتح القدير" ، ج٣/٦٥.

ذنوبهم هنا هي من الذنوب الكبيرة التي مرّ عليها وعلى تأثيرها على الأب زمن طويل، ويقال: إن يعقوب عليه السلام قد أخَّر الاستغفار لهم إلى السَّحَر، لأن الدعاء فيه مستجاب" [1].

ويؤكِّد على هذا المعنى الشَّيخ سيد طنطاوي حيثُ يفسِّر هذا الموقف بقوله: " وهنا قال الأبناء لأبيهم في تذلل واستعطاف ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ أي: تضرع إلى الله تعالى أن يغفر لنا ما فرط منا من ذنوب في حقك وفي حق أخوينا يوسف وبنيامين،﴿إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾ في حقك وفي حق أخوينا، ومن شأن الكريم أن يصفح ويعفو عمن اعترف له بالخطأ، فكان رد أبيهم عليهم أن قال لهم﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ﴾ سوف أتضرع إلى ربي لكي يغفر لكم ذنوبكم، إنَّهُ سبحانه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾أي الكثير المغفرة، الرَّحِيمُ أي: الكثير الرحمة لمن شاء أن يغفر له ويرحمه من عباده، وهكذا صورت لنا السورة الكريمة ما دار بين يوسف وإخوته، وبين يعقوب وبنيه في هذا اللقاء المثير الحافل بالمفاجآت والبشارات، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، فقد كانت هناك مفاجآت وبشارات أخرى تحققت معها رؤيا يوسف وهو صغير، كما تحقق معها تأويل يعقوب لها فقد هاجر يعقوب ببنيه وأهله إلى مصر للقاء ابنه يوسف، وهناك اجتمع شملهم" [2].

المطلب السادس : جواب يوسف لصاحبيه في السجن .

لقد طلب صاحبيِّ السِّجن من يوسف عليه السلام أن يقصَّ عليهما عبارة الرؤيا، فكان جواب يوسف عليه السلام لهما، أنَّه مهما رأيا في المنام، فإنَّه يعلم تأويله، موضحاً أن علمه هذا من الله سبحانه وتعالى لا من علمه هو، كما جاء في قوله سبحانه ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا

[1] . " الخواطر"، ج١٢/٧٠٧٤.

[2] . " التفسير الوسيط" ، ج٧/٤١٥.

عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ إِنِّى تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٍ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأَخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىۡءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴿٣٨﴾يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴿٣٩﴾مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءً سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴿٤٠﴾يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرًاۖ وَأَمَّا ٱلۡأَخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ سورة يوسف: (٣٦-٤١).

قال تعالى﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعۡصِرُ خَمۡرًاۖ وَقَالَ ٱلۡأَخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِى خُبۡزًا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾

وقوله ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ " قيل: هما غُلامانِ كانا للملك الأكبر بِمِصْر، أحدهما صاحِبُ طعامِه، والآخرُ صاحِبُ شَرَابِه، رُفِع إليه أنَّ صاحِب طعامِه يُريد أن يَسُمَّه وظنَّ أنَّ الآخر يساعده عليه، فأمَرَ بِحبسِهما، ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ يعني: الشَّرَّابي ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ﴾ أي: في المنام ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرًاۖ﴾ عنباً وسمَّاه خمراً باعتبارِ ما يؤول إليه ﴿وَقَالَ ٱلۡأَخَرُ﴾ أي: الخبَّاز﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِى خُبۡزًا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾ تنْهَشُ منه، ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: من الذّين يُحسِنون تأويل الرُّؤيا، أو من العالمين، وإنَّما قالا ذلك لأنَّهما رأياه في السِّجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم، أو من المحسنين إلى

أهل السجن فأحسن إلينا بتأويل ما رأينا إن كنت تعرفه" (١) "﴿مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ من الَّذين يُحسنون عبارة الرؤيا، يَقُصُّ عليه بعض أهل السِّجن رؤياه فيؤوِّلها له، فقالا له ذلك، فأحسِن إلينا بأن تفرِّج عنا الغُمَّة بتأويل ما رأينا إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا." (٢)

وقوله تعالى﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾

" يُخْبِرهما يُوسُف عليه السلام أنَّهُما مهما رأيا في منامهما من حُلم، فإنّه عارف بتفسيره، ويخبرهما بتأويله قبل وقوعه لذلك قال ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ والمعنى:أنَّ هذا إنَّما هو من تعليم اللَّهِ إيَّاي، لأنِّي اجتنبت ملة الكافرين بالله واليوم الآخر، فلا يرجون ثواباً، ولا عقاباً في المعاد" (٣).

" قال لهما يوسف: لا يأتيكما طعام ترزقانه في حال من الأحوال إلا أخبرتكما بتفسيره قبل أن يأتيكما، ذلكما التعبير الذي سأعبِّره لكما مما علَّمني ربي، إني آمنت به، وأخلصت له العبادة، وابتعدت عن دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالبعث والحساب جاحدون" (٤).

" والمقصود بالتأويل هنا معرفة حقيقة الطعام، ومآله، وقال: ليس ذلك بإعلام أحد، إنما هو من تعليم اللَّه تعالى، ولذا قال ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ﴾أي: إن ذلك إخبار بالغيب بتعليم الله تعالى، وليس من ذاته، وأنَّه لا يعلم الغيب إلا الله وما يعطيه الله تعالى، كما أعطى عيسى ابن مريم" (٥).

وقال تعالى﴿إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾

" يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ وأن يكون تعليلاً لما قبله أي علمني ذلك وأوحى به إلي لأني رفضَّتُ ملة أولئك وهم أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم،﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ

١ . " مفاتيح الغيب" ، ج١٨/٤٥٣، " أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ج٣/١٦٣.
٢ . " الكشَّاف " ، للزمخشري، ج٢/٤٦٩.
٣ . " مختصر تفسير ابن كثير" ، ج٢/ ٢٥٠.
٤ . " التفسير الميسر"، ج١/ ٢٣٩.
٥ . " زهرة التفاسير" ، ج٧ /٣٨٢٣-٣٨٢٤.

إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ " وهي الملّة الحنيفية وتكريرهم للتوكيد وذكر الآباء ليريهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرَّفَهُما أنّه نبيٌّ يوحى إليه بما ذكر من إخباره بالغيوب ليقوّي رغبتهما في إتباع قوله، والمراد به ترك الابتداء لا أنه كان فيه ثم تركه ﴿مَا كَانَ لَنَآ﴾ ما صحَّ لنا معشر الأنبياء،﴿أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ أي: شيء كان صنماً أو غيره ثم قال﴿ذَٰلِكَ﴾ التوحيد ﴿فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ فضل الله فيشركون به ولا ينتهون." [1]

" إنَّ يوسُفَ عليه السلام، أقبل على الفتيين بالمخاطبة، والدُّعاء لهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخَلْع ما سواه من الأوثان التي يعبُدُها قومُهُما فقال﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ ثمَّ بيَّن لهما أنَّ التي يعبدونها ويُسمُّونها آلهةً، إنَّما هو جهل منهم، وتسميةٌ من تلقاء أنفسِهم، تلقَّاها خلَفهم عن سلفهم، وليس لذلك مستندٌ من عند اللَّه، ولهذا قال ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ أي: حُجَّةٍ ولا برهان، ثم أخبرهم أنَّ الحكم والتَّصرُّف والمشيئة والملك كلُّه لله،﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ وقد أمَرَ عباده قاطبةً ألاَّ يعبدوا إلاَّ إياهُ ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ ثمَّ قال ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ أي: هذا الَّذي أدعوكم إليه من توحيد اللَّه، وإخلاص العمل له، هو الدِّين المستقيم، الَّذي أمَرَ اللَّه به وأنزل به الحُجَّة والبُرهان الَّذي يُحِبُّه ويرضاه، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أي: فلهذا كان أكْثَرهم مُشركين" [2]

" بعد ذلك شرع يوسف يفسِّر لهما الرؤيا فقال﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾ ولم يُعَيِّن من

---

[1] . " مدارك التنزيل وحقائق التأويل "، للنسفي"، ج٢/١١٠-١١١.

[2] . " تفسير القرآن العظيم " ، ج٤/٣٨٩-٣٩٠.

هو صاحِب البُشرى، ومن هو صاحِب المصير السَّيئ، تلطفاً وتحرجاً من المواجهة بالشَّر والسُّوء، ولكنه أكَّد لهما الأمر واثقاً من العلم الذي وهبه الله له﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ وانتهى فهو كائن كما قضاه الله" [1].

المطلب السابع : جواب صاحب الجنة لصاحبه .

ومن الإجابات القرآنية أيضاً ما دار من حوارٍ بين صاحب الجنة وصاحبه عندما استكبر صاحبه وتعالى على الله وهو وليُّ نِعَمِه، قال تعالى ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا﴿٤١﴾ سورة الكهف: (٣٢-٤١).

قوله تعالى ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾

" يقول تعالى ذكره لنبيّه محمَّدﷺ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم﴾ أي: واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الَّذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه ﴿ مَّثَلٗا﴾ أي: مثل﴿ رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ﴾ جعلنا له بستانين من كروم﴿ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ﴾

[1] . " في ظلال القرآن " ، ج١٩٩٢/٤.

أَطَفْنا هذين البستانين بنخل،﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ أي: جعلنا وسط هذين البستانين زرعا،﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ أي: كلا البستانين أطعم ثمره وما فيه من الغروس من النَّخل والكرم وصنوف الزرع،﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي: ولم تنقص منه شيئاً" [1] ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾بمعنى: شققنا وأخرجنا وسطهما نهراً ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ والثمر يعني: المال الكثير المثمر من كل صنف، جمع ثمار﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يجاوبه ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ يعني عشيرةً ورهطاً ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ يعني: أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به ويريه إيَّاها ويعجبه منها، ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ بكفره، فلمَّا رأى ما فيها من الأنهار والأشجار والأزهار والثمار﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ﴾ القيامة آتية كائنة، ثمَّ تمنَّى على الله أمنية أخرى مع شكِّه وِشْركه فقال ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ صُرفت إلى رَبِّي، فرجعت إليه في المعاد ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ أي من الجنة التي دخلها ﴿مُنقَلَبًا﴾ منزلاً ومرجعاً " [2]

قال سيد قطب في تفسيره: " إنَّهُ الغرور يُخَيِّلُ لذوي الجاه والسلطان والمتاع والثَّراء، أنَّ القيم التي يعاملهم بها أهل هذه الدنيا الفانية تظلُّ محفوظة لهم حتى في الملأ الأعلى! فما داموا يستطيلون على أهلِ هذه الأرض، فلا بدَّ أن يكون لهم عند السَّماء مكان ملحوظ! فأمَّا صاحِبه الفقير الذي لا مال له ولا نفر، ولا جنة عنده ولا ثمر، فإنَّه مُعتزٌ بما هو أبقى وأعلى، معتزٌ بعقيدته وإيمانه، معتزٌ بالله الذي تنؤ له الجباه، فهو يجبه صاحبه المتبطِّر المغرور مُنْكِراً عليه بطره وكِبره، يذكِّره بمنشئه المهين من ماء وطين، ويوجِّهُهُ إلى الأدب الواجب في حق المنعم، ويُنْذِره عاقبة البطر والكبر، ويرجو عند ربَّه ما هو خيرٌ من الجنَّة والثِّمار".[3]

وقوله تعالى ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ " يقول صاحب الجنَّة لصاحبه: إنك نسيت خلقك الأول، أُنشئت من تراب ثم من ماء مهين، ثم كانت أدوارك من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات نطفة في قرار مكين، ثم مضغة ثم عظاماً، ثم كسونا

[1] . " جامع البيان في تأويل القرآن" ، ج١٨/١٩-٢٠.

[2] . " الكشف والبيان عن تفسير القرآن " ، ج٦/١٧٠-١٧١.

[3] . " في ظلال القرآن " ، ج٤/٢٢٧٠.

العظام لحماً، ثم صرت رجلاً سوياً، وخُلِقْتَ ضعيفاً في كل أدوارك، ثم صِرْتَ رجلاً غرَّك الغرور، فقد أشار إلى كل هذا في كلماته الموجزة المشيرة والموضِّحة، ونَبَّهَهُ إلى أنه كفر بكل هذا في استفهام إنكاري توبيخي، لإنكار ما وقع منه من كفر بربه الذي خلقه فسوَّاه في أحسن تقويم، فحاله حال كفرٍ وإنكارٍ للنِّعمة، وجهل لحقيقة أمره فذَكَّرَهُ بذلك كله، وأنه بهذا الطغيان والغرور ونسيان البعث وإهماله لطاعات اللَّه تعالى قد كفر باللَّه أشد الكفر" [1].

" ولقد أجاب الرجل المؤمن صاحبه المفتون ببساتينه وثرواته حينما كان يحاوره، واعظا له، وزاجرا عما هو فيه من الكفر والاغترار، لكني أنا لا أقول بمقالتك، بل أقر لله بالوحدانية والربوبية، ولا أشرك به أحداً، بل هو الله المعبود وحده لا شريك له" [2].

وقال محمد علي الصابوني في تفسيره لهذه الآية: " أي أجحدت الله الذي خلق أصلك من تراب ثم من منيّ ثم سوَّاك إنساناً سوياً؟ الاستفهام ،للتقريع والتوبيخ " [3].

قال تعالى ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أي: "هلا قلت حين دخلت، ما شاء الله، وما موصولة أي: ما شاء الله أو ما شاء كائن ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ إقرارًا بأنَّها بمشيئته إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها واعترافًا بالعجز على نفسك والقدرة لله قال بعض السلف: من أعجبه شيء فليقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠﴾ ضمير الفصل أو تأكيد للمفعول ﴿أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ في الآخرة أو في الدنيا أيضًا﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ أي ويرسل على جنتك﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ حسباناً جمع حسبانة وهي الصاعقة﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾أي فتصبح الجنة أرضاً ملساء لا يثبت فيه قدم﴿ أَوْ

---

[1] . " زهرة التفاسير" ، ج٩/٤٥٣١، " بتصرُّف يسير".

[2] . " التفسير الوسيط " للزحيلي" ، ج٢/١٤٢٦.

[3] . " صفوة التفاسير" ، ج٢/ ١٧٦_١٧٧.

﴿يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا﴾ غائرًا في الأرض﴿فَلَن تَسۡتَطِيعَ﴾ للماء الغائر﴿لَهُۥ طَلَبٗا﴾ في رده."[1]

ومما سبق يستفاد أنَّ من واجب المسلم أن يعظ صاحبه إذا اخطأ وان يرشده إلى الصواب كما فعل صاحب الجنة لصديقه وذلك لبناء مجتمع متناصح وصالح.

المطلب الثامن : جواب الأخ الأوسط لإخوته وجوابهم له:

كذلك وقد ذكر القرآن صورة وعظيَّة جميلة ومؤثِّرة في تحاور الإخوة في ما بينهم بشأن منع إعطاء الفقراء حقوقهم، حيث يصوِّر الله ذلك بقوله تعالى﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ﴿١٧﴾وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ﴿٢١﴾أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴿٢٣﴾أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴿٢٥﴾فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾

سورة القلم: (١٧-٣٢).

" ولأصحاب البستان قصة خلاصتها: كان هناك رجل صالح يخاف الله، ويعطي حقوق المساكين، ويعلن عن يوم الجنيْ، ليحضر كل مستحق فيأخذ من خير الله ما يستحق، ثم توفى هذا الرجل وخلفه أولاده على البستان وكانوا كثرة، ثم لما قرب جني الثمار تذاكروا فيما بينهم ماذا يفعلون، وبأي شيء يستحق المساكين في البستان؟ ونحن الذين قمنا بالحرث والزرع والتسميد،لا، لن نعطى أحدا، قالوا هذا إلا واحدا منهم وعظهم فلم يتعظوا، وأمرهم فلم يأتمروا، فنزل على إرادتهم مُكْرَهاً، وعقدوا أمرهم عشاءاً على أن يذهبوا مبكرين في الصباح لَيَصْرِمُوا الجنة وحدهم بدون أن

---

[1] . " جامع البيان في تفسير القرآن " ، للإيجي ج٢/٤٤١، "بتصرُّف يسير".

يعلم المساكين، ولم يقولوا: إن شاء الله، وظنُّوا أنهم قادرون على منعهم، وبينما هم كذلك إذ طاف عليها طائف من ربك، وطرقها بلاء عظيم ، فأصبحت كالبستان المصروم ثمره، أصبحت كقطعة الليل ظلاما، فلما رأوها هكذا، بعد أن ساروا ليلا في السر، وكتموا أنفاسهم حتى لا يعلم المساكين قصدهم، لما رأوها قالوا: يا ويلنا إنّا لضالون حيث منعنا حقوق المساكين وغفلنا عن قدرة الله الكبير، ثم ذهبوا إلى أبعد من هذا قائلين: لا تظنوا أنا حرمنا المساكين بفعلنا هذا لا، ليسوا محرومين أبداً، ولكن نحن المحرومون من التوفيق والهداية، حيث خرجنا عن أمره، وقسونا على عباده وخلقه، قال أوسطهم عقلا، وأرجحهم رأيا: ألم أقل لكم عند ما عزمتم على منع المساكين هلا تسبحون الله؟ هلا تنزهون الله فتطيعوا أمره؟ ولا تظنوا فيه العجز على الرزق والإعطاء ومعاقبة العاصي المتكبر؟ " (١)

وقال سيِّد قطب في تفسيره: " وهذه القصة قد تكون متداولة ومعروفة، ولكن السياق القرآني يكشف عما وراء حوادثها من فعل الله وقدرته، ومن ابتلاء وجزاء لبعض عباده. ويكون هذا هو الجديد في سياقها القرآني، ومن خلال نصوصها وحركاتها نلمح مجموعة من الناس ساذجة بدائية أشبه في تفكيرها وتصورها وحركتها بأهل الريف البسطاء السذج. ولعل هذا المستوي من النماذج البشرية كان أقرب إلى المخاطبين بالقصة، الذين كانوا يعاندون ويجحدون، ولكن نفوسهم ليست شديدة التعقيد، إنما هي أقرب إلى السذاجة والبساطة! " (٢)

وفي قوله تعالى ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾"ها هم أولاء يتركون التلاوم ليعترفوا جميعا بالخطيئة أمام العاقبة الرديئة، عسى أن يغفر الله لهم، ويعوضهم من الجنة الضائعة على مذبح البطر والمنع والكيد والتدبير﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾" (٣)

ومن هنا نفهم أن الوعظ لا يتوقف على صغير أو كبير بل هو حق على من يملكه لمن يحتاجه أو يجهله.

---

١ . " التفسير الواضح" ، ج٣/ ٧٢٦-٧٢٧.

٢ . " في ظلال القرآن" ، ج٦/٣٦٦٤.

٣. المرجع السابق، ج٦/٣٦٦٦.

المبحث الثاني : الإجابات المنجية .

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: إجابة إسماعيل عليه السلام لأبيه .

المطلب الثاني: إجابة يوسف عليه السلام لامرأة العزيز

المطلب الثالث: إجابة يوسف عليه السلام للملك وإجابة الملك له ولزوجته.

المطلب الرابع: إجابة موسى عليه السلام لقومه .

المطلب الخامس: إجابة السحرة لفرعون .

المطلب السادس: إجابة النبي ﷺ لأبي بكر في الغار .

المبحث الثاني : الإجابات المنجِّية.

جاء القرآن مشتملا على العديد من الإجابات المتنوعة ذاكراً منها قصصاً تحتوي على إجابات منجيه وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول : إجابة إسماعيل عليه السلام لأبيه.

كان جواب سيدنا إسماعيل عليه السلام لأبيه نابعاً من قوة إيمانه وتسليمه لقضاء الله وقدره وكان سبباً بأن نجَّاه الله من الذَّبح وفداه بكبشٍ عظيم، قال تعالى﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿ ١٠٧﴾

سورة الصافات: (١٠٢-١٠٧).

قال تعالى﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾

جاء في تفسير طنطاوي لقوله تعالى﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾" أي بشَّرناه بهذا الغلام الحليم، ثم عاش هذا الغلام حتى بلغ السِّن التي في إمكانه أن يسعى معه فيها، ليساعده في قضاء مصالحه، وقيل: كان سن إسماعيل في ذلك الوقت ثلاث عشرة سنة " [1]﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ أي: " ألوان السعي في طاعة الله وعبادته " [2].

وقال تعالى﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ " فلما بلغ الغلام مع أبيه هذا السن، قال الأب لابنه: يا بني إني رأيت في منامي أني أذبحك، فانظر ماذا ترى في شأن نفسك، وإنَّما شاوره بقوله ﴿ فَانْظُرْ﴾ ماذا تَرى مع أنه سينفذ ما أمره الله تعالى به

---

[1] . " الوسيط "، ج١٢/١٠٠.

[2] . " باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن" ، لأبي القاسم، محمود بن أبي الحسن، ج١٢١٦/٢.

في منامه سواء رضي إسماعيل أم لم يرض، لأن في هذه المشاورة إعلاما له بما رآه، لكي يتقبله بثبات وصبر، وليكون نزول هذا الأمر عليه أهون، وليختبر عزمه وجلده " [1]

وقوله ﴿قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ أي: " امض لِمَا أمرك اللَّه من ذبحي﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ أي فلماَّ انقادا وخضعا لأمر الله سبحانه وتعالى ورضيا به ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أي صرعه وأضجعه وكبَّه على وجهه للذَّبح." [2]

وقال سبحانه﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾

" قيل في التفاسير إنه كان يمرَّ بالسكين على حلقه والسكين لا يقطع، فتعجَّب إبراهيم، فنودي: يا إبراهيم كان المقصود من هذا استسلامكما، ويقال إن الله ستر عليهما علم ما أريد منهما في حال البلاء، وإنما كشف عنهما بعد مضيٍّ وقت المحنة لئلا يبطل معنى الابتلاء" [3]

وجاء في تفسير هذه الآية ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾" أي الَّذِي ابتليتك به عَظِيم أَن تذبح لي بِكْرَكَ وواحدك، يعني: النِّعْمَة البيِّنة عَلَيْك من اللَّه؛ إِذ لم تذبح ابنك"[4] ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ﴾" أي بِما يُذبح بدله فيتمُّ به الفعل﴿عَظِيمٍ﴾ أي عظيمِ الجثَّة سمينٍ أو عظيم القدر لأنَّه يَفدي به اللَّهُ نبيًّا ابنِ نبيَ من نسله سيِّدُ المُرسلينَ قيل كان ذلك كبشاً من الجنَّةِ"[5]

المطلب الثاني : إجابة يوسف عليه السلام لامرأة العزيز.

لقد كان في جواب يوسف عليه السلام لامرأة العزيز واستعاذه بالله مما راودته له، أن نجَّاه الله من كيدها والوقوع في الفاحشة وجعله من عباده الصالحين قال تعالى﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا

1. " الوسيط " ، لطنطاوي، ج١٢/١٠٠.
2. " الكشف والبيان" ، للثعلبي، ج٨/١٥٦-١٥٧.
3. " لطائف القشيري" ، ج٣/٢٩٣.
4. " تفسير القرآن العزيز" ، ج٥/٦٦.
5. " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " ، ج٧/٢٠١.

عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ **سورة يوسف (٢٣- ٢٤).**

" يُخبر تعالى عن امرأة العزيز التي كان يوسفُ في بيتها بمصر، وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه، فراودته عن نفسه، أي حاولتهُ على نفسِهِ ودَعَتْهُ إليها، وذلك أنها أحبَّتهُ حُبَّاً شديداً لجمالِهِ وحُسْنِهِ وبهائِهِ، فحملها ذلك على أنْ تجمَّلتْ له وغلَّقت عليهِ الأبواب ودعتهُ إلى نفسِها، وقالت: هيت لك، فامتنع من ذلك أشدَّ الإمتناع" [١]، " قال يوسف: أعوذ بالله وحده أن أكون من الجاهلين! يا هذه إن زوجك سيدي وقد أحسن مثواي وأكرم وفادتي واستأمنني على نفسه وبيته فكيف أخونه؟!! يا هذه إنه لا يفلح الظالمون أبدا الذين يظلمون أنفسهم بارتكاب المعاصي ومخالفة القانون الإلهي، ترى يوسُف عليه السلام أجابها معتزًا بالإيمان بالله وبالأمانة لسيده وأنه لا يفلح الظالمون والخائنون، فلقد ردَّها يوسف ردًّاً عنيفاً وصادمها في عواطفها في وقت هي فيه ثائرةً ثورةً جنسية عاصفة وهي سيدته وهو خادمها إنه شيء يخرج الشخص عن صوابه" [٢].

وقال تعالى﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

ومعنى﴿ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾أي" قصدته وأرادته لنفسها، فالهَمُّ بالشيء قصده، والعزم عليه، فقوله ﴿ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ أرادت مخالطته في هذه الخلوة التي أرادتها،﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾"[٣].

" وجاء في تفسير البيضاوي: والمراد بهمه بها عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري، وذلك مما لَا يدخل تحت التكليف، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من اللَّه من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم، أو مشارفة الهم، كقوله: قتلته لو لم أخف اللَّه ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة ولا يجوز أن يجعل﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ وجواب لولا، فإنها في حكم أدوات الشرط وخلاصة كلام البيضاوي، وهو كلام الزمخشري أيضا،

[١] . " تفسير القرآن العظيم " ، ج٤/٣٢٥.

[٢] . " التفسير الواضح " ، ج٢/١٧٠.

[٣] . " زهرة التفاسير" ، ج٧/٣٨١٦.

أنها بدأت له في حال انفعال جسدي، وهمت بمخالطته وأثارت شهوته، وكان الشأن أن يهمَّ بها وأن يقصد مخالطتها، ولكن في هذه الساعة الحرجة رأى برهان ربه وأراد الفرار من سَوْرة الشهوة، وليس في ذلك ما يمس النبوة، بل هو يعليها، فليس الفضل لمن لا يزني وهو غير قادر، إنما الفضل لمن كف عند منازعة الشهوة ومساورتها، وردها، والاستقامة على الطريق، دفعها عن نفسه، وتركها فشدت قميصه حتى قُدَّ من ورائه، واستبقا الباب، هي تريد الوصول إليه لتحكم إغلاقه، أو تسد عليه طريق الخروج، وهو يريد أن يسبق ليخرج طاهراً مطهراً " [١]

وقوله ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾

فمعنى قوله سبحانه ﴿بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾ أي: "عصمته من الوقوع فيما يقع فيه عامة البشر، ولما كان البرهان: هو الدليل؛ كان برهان الله تعالى دليل وجوده وقدرته؛ فأثبت الله تعالى قدرته بمنعه، وأثبت وجوده بالحيلولة بينه وبين الوقوع في الخطيئة أرانا الله تعالى برهانه، وعصمنا بقدرته، وحال بيننا وبين معصيته، وهدانا برحمته﴿كَذَٰلِكَ﴾أي أريناه برهان وجودنا﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ﴾ الخيانة والزنا " [٢]

المطلب الثالث : إجابة يوسف ﷺ للملك وإجابة الملك له ولزوجته.

كان دفاع يوسف عن نفسه منجّيا له، بالإضافة إلى شهادة شاهد كان من أهل زوجة الملك، قال تعالى ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ **سورة يوسف: (٢٥-٢٨).**

---

١ . " زهرة التفاسير " ، ج٧/٣٨١٦.

٢ . " أوضح التفاسير " ، ج١/٢٨٣.

قال تعالى﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

قال بعضهم في قوله سبحانه ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ أي: " استبقت هي لتغلق الأبواب، واستبق هو ليخرج ويفر، لكن قوله: لتغلق الباب، لا يحتمل؛ لأن الأبواب كانت مغلقة بقوله ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ **سورة يوسف**:٢٣، ولكن استبقت هي لتحبسه وتمنعه، واستبق هو ليخرج ويهرب، ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ لما جرته لتحبسه ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ﴾ أي: وجدا سيِّدها " [١]﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ "هذا قولها لزوجها لتدفع الريبة عن نفسها بإلقائها على يوسف، ولو صدق حبها لم تفعل ذلك به ولآثرته على نفسها، ولكنها شهوة نزعت ومحبة لم تصف، وذلك أنه لما اقترن شدة حبها بالشهوة طلبت دفع الضرر بالتكذيب عليه، ولو خلص من الشهوة لطلبت دفع الضرر عنه بالصدق." [٢]

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾

" بعد أن ذكر في الآيات السابقة مخادعتها ليوسف عن نفسه وتغليقها الأبواب وهربه منها إلى الباب وجذبها لقميصه ورؤية سيدها لذلك الحادث واتهامها ليوسف بإرادة السوء منها، ذكر هنا تبرئة يوسف لنفسه وحكم قريبها في القضية بعد بحث وتشاور بين زوجها وأهلها، ثم علم الزوج ببراءة يوسف وثبوت خطيئتها، ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ﴾ أي: هي طلبتني فامتنعت وفررت كما ترى، وقد قال هذه المقالة وهتك سترها خوفا على النفس والعرض" [٣].

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾" قيل كان ابن عمٍّ لها، إنما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها، لتكون أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف، وأنفى للتهمة عنه، وقيل: هو الذي كان جالساً مع زوجها لدى الباب، وقيل كان حكيما يرجع إليه الملك ويستشيره، ويجوز أن

١ . " تفسير الماتريدي " ، ج٦/٢٢٧.

٢ . " النكت والعيون " ، ج٣/٢٧-٢٨.

٣ . " تفسير المراغي " ، ج١٢/١٣٣-١٣٤.

يكون بعض أهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر، فأغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق، وقيل: كان ابن خال لها صبيا في المهد" [1].

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾" لأنها لما برأت نفسها بالكذب عليه احتاج أن يبرئ نفسه بالصدق عليها، ولو كفت عن الكذب عليه لكف عن الصدق عليها﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ لأنهما لما تعارضا في القول احتاج الملك إلى شاهد يعلم به صدق الصادق منهما من الكاذب، فشهد شاهد من أهلها، أي حكم حاكم من أهلها لأنه حكم منه وليس شهادة،﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لأن الرَّجل إذا طلب المرأة كان مقبلاً عليها فيكون شق قميصه من قبله دليلاً على طلبه. وإذا هرب من المرأة كان مدبراً عنها فيكون شق قميصه من دبره دليلاً على هربه، وهذه إحدى الآيات الثلاث في قميصه: إن كان قُدَّ من دبر فكان فيه دليل على صدقه،﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾بمعنى علم بذلك صدق يوسف فصدَّقه وقال إنه من كيدكن، وفي الكيد وجهان: أحدهما: يعني به كذبها عليه، الثاني: أنه أراد السوء الذي دعته إليه" [2]

قال تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ قوله ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾" الأمر ولا تذكره لأحد لكيلا يفشو فيُضَر، وقال لزليخا﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ أي اطلبي العفو من زوجك ليصفح عنك ولا يؤاخذك بما فرط منك من ذنب إنك كنت من الخاطئين أي الآثمين من الناس" [3]

المطلب الرابع : إجابة موسى عليه السلام لقومه .

تعددت إجابات موسى عليه السلام لقومه في القرآن الكريم ومن هذه الإجابات :-

[1] . " الكشاف" ، للزمخشري، ج٢/٤٥٩.

[2] . " النكت والعيون " ، ج٣/٢٧-٢٩.

[3] . " أيسر التفاسير " ، ج٢/٦٠٧.

أولاً: ما ذكره سبحانه وتعالى﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ **سورة الشعراء:(٦١-٦٢)**.

جاء في تفسير القرطبي لقوله سبحانه ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾ أي: " تقابلا الجَمْعَانِ بِحيثُ يرى كلُّ فريقٍ صَاحِبَهُ، وهو تفاعل من الرُّؤيةِ ﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾ أي قرب منَّا العدوُّ ولا طاقة لنا به " [1] يعني: " تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه ﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾ أي " سيدركنا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم" [2]﴿ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ جاء في تفسير الجلالين: "﴿ قَالَ ﴾ موسى﴿ كَلَّآۖ ﴾ أي لن يدركونا ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ﴾ ينصره ﴿ سَيَهۡدِينِ ﴾ طريق النَّجاة " [3].

وقال القاسمي في تفسيره:﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾ أي: " لملحقون، قال كَلَّا أي لن يدركوكم فإن الله وعدكم بالخلاص منهم " [4].

وقال الصابوني في تفسيره: " قال موسى عليه السلام لقومه: لا لن يدركونا، وكفُّوا عن التَّلفُّظ بمثل هذا الحديث، فإن الله ربي معنا، يحفظنا وينصرنا، ويهدينا للنَّجاة والخلاص" [5].

ثانياً: ومن إجابات موسى عليه السلام لقومه قوله تعالى﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ ﴾ وكان هذا الجواب رداً على توعد فرعون بتقتيل الأبناء واستحياء النساء وذلك في قوله تعالى﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧ ﴾ **سورة الأعراف: (١٢٧- ١٢٨)**.

قوله تعالى﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾

---

[1] . " الجامع لأحكام القرآن " ، ج١٣/١٠٦.

[2] . " لباب التأويل في معاني التنزيل " ، ج٣/٣٢٦.

[3] . " الجلالين" ، ج١/ ٤٨٤.

[4] . " محاسن التأويل " ، ج٧/٤٥٨.

[5] . " صفوة التفاسير " ، ج٢/٣٥١.

وتفسير قوله ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ أي" بني إسرائيل الَّذين فيهم قوة وقيام فيما يريدون من الأمور، لو اجتمعت قلوبهم ﴿ٱسْتَعِينُواْ ﴾ أي ألصقوا طلب العون﴿ بِٱللَّهِ﴾ الَّذي لا أعظم منه بما يرضيه من العبادة،﴿ وَٱصْبِرُوٓاْۖ﴾ ثم علل ذلك بأنه فعَّال لما يريد، ولا اعتراض عليه ولا مفر من حكمه " [1].

وجاء في تفسير المظهري:﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ﴾" بالتَّضرُّع إليه والدُّعاء والتَّوكُّل عليه،﴿ وَٱصْبِرُوا﴾على ما يصيبكم من فرعون وقومه فان ذلك بإرادة الله ومشيئته وابتلائه،﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ﴾ كافراً كان أو مسلماً لا يجوز الاعتراض عليه تعالى ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني جزاء الحسنات والسعادة الأبدية التي لا تنقطع والجنَّة للمتَّقين فابتغوا الدار الآخرة الباقية واصبروا على ما أصابكم في الدنيا الفانية " [2].

" هنا رأى موسى أثر الجزع في نفوس قومه، فشد من عزمهم، وقال لهم: اطلبوا معونة اللَّه وتأييده، واثبتوا ولا تجزعوا، إن الأرض في قبضة قدرة الله وملكه، يجعلها ميراثا لمن يشاء من عباده لا لفرعون، والعاقبة الحسنة للذين يتقون اللَّه بالاعتصام به والاستمساك بأحكامه" [3]

ثالثاً: ومن إجابات موسى لقومه أيضاً جوابه على قولهم ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ **سورة الأعراف:١٢٩.**

" قالوا قوم موسى ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ﴾ أي فعلوا بنا من الهوان والإذلال من قبل بعثتك وبعدها، ثم صرَّح لهم موسى بما رمز إليه من البشارة قبل، ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ

[1] . " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ، ج٨/٣٦.
[2] . " التفسير المظهري " ، لمحمد ثناء الله ، ج٣/٣٩٥.
[3] . " المنتخب في تفسير القرآن الكريم " ، لجنة من علماء الأزهر، ج١/٢٢٥.

تَعْمَلُونَ﴾ فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه، وشكر النعمة وكُفرانها، ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم" [1].

" دار حوار بين بني إسرائيل وموسى، وكأنَّ الوصية لم تؤثِّر فيهم، ولشدَّة فزعهم من فرعون وقومه قالوا: أوذينا من قبل مجيئك وقبل ولادتك، ومن بعد إرسالك، وفعلوا بنا مثلما رأيت من الهوان والإذلال من قبل ما جئت يا موسى، ومن بعد ذلك، فقتلوا أولادنا، وعذّبونا وأساؤا لنا، واليوم يتكرر ما كان في الماضي، وتعود المأساة، كما تسمع من الوعيد والتَّهديد فأجابهم موسى مؤكِّدا نصر الله لهم، وما يصيرون إليه في المستقبل القريب، وثقته بالله تعالى، ومبشّرا بهلاك فرعون واستخلافهم بعده في أرض مصر: أملي بالله ورجائي بفضله، والله محققه بمشيئته، ﴿أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ فرعون وقومه، ويجعلكم خلفاء في الأرض من بعدهم، فينظر عملكم الكائن منكم، حسنه وقبيحه، وشكر النّعمة وكفرانها، وسيجازيكم على حسب ما يوجد منكم، إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر، وهذا حضٌّ لهم على العزم على الشُّكر عند حلول النّعمة، وزوال النّقمة " [2].

رابعاً: ومن إجاباته ﷺ لقومه أيضاً ما صوَّره الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤١﴾ **سورة الأعراف: (١٣٩-١٤١).**

قوله تعالى ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾

" هذا شروع في بيان ما فعله بنو إسرائيل بعد الفراغ مما فعله فرعون وقومه، ومعنى جاوزنا ببني إسرائيل البحر أي جزناه بهم و قطعناه فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قيل هؤلاء القوم الذين أتاهم بنو إسرائيل هم من لخم كانوا نازلين بالرِّقة، كانت أصنامهم تماثيل بقر وقيل كانوا من الكنعانيين قالوا أي بنو إسرائيل عند مشاهدتهم لتلك التماثيل يا موسى اجعل لنا إلها أي صنما كائنا كالذي لهؤلاء القوم، فأجاب عليهم موسى وقال إنكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل لأنهم قد شاهدوا من آيات الله ما يزجر من له أدنى علم عن طلب عبادة غير الله" [3].

---

[1]. " محاسن التأويل " ، ج٥/١٧٠.

[2]. " التفسير المنير " ، ج٩/٥٤-٥٥.

[3]. " فتح القدير" ، ج٢/٢٧٤.

" وتجاوز بنو إسرائيل البحر بعنايتنا وتأييدنا وتيسير الأمر لهم فلما تجاوزوه مروا على قوم ملازمين لعبادة أصنام لهم، فلما شاهدوا هذه الحالة غلب عليهم ما ألفوا قديما من عبادة المصريين للأصنام، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم صنما يعبدونه، كما أن لهؤلاء القوم أصناما يعبدونها فسارع موسى عليه السلام موبخا لهم رادعاً وقال: إنكم قوم سفهاء لا عقول لكم، لا تعرفون العبادة الحقَّة، ولا من هو الإله الذي يستحق أن يعبد" [1].

وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾

" أعلمهم موسى عن الله عز وجل بفساد حال أولئك القوم ليزول ما استحسنوه من حالهم فقال إنَّ هؤُلاءِ إشارة إلى أولئك القوم مُتَبَّرٌ والتَّبار: الهلاك وسوء العقبى، وقوله ﴿مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ لفظ يعم جميع حالهم وباطِلٌ، معناه فاسد، وذاهب مضمحل." [2]

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

" قال موسى أغير الله، أغير المستحق للعبادة أَبْغِيكُمْ، بحذف اللام أي أبغي لكم واطلب لكم إلهاً، والهمزة فيه للإنكار، والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: أنَّه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهي الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة و إنما لم يحصل مثلها لأحد من العالمين" [3] " قال موسى عليه السلام مذكراً قومه بنعم الله عليهم الموجبة لإفراده بالعبادة والخضوع، أغير الله أطلب لكم معبودا أحملكم على العبودية له، وهو فضلكم على عالمي زمانكم، وقد كان الواجب عليكم أي تخصوه بالعبادة، كما اختصكم هو بشتى النعم الجليلة، فالاستفهام في الآية الكريمة للإنكار المشرب معنى التعجب لابتغائهم معبودا سوى الله- تعالى- الذي غمرهم بنعمه، وأحاطهم بألوان إحسانه" [4].

خامساً: ومن إجابات موسى لقومه إجابته لهم ردَّاً على اتخاذهم العجل إلهاً من دون الله، حيث يُصوِّر الله سبحانه وتعالى ما درأ بين موسى وقومه بقوله ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ

---

[1] . " المنتخب في تفسير القرآن الكريم" ، ج١/٢٢٧.

[2] . " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، ج٢/٤٤٨.

[3] . " روح البيان" ، ج٣/٢٢٥-٢٢٦.

[4] . " التفسير الوسيط" ، لطنطاوي، ج٥/٣٦٧.

سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ **سورة الأعراف: (١٤٨-١٥٠).**

جاء في تفسير الخواطر لقوله تعالى﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾

" بعد ذلك اتخذ قوم موسى من حليهم عجلاً جسداً له خُوار، ونعرف أن الحلي هو ما يُتَزين به من الذهب، والجواهر والأشياء الثمينة، وسيد هذه الحلي هو الذهب دائماً، ونعلم أن الصائغ الماهر يشكل الذهب كما يريد، ونعلم أن العالَم مهما ارتقى، فلن يكون هناك رصيد لأمواله إلا الذهب، ولذلك لم يأت سبحانه بالياقوت، أو بالجواهر، أو بالماس، ولذلك إذا أطلقت كلمة «الحلي» فالمراد بها الذهب، وهذه الزينة هي التي صنع منها موسى السامري تمثال العجل، لقد احتالوا على أهل مصر وأخذوا منهم الحلي كسلفة سيردونها من بعد ذلك، ثم جاء رحيلهم فأخذوا الحلي معهم! وغرق قوم فرعون وبقيت الحلي مع قوم موسى، وصنع موسى السامري من ذهب هذه الحلي عجلاً، والعجل هو الذكر من ولد البقر، وساعة تسمع قوله ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ أي أنه مُجَسَّم، أي له حجم واضح، وأخذ أهل التفسير من كلمة «جسداً» أن ذلك العجل هو بدن لا روح له، وقوله الحق ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ﴾هذا القول يدل على أن جسدية العجل لم تكن لها حياة؛ لأنه لو كان جسداً فيه روح لما احتاج إلى أن يقول عجلاً جسداً له خوار، وجاء بالوصف في قوله﴿ لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ﴾ والخُوار هو صوت البقر، وقد صنعه من الذهب، وصنعه بطريقة أن هذا العجل الجسد إذا ما استقبل من دبره هبة الهواء؛ صنعت وأحدثت في جوفه صوتاً يشبه صوت وخوار البقر الذي يخرج من فمه." [1]

---

[1] . " شعراوي " ، ج٧/٥٣٥٩-٥٣٦١.

﴿...أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ قال الله تعالى منكراً عليهم ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ أي: لا يستطيع كلاماً، فيدعو إلى رشد أو يصرف عن غيَ،﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ أي: لا يرشدهم إلى دين، ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ إلهاً ومعبوداً ﴿وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: مشركين.[1]

وقال تعالى﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾

جاء في تفسير المراغي: " أي ولمَّا اشتد ندمهم وازدادت حسرتهم على ما فرط منهم في جنب الله وعلموا أنهم قد ضلوا ضلالا بعيدا بعبادة العجل قالوا إن ذنبنا لعظيم وإن جرمنا لكبير، وإنه لن يسعهم بعد هذا الذنب إلا رحمة الله التي وسعت كل شيء، ولئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا والتجاوز عن جريمتنا لنكونن من الذين خسروا سعادة الدنيا وهى الحرية والاستقلال في أرض الموعد، وخسروا سعادة الآخرة وهى دار الكرامة والنعيم المقيم وجنات النعيم." [2]

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾

وجاء في تفسير أيسر التفاسير: " أن الله تعالى أعلم موسى عليه السلام، أنه قد فُتِنَ قومه، وأن السامري قد أضلهم، فرجع موسى غضبان على قومه أسفاً عليهم، والأسف: شدة الغضب، ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ أي بئس الفعل فعلتم بعد فراقي إياكم، في عبادتكم العجل[3] لما رجع إلى قومه من مناجاته، واجههم حتى قال ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أي استعجلتم فلم تتموا ميعاد ربكم أربعين يوماً فقلتم مات موسى وبدَّلتم دينه فعبدتم العجل" [4]

---

[1] . " التفسير الوسيط " ، للواحدي، ج٢/٤١١.

[2] . " أحمد المراغي " ، ج٩/٦٩-٧٠.

[3] . " الهداية إلى بلوغ النهاية " ، ج٤/٢٥٦٤-٢٢٥٦.

[4] . " أبو بكر الجزائري" ،ج٢/٢٤٢.

وقال تعالى ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ أي " طرحها فتكسرت" (١)" ألقى موسى ألواح التوراة غضباً على قومه الذين عبدوا العجل، وغضبًا على أخيه هارون، وأمسك برأس أخيه يجره إليه، قال هارون مستعطفًا: يا ابن أمي: إن القوم استذلوني وعدُّوني ضعيفًا وقاربوا أن يقتلوني، فلا تَسُرَّ الأعداء بما تفعل بي، ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل" (٢).

ويتكرر جواب موسى لقومه رداً على عبادتهم للعجل في موضع آخر من القرآن الكريم حيث يقول سبحانه﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ **سورة طه: ٨٦**

جاء في تفسير محمد بن عمر: "﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ بعد ما استوفى الأربعين ليلة وأخذ التوراة ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾أي حزيناً،﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ أي بإنزال التوراة عليَّ، ورجوعي بها إليكم ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾ أي زمان الإنجاز، أو مجيئي﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ أي وعدكم إياي بالثبات على ما أمرتكم به إلى أن أرجع من الميقات." (٣)

وجاء في تفسير عبد العزيز الراجحي: "﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ والأسف: شدة الغضب،﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ أي: أما وعدكم على لساني كل خير في الدنيا والآخرة، وحسن العاقبة كما شاهدتم من نصرته إياكم على عدوكم، وإظهاركم عليه وغير ذلك من أيادي الله جل وعلا؟ ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾ أي: في انتظار ما وعدكم الله، ونسيان ما

---

١ . " أيسر التفاسير" ،ج٢/٢٤٢.

٢ . " التفسير الميسر" ، ج١/١٦٩.

٣ . " مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، ج٢/٣٤، "محاسن التأويل"، للقاسمي، ج٧/١٤١.

سلف من نعمه، وما بالعهد من قدم ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

(أم) هاهنا بمعنى: بل، وهي للإضراب عن الكلام الأول وعدول إلى الثاني، كأنه يقول: بل أردتم بصنيعكم هذا أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي" [١].

قال ابن عرفه في تفسيره: " كان بعضهم يقول: تألم النفس وتلهفها إن كان على كل شيء يمكن تلافيه فهو غضب، وإن كان على أمر فات لَا يمكن تلافيه فهو أسف." [٢]

المطلب الخامس : إجابة السحرة لفرعون .

أولاً: جواب السحرة لفرعون وإعلان إيمانهم بالله كان منجياً لهم من عذاب الله، كما قال تعالى﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ سورة الأعراف: (١١٢-١٢١).

قوله تعالى﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾

وجاء في تفسير ابن جزي لقوله تعالى﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ﴾" قيل: هنا محذوف يدل عليه سياق الكلام وهو أنه بعث إلى السحرة، ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ والأجر هنا:

---

[١] . " شرح تفسير ابن كثير "، ج٨٧/ ٣.

[٢] . " تفسير ابن عرفة" ، لأبي عبد الله، ج١٥١/٣.

الأجرة، طلبوها من فرعون إن غلبوا موسى فأنعم [أقرَّ] لهم فرعون بها وزادهم التقريب منه والجاه عنده﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عطف على معنى نعم، كأنه قال نعطيكم أجراً ونقربكم" [١]

قال تعالى﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾

" خيَّروا موسى بين أن يبدأ بالإلقاء أو يبدءوا هم بإلقاء سحرهم، فأمرهم أن يلقوا ﴿ قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ وانظر كيف عبَّروا عن إلقاء موسى بالفعل، ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُم﴾ أي خوَّفوهم بما أظهروا لهم من أعمال السحر ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ﴾ لما ألقاها صارت ثعباناً عظيماً على قدر الجبل وقيل: إنه طال حتى جاوز الفيل ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ تَلْقَفُ أي: تبتلع، ما يَأفِكُون أي: ما صوروا من إفكهم وكذبهم"[٢]

قال سيِّد قطب في تفسيره: " إنهم محترفون ... يحترفون السحر كما يحترفون الكهانة! والأجر هو هدف الاحتراف في هذا وذاك! وخدمة السلطان الباطل والطاغوت الغالب هي وظيفة المحترفين من رجال الدين! وكلما انحرفت الأوضاع عن إخلاص العبودية لله، وإفراده سبحانه بالحاكمية وقام سلطان الطاغوت مقام شريعة الله، احتاج الطاغوت إلى هؤلاء المحترفين، وكافأهم على الاحتراف، وتبادل وإياهم الصفقة: هم يقرون سلطانه باسم الدين! وهو يعطيهم المال ويجعلهم من المقربين! ولقد أكد لهم فرعون أنهم مأجورون على حرفتهم، ووعدهم مع الأجر القربى منه، زيادة في الإغراء، وتشجيعاً على بذل غاية الجهد.. وهو وهم لا يعلمون أن الموقف ليس موقف الاحتراف والبراعة والتضليل إنما هو موقف المعجزة والرسالة والاتصال بالقوة القاهرة، التي لا يقف لها الساحرون ولا المتجبرون! ولقد اطمأن السحرة على الأجر..... ثم هاهم أولاء يتوجهون إلى موسى عليه السلام بالتحدي.. ثم يكون من أمرهم ما قسم الله لهم من الخير الذي لم يكونوا يحتسبون، ومن الأجر الذي لم يكونوا يتوقعون" [٣]

---

[١] . " التسهيل لعلوم التنزيل " ، ج١/٢٩٧-٢٩٨.

[٢] . " المرجع السابق " ، ج١/٢٩٧-٢٩٨.

[٣] . " في ظلال القرآن" ، ج٣/١٣٩٤.

وقوله تعالى ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾

قال سيِّد قطب في تفسيره: " ويبدو التَّحدي واضحاً في تخييرهم لموسى، وتبدو كذلك ثقتهم بسحرهم وقدرتهم على الغلبة.. وفي الجانب الآخر تتجلى ثقة موسى عليه السلام واستهانته بالتَّحدي ﴿قَالَ أَلْقُواْۖ﴾ فهذه الكلمة الواحدة تبدو فيها قلة المبالاة، وتلقي ظل الثقة الكامنة وراءها في نفس موسى عليه السلام، على طريقة القرآن الكريم في إلقاء الظلال، بالكلمة المفردة في كثير من الأحايين" (١)

قال سبحانه ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَـٰغِرِينَ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾

وقال محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره: " وعلى كل حال لما ألقى موسى عليه السلام العصا واستحالت إلى هذا الثعبان العظيم والتقمت جميع ما كانوا يكدّسونه من الحبال والعصي ولم يبق فيهم شيء، وجاء موسى عليه السلام وأخذها بيده فإذا هي عصاه، ولم يوجد أثر ولا عين لتلك الحبال والعصي، عرف السحرة أن هذا أمر من خالق السماوات والأرض فخرّوا ساجدين لله بإيمان صحيح، وإخلاص عظيم رغم فرعون، وقالوا: آمنا بالله رب العالمين، رب موسى وهارون، وداخلتهم بشاشة الإيمان مداخلة هائلة عظيمة، فعبَّر الله عن شدة عظم البرهان بقوله ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ وعبَّر بقوله ﴿وَأُلْقِيَ﴾ كأنَّ إنساناً أمسكهم وألقاهم ساجدين بالْقُوَّة، لقوة البرهان الذي رأوا به الحق، ومن هنا تعلم أنه قد يكون الشيء الخسيس الحقير وفيه بعض النفع كما قالوا..." (٢)

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾" فعند معرفة سحرة فرعون أن ذلك الذي أتى به موسى عليه السلام ليس إلا من السماء، قالوا صدقنا بما جاء به موسى وبربه وربِّ هارون"(٣)، " أبدلوا الثاني بالأول لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون" (٤)

١ . " في ظلال القرآن " ، ج٣/١٣٩٤.

٢ . " العذب النَّمير من مجالس التفسير"، ج٤/٨٤.

٣ . " الهداية إلى بلوغ النهاية " ، ، ج٤/٢٤٩٤، " بتصرُّف يسير".

٤ . " المظهري " ، ج٣/٣٩٣.

والمعنى: "آمنا بخالق العالمين ومالك أمرهم، رَبِّ مُوسى وَهارُونَ الإله الذي يؤمن به موسى وهارون" [١]، "وآمنا بخالق العالمين، ومالك أمرهم المتصرف فيهم" [٢].

ثانياً: كذلك وجاء جواب السحرة لفرعون حين ظهرت لهم الحجج والأدلة على صدق دعوة موسى لهم وذلك في قوله تعالى﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ **سورة طه:٧٢**

جاء في تفسير الطبري: " قالت السَّحرة لفرعون لمَّا توعَّدهم بما توعَّدهم به ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ فنَتَّبعك ونُكذّب من أجلك موسى ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ يقول ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قالُوا وعلى الذي فطرنا، ويعني بقوله ﴿فَطَرَنَا﴾ خلقنا " [٣] " قالوا: أي السحرة لفرعون غير مكترثين بوعيده ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ أي لن نختار إتباعك عَلى ما جاءَنا من الله تعالى على يد موسى﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي المعجزات الظاهرة الدالة على صدق موسى ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ أي فاصنع ما أنت صانعه، إنَّما تقضي هذهِ الحياة الدُّنيا " [٤].

وذُكر في تفسير المنتخب: " ثبت السحرة على إيمانهم، ودفعوا تهديد فرعون بقولهم: لن نبقى على الكفر معك بعدما تبيَّن لنا الحق في معجزة موسى، ولن نختارك على إله موسى الذي خلقنا، فافعل ما تريد أن تفعله، إن سلطانك لا يتجاوز هذه الحياة القصيرة " [٥]، " فألقى الله جل وعلا في قلوبهم الإيمان واليقين ووجدوا حلاوته، رغم أنه ليس لهم أياماً ولا شهوراً ولا أعواماً في الطاعة والإيمان والعمل الصالح، لكن تلك الحظوة الإلهية نالوها ببركة سجودهم، حتى يعلم أثر العمل الصالح على قلب العبد، ثم ردوا عليه بطريقته كما كان يطلق الأفعال على صيغة الأمر، قالوا له:﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ أي: فافعل ما شئت، ثم بيَّنوا له ضعفه فقالوا﴿إِنَّمَا

---

١ . " الموسوعة القرآنية " ، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ج٩/٥١٣.

٢ . " المنتخب في تفسير القرآن الكريم " ، ج١/٢٢٤.

٣. " جامع البيان " ، ج١٨/٣٤٠.

٤. " مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد " ، ج٢/٣١_٣٢.

٥. " المنتخب في تفسير القرآن" ، ج١/٤٦٢.

تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ قد يكون الله أعطاك سلطاناً على الدنيا، لكن ليس لك سلطان على حياتنا في الآخرة والدنيا، وسواء قضيت علينا أو لم تقض علينا فمردُّنا أصلاً إلى الموت فلا نُخوَّف بشيء، لكن العبرة بالحياة الأخروية " [١]

المطلب السادس : إجابة النبي ﷺ لأبي بكر في الغار .

لقد كانت إجابة النَّبي ﷺ لأبي بكر الصِّديق – رضي الله عنه – وهما في الغار دليل على الثِّقة بالله وحسن الظَّن به كما قال تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **سورة التوبة: ٤٠**

" أنها إعلام من الله لأصحاب النبي ﷺ أن الله عز وجل قد تكفل بنصره على أعدائه في كل وقت وحين، ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ﴾ كفار قريش مع صاحبه أبي بكر، إذ يَقُول محمد ﷺ لصاحبه أبي بكر﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ ذلك أن أبا بكر خاف من أن يعرف مكانه، فمكث النبي ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام، والغار بجبل يسمى ثوراً " [٢].

" روى الطبري عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه قال "بينما أنا مع رسول الله ﷺ في الغار، وأقدام المشركين فوق رءوسنا فقلت يا رسول الله: لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا فقال يا أبو بكر: ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما؟ " [٣] وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله ﷺ فنهاه الرسول ﷺ تسكيناً لقلبه،﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ أي أنزل الله السكون والطمأنينة على رسوله﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ قوَّاه بجنود من عنده من الملائكة يحرسونه في الغار لم تروها أنتم، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ﴾ أي جعل كلمة الشرك سافلة

---

[١] . " محاسن التأويل " ، ج٣/٥٤.

[٢] . " الهداية إلى بلوغ النهاية " ، ج٤/٢٩٩٩.

[٣] . نص الحديث :(عن أنس أن أبا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)، صححه الألباني، " سنن الترمذي" ، ج٥/٢٧٨، (رقم٣٠٩٦).

دنيئة حقيرة، أذل بها الشرك والمشركين،﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ أي وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» هي الغالبة الظاهرة، أعزَّ الله بها المسلمين، وأذل الشرك والمشركين ﴿ وَٱللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي قاهر غالب لا يُغلب، لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والمصلحة " [1].

[1] . " صفوة التفاسير " ، ج١/ ٤٩٨-٤٩٩.

المبحث الثالث : الإجابات المهلكة .

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول : إجابات إبليس لربه .

المطلب الثاني : إجابة ابن نوح لأبيه .

المطلب الثالث : إجابة قوم لوط لنبيهم .

المطلب الرابع : إجابة قوم صالح لنبيهم .

المطلب الخامس : إجابة قوم إبراهيم ﵇ لنبيهم .

المطلب السادس : إجابة النمرود لإبراهيم ﵇ .

المطلب السابع : إجابة قارون لقومه .

المبحث الثالث: الإجابات المهلكة.

وهذا نوع من الجواب الذي جاء به القرآن الكريم مختلفا عما سبقه من الأجوبة والتي تعد سبباً في الوقوع في الهلاك.

المطلب الأول : إجابات إبليس لربه.

ومن الإجابات المهلكة أيضاً إجابة إبليس ورفضه لأمر ربه حين أمره بالسجود لآدم عليه السلام حيث طرده الله من رحمته، وفي ذلك يقول سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ سورة الحجر: (٢٨-٤٠).

قال تعالى﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾

" هنا يحدِّث القرآن عن أن الله سبحانه وتعالى قد آذن للملائكة قبل خلق آدم، وقبل ميلاده المنتظر في سلسلة التطور، آذنهم– سبحانه– بأن ينتظروا ميلاد هذا الكائن، وأن يسجدوا له ساعة مولده، سجود ولاء لله، وتمجيد لقدرته وحكمته، ويكون خليفة الله في الأرض، ويقف بين يديه الملائكة موقف التلاميذ من أستاذهم، يتعلمون منه ما لم يكونوا يعلمون" [١]

وقوله تعالى ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾

" فالسُّجود لآدم في حقيقته، سجود لله سبحانه، في مواجهة هذه الظاهرة العجيبة، التي تتجلى فيها قدرة الله، وتطلع منها على الملائكة آية من آياته، وفى قوله تعالى﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ **سورة ص**:(٧١، ٧٢)، وهذا يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى، قد لفت الملائكة أول الأمر إلى المرحلة الأولى من مراحل هذا الخلق الذي سيخرج من هذا الكائن البشرى، وأن أول هذه المراحل، هي الطين.. وقد أخذ الملائكة منذ هذه اللفتة، يرقبون هذا الطين، ويلحظون مسيرته في خط الحياة " [٢]، " أي سجد لآدم جميع الملائكة لم يمتنع منهم أحد ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ الاستثناء منقطع لأن إبليس خلقٌ آخر غير الملائكة، فهو من نار وهم من نور، وهم لا يعصون الله ما أمرهم وهو أبى وعصى، فليس هو من الملائكة بيقين، ولكنه كان بين صفوفهم فتوجه إليه الخطاب والمعنى: سجد جميع الملائكة لكنْ إبليس امتنع من السجود بعد أن صدر له الأمر الإلهي ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي ما المانع لك من السجود؟ وأيُّ داعٍ دعا بك إلى الإباء والامتناع؟ وهو استفهام تبكيتٍ وتوبيخ" [٣] وإنها لجرأة عجيبة أن يخرج هذا المخلوق الشَّقي عن أمر ربه، وأن يتحدَّى الله سبحانه وتعالى هذا التحدِّي الوقاح السافر ولكن تلك هي مشيئة الله في هذا المخلوق الشَّقي التعس وقد أراده سبحانه

---

[١] . " التفسير القرآني للقرآن " ، ج٧/٢٣٤.

[٢] . " المرجع السابق" ، ج٧/٢٣٤.

[٣] . " صفوة التفاسير " ، ج٢/١٠١.

ليكون الظَّلام الذي يواجه النور، والشرَّ الذي يقابل الخير وبهذا تتمايز الأمور، وتتكشف حقائق الأشياء إذ لولا الظلام ما عرف النور، ولولا الشرّ ما استبان الخير" [١]

وقوله تعالى ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾

جاء في تفسير دروزة محمد عزَّت: " في الآيات تذكير بقصة آدم وموقف الملائكة وإبليس من أمر الله تعالى بالسجود له وتوكيد رباني بأن الذين يتبعون إبليس وتزييناته وينحرفون عن طريق الحق والهدى هم الأشرار الغواة الذين فسدت أخلاقهم وحق عليهم بسبب ذلك عذاب جهنم، وبأن إبليس لن يكون له سلطان وتأثير على عباد الله الصالحين المخلصين الذين حسنت نواياهم وطابت أخلاقهم فاتبعوا الحق والهدى، والآيات كما يبدو جاءت استطرادية، حيث انتهت الآيات السابقة لها بذكر خلق الإنسان والجان، فجاءت هذه تستطرد إلى ذكر قصة آدم وإبليس اللذين يمثلان الإنس والجن"[٢].

وجاء في تفسير سيِّد قطب: "صرحت طبيعة الغرور والاستكبار والعصيان في ذلك المخلوق من نار السموم، وذكر إبليس الصلصال والحمأ، ولم يذكر النفخة العلوية التي تلابس هذا الطين، وتشامخ برأسه المغرور يقول: إنه ليس من شأنه في عظمته أن يسجد لبشر خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون" [٣].

" قال إبليس لا ينبغي ولا يليق لمثلي أن يسجد لآدم وهو مخلوق من طينٍ يابسٍ متغير، فهو من طينٍ وأنا من نار فكيف يسجد العظيم للحقير، والفاضل للمفضول؟ لقد رأى عدوُّ الله نفسه أكبر من أن يسجد لآدم، ومنعه كبره وحسده عن امتثال أمر الله" [٤]، " ثم حين انتقل الطين إلى مرحلة أخرى، هي مرحلة الصلصال، والحمأ المسنون- لفت سبحانه وتعالى الملائكة مرة أخرى إلى هذا التغيير الذي حدث للطين، والذي بدأ يأخذ طريقه متحركا نحو الغاية المؤدية إلى ظهور هذا الإنسان الذي ستلده الحياة المتولدة من هذا الطين، والذي يجب على الملائكة أن يستقبلوا مولده بالسجود فإن السجود لهذا المولود هو سجود لآيات الله، وما تجلى فيها من رائع حكمته وقدرته

١. " التفسير القرآني للقرآن " ، ج٢/١٠١-١٠٢.

٢. " التفسير الحديث "، ج٤/٤٧.

٣. " في ظلال القرآن" ، ج٤/٢١٤١.

٤. " صفوة التفاسير" ، ج٢/١٠١.

ويلاحظ أن هذين الأمرين الموجهين توجيها مباشرا إلى الملائكة بالسجود لآدم، يتضمنان الصفة التي يكون عليها هذا السجود، وهو أن يكون سجودا مستوليا على كيان الملائكة، بحيث يخرون خرّا، ويتهاوون هوياً:﴿ فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾"[١]

قال تعالى ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾

" أي اخرج من السماوات فإنك مطرودٌ من رحمتي﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي وإن عليك لعنتي إلى يوم الجزاء والعقوبة " [٢]

قال سبحانه ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾

" قال إبليس لله سبحانه وتعالى رب أمهلنِي، والفاء هنا جاءت متعلقة بمحذوف تقديره (إذ جعلتني رجيما فأمهلني) وأخِّرْني ولا تمتني، ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ أي آدمُ وذريتُه للجزاءِ بعد فنائِهم وأرادَ بذلك أنْ يجدَ فُسحةً لإغوائِهم ويأخذَ منهم ثأرَه وينجوَ من الموت لاستحالته بعد يومِ البعثِ[٣]، وهكذا يعمي الضلال أهله، ويلقي بهم في ظلمات المهالك، فلا يخرجون من مهلكة إلا إلى مهلكة، فلقد أبت على إبليس شقوته إلَّا أن يشرب كأس اللعنة إلى آخر قطرة فيها، فطلب إلى ربه أن يمدَّ له في أجله، وألَّا يعجِّل له العذاب قبل يوم القيامة، وذلك ليثأر لنفسه من هذا الإنسان الذي كان سبباً مباشراً في طرده من رحمة الله، وإلباسه لباس اللعنة، ولكنه أبى إلا أن يهلك نفسه، في سبيل إهلاك غيره، وإشباع شهوة الانتقام من عدوِّه[٤] قال إبليس: رب فأمهلني إلى يوم يبعثون، أراد بسؤاله هذا ألا يموت، فأجابه الله بقوله: فإنك من المنظرين المؤجلين إلى البعث ثم لا بد من موتك وحسابك" [٥]﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ **سورة الرحمن:٢٦**

---

١ . " التفسير القرآني للقرآن " ، ج٧/٢٣٤

٢ . " صفوة التفاسير " ، ج٢/١٠١.

٣. " انظر" : " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" ، ج٥/٧٧.

٤. " التفسير القرآني للقرآن" ، ج٧/٢٣٦-٢٣٧.

٥. " التفسير الواضح" ، ج٢/٢٨٢.

" استحقَّ إبليس بعصيان أمر الله الطرد والإبعاد من الجنة، وهي وإن لم تذكر في هذه الآية، فالقصة تتضمنها، أمره الله بالخروج منها، وجعله مرجوما، أي مطروداً مبعداً، لا يستحق الإكرام والمنزلة العالية، وصبَّ الله تعالى عليه اللعنة، أي الطّرد من رحمته إلى يوم القيامة، فهو آخر من يموت من الخلق، فلما تلقى إبليس هذا الجزاء، طلب الإمهال إلى يوم البعث من القبور، وحشر الخلق ليوم الحساب، إمعاناً في الكيد لآدم، وحسداً له ولذرّيته، فأجاب الله طلبه، وأخّره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو وقت النفخة الأولى حين تموت الخلائق، وقوله المتكرّر: رَبِّ إقرار بالرّبوبية والخلق فلما تحقق إبليس الانتظار ليوم البعث" [1]

وقال سبحانه ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾

" قال بعض العلماء هذا قسم من إبليس بإغواء الله له على أنَّه يغوي بني آدم إلا عباد الله المخلصين، ويدل على أنه أقسم بعزته تعالى في قوله﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ **سورة ص**:٨٢، والباء هنا في قوله ﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى﴾ سببيه" [2]،"﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ ذكر سبحانه أن إبليس سيبذل جهده في إضلال بني آدم حتى يضل أكثرهم" [3].

قال الجزائري في تفسيره: " فلما سمع اللعين ما حكم به الرب تعالى عليه قال ما أخبر الله عنه بقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى﴾ أي بسبب إغوائك ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ الكفر والشرك وكبائر الذنوب، ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ أي لأضلنَّهم أجمعين، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ فاستثنى اللعين من استخلصهم الله تعالى لطاعته وأكرمهم بولايته وهم الذين لا يَسْتَبِدُّ بهم غضبٌ ولا تتحكم فيهم شهوة ولا هوى" [4]

وقد وردت إجابات إبليس لربه في موضع آخر من كتاب الله منها قوله تعالى﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ

---

[1] . " الوسيط " ، للزحيلي ، ج٢/١٢٢١.

[2]. " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" ، لمحمد الأمين الشنقيطي، ج٢/٢٧٦، " بتصرُّف يسير".

[3] . المرجع السابق" ، ج٢/٢٧٦.

[4] . " أيسر التفاسير" ، ج٣/٨٢.

لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٨﴾ **سورة الأعراف**: (١١-١٨).

قال تعالى ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ والمعنى: " تذكيرٌ لنعمة عظيمةٍ فائضةٍ على آدمَ عليه السلام ساريةٍ إلى ذريته موجبةٍ لشكرهم وتأخيرُه عن تذكير ما وقع قبله من نعمة التمكين في الأرض إما لأنها فائضةٌ على المخاطَبين بالذات وهذه بالواسطة وإما للإيذان بأن كلا منها نعمةٌ مستقلةٌ مستوجِبةٌ للشكر على حيالها فإن رعايةَ الترتيبِ الوقوعيِّ ربما تؤدّي إلى توهّم عدِّ الكلِّ نعمةً واحدةً كمَا ذكر في قصة البقرة وتصديرُ الجملتين بالقسم وحرفِ التحقيقِ لإظهار كمالِ العناية بمضمونهما وإنما نُسب الخلقُ والتصويرُ إلى المخاطَبين مع أن المرادَ بهما خلقُ آدم عليه السلام وتصويرُه حتماً توفيةً لمقام الامتنانِ حقَّه وتأكيداً لوجوب الشكر عليهم" [1]

وجاء في تفسير أبو العباس: " يقول الحق جلَّ جلاله ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ أي: خلقنا أباكم آدم طينًا غير مصور ﴿ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ أي: صوّرنا خلقة أبيكم آدم، نزّل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره لأنه المادة الأصلية، أي: ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا أباكم آدم، ثم صورناه، ﴿ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ تعظيمًا له، حيث وجد فيه ما لم يوجد فيهم ، واختبارًا لهم ليظهر من يخضع ممن لم يخضع، ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ

---

[1] . " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " ، ج٣ /٢١٤.

ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لآدم ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ أي: مامنعك أن تسجد، وقيل: الممنوع من الشيء كالمضطر إلى خلافه، فكأنه قال: ما اضطرك إلى ترك السجود ﴿إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ وفيه دليل على أنَّ مطلق الأمر للوجوب والفور" (١) "والمنع بمعنى: أحوج واضطر،لأن الممنوع عن شيء مضطر إلى خلافه، أي: ما أحوجك إلى عدم السجدة؟ أو لا بمعنى سؤال للتوبيخ،﴿إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ كأنه قال: المانع أني خير منه، ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ والنَّار ألطف وأنور، فقاس وقصر النظر بالعنصر، وما نظر إلى تشريف خلقه بيده ونفخ روحه فيه، وأخطأ في القياس أيضًا، فإن مِن الطِينِ: الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنمو، ومن النار: الإهلاك والطيش والسرعة والارتفاع " (٢)

وجاء في تفسير المنتخب في معنى الآية: " قال الله منكراً عليه عصيانه: ما منعك عن تعظيم آدم وقد أمرتك به؟ أجاب إبليس في عناد وكبر: أنا خير من آدم لأنك خلقتني من نار وخلقته من طين، والنار أشرف من الطين" (٣)

وقوله تعالى ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾" وكان جزاء المخالفة وعصيان الأمر الإلهي أنه تعالى أمر إبليس بالهبوط من الجنة التي خلقه الله فيها، وكانت على مرتفع من الأرض لأن الجنة مكان المخلصين المتواضعين، لا مكان المتمردين المتجبِّرين، لذا قال تعالى ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ أي فما ينبغي لك أن تتكبر في هذه الجنة المعدة للكرامة والإسعاد، لا للتكبر والشقاء والعصيان، فاخرج من هذا المكان، إنك من الذليلين

---

١ . " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد " ،ج٢/٢٠١.

٢ . " تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن" ، محمد بن عبد الرحمن الإيجي، ج١/٦٠٤، " بتصرف يسير".

٣ . " المنتخب في تفسير القرآن الكريم" ، ج١/٢٠٦.

الحقيرين، معاملة له بنقيض مقصوده، ومكافأة لمراده بضده، فاستدرك اللعين وسأل الإمهال إلى يوم الدين، قال﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي أمهلني إلى يوم يبعث فيه آدم وذريته فأكون معهم حال الحياة للأخذ بالثأر من طريق الإغواء، وأشهد انقراضهم وبعثهم، فأجابه الله إلى مطلبه، فقال له ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ المؤجلين إلى وقت النفخة الأولى حيث تصعق الخلائق، وهي نفخة الفزع لقوله تعالى﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ **سورة النمل:٨٧**، أي إن إبليس يموت عقب النفخة الأولى، ولما أنظر إبليس إلى يوم البعث واستوثق بذلك، أخذ في المعاندة والتمرد" [١] فقال﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ جاء في تفسير أبو إسحاق لقوله:﴿أَغْوَيْتَنِي﴾" قولان، قال بعضهم: فبما أَضْلَلْتَنِي، وقال بعضهم: فبما دَعَوْتني إلى شيء غَوِيت به، والمعنى أي غويتُ من أجْل آدم" [٢]

وجاء في تفسير السعدي: " قال إبليس لما أبلس وأيس من رحمة الله ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: للخلق ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: لألزمن الصراط و لأسعى غاية جهدي على صدِّ الناس عنه وعدم سلوكهم إياه " [٣] " قال إبليس لعنه الله فبسبب ما أضللتني لأجتهدنَّ في إغواء بني آدم عن طريقك القويم، ولأصدَّنَّهم عن الإسلام الذي فطرتهم عليه" [٤]

قال سبحانه ﴿ثُمَّ لَأَٰتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾

١ . " التفسير المنير" ، للزحيلي ج١٥٦/٨

٢ . " معاني القرآن وإعرابه"، لإبراهيم بن السري بن سهل، ج٣٢٤/٢.

٣ . " تيسير الكريم الرحمن" ، ج٢٨٤/١

٤ . " التفسير الميسر" ، ج١٥٢/١.

جاء في تفسير سيِّد قطب: " إنه سيقعد لآدم وذريته على صراط الله المستقيم، يصد عنه كل من يهم منهم باجتيازه والطريق إلى الله لا يمكن أن يكون حساً، فالله سبحانه جل عن التحيز، فهو إذن طريق الإيمان والطاعات المؤدي إلى رضى الله وإنه سيأتي البشر من كل جهة ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة وهو مشهد حي شاخص متحرك لإطباق إبليس على البشر في محاولته الدائبة لإغوائهم، فلا يعرفون الله ولا يشكرونه، اللهم إلا القليل الذي يفلت ويستجيب". (١)

وقوله تعالى "﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ ويجيء ذكر الشكر، تنسيقاً مع ما سبق في مطلع السورة: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ سورة **الأعراف**:١٠، لبيان السبب في قلة الشكر وكشف الدافع الحقيقي الخفي، من حيلولة إبليس دونه، وقعوده على الطريق إليه! ليستيقظ البشر للعدو الكامن الذي يدفعهم عن الهدى وليأخذوا حذرهم حين يعرفون من أين هذه الآفة التي لا تجعل أكثرهم شاكرين! لقد أجيب إبليس إلى ملتمسه. لأن مشيئة الله- سبحانه- اقتضت أن يترك الكائن البشري يشق طريقه بما ركب في فطرته من استعداد للخير والشر وبما وهبه من عقل مرجح وبما أمده من التذكير والتحذير على أيدي الرسل ومن الضبط والتقويم بهذا الدين، كما اقتضت أن يتلقى الهداية والغواية وأن يصطرع في كيانه الخير والشر وأن ينتهي إلى إحدى النهايتين، فتحق عليه سنة الله وتتحقق مشيئته بالابتلاء، سواء اهتدى أو ضل، فعلى سنة الله الجارية وفق مشيئته الطليقة، تحقق الهدى أو الضلال" (٢).

قال تعالى ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾

﴿مَذۡءُومٗا﴾" مذموماً، أو أسوأ حالاً من المذموم، أو لئيماً، أو مقيتًا أو منفياً ﴿مَّدۡحُورٗاۖ﴾ مدفوعاً، أو مطروداً " (٣)

وجاء في تفسير السعدي: " قال الله لإبليس لما قال ما قال ﴿ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ خروج صغار واحتقار، لا خروج إكرام بل ﴿مَذۡءُومٗا﴾ أي: مذموما،﴿مَّدۡحُورٗاۖ﴾ مبعداً عن الله وعن

---

١ . " في ظلال القرآن " ، ج٣/ ١٢٦٧.
٢ . " سيد قطب" ، ج٣/ ١٢٦٧.
٣ . " العز بن عبد السلام" ، ج١/ ٤٧٨.

رحمته وعن كل خير، ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ منك وممن تبعك منهم ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ وهذا قسم منه تعالى، أن النار دار العصاة، لا بد أن يملأها من إبليس وأتباعه من الجن والإنس." [١]

المطلب الثاني: إجابة ابن نوح لأبيه .

من الإجابات المهلكة لأصحابها والتي وردت في القرآن الكريم إجابة ابن نوح لأبيه وهذا ما يصوِّرُهُ القرآن الكريم بقوله ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ.....﴾ **سورة هود: (٤٣-٤٤).**

" لقد أخطأ ابن نوح في جوابه لأبيه من وجهين، الأول: أنه رأى الهلاك من الماء وكان هذا الهلاك من الله، والثاني: أنه رأى النجاة والعصمة من الجبل وهما أيضا من الله" [٢]،" فقال ابنه سَآوِي أي سأصير و التجئ إلى جَبَلٍ من الجبال، يَعْصِمُنِي: يمنعني بارتفاعه مِنَ الْماءِ فلا أغرق" [٣]، " ولا أؤمن ولا اركب السفينة زعماً منه أنَّ ذلك كسائر المياه والسيول المعتادة التي ربما يتقى منها بالصعود إلى الربى وجهلاً بأنَّ ذلك إنما كان لإهلاك الكفرة وأنَّ لا محيص من ذلك سوى الالتجاء إلى ملجأ المؤمنين" [٤].

وجاء في تفسير ابن كثير: " السَّفينة سَائِرَةٌ بهم على وجه الماء، الَّذي قد طبَّق جميع الأرض، حتَّى طفت على رُءوسِ الجبال، وارتفع عليها بخمسة عَشَرَ ذِرَاعًا، وقيل: بِثمانين ميلًا وهذه السَّفينَة على وجه الماء سائِرَةٌ بإذن اللَّه وتحت كَنَفه وعنايتِهِ وحِراسته وامتنانه" [٥]

" ركب نوح وما معه وأهله، ومن معه ممن آمن واتبعه، ومن بعد ركوبهم كان الغرق بالماء الذي جاءهم من حيث لَا يحسبون، جاءهم الماء من السماء والأرض، جاءهم من السماء فانهمر المطر، وجاء مِن عيون الأرض، كما ذكر سبحانه وتعالى في سورة القمر[٦] ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ

---

١ . " تيسير الكريم الرحمن" ، ج١/٢٨٥.

٢ . " لطائف الإشارات" ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ج١٣٨/٢، " بتصرُّف يسير".

٣ . " روح البيان" ، ج١٣١/٤-١٣٢، " مختصر تفسير البغوي" ، ج٤٢٧/٤.

٤ . " روح البيان" ، ج١٣٢/٤.

٥ . " تفسير القرآن العظيم " ، ج٣٢٣/٤.

٦ . " زهرة التفاسير" ، ج٣٧١٠/٧.

ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ آيات(١١-١٤)

وجاء في تفسير الزحيلي: " أنَّ السفينة تجري بسرعة، حتى طفت على رؤوس الجبال، إنها تجري بهم وسط أمواج كالجبال الشاهقة في ارتفاعها وعظم حجمها، وهذا يدل على حصول رياح عاصفة شديدة حينذاك، وهي تسير بإذن الله وتحت كنفه ورعايته وحراسته، كما قال تعالى ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾ **سورة الحاقة**:(١١، ١٢)، واستولت الشفقة وعاطفة الأبوة على نوح، فنادى ابنه وهو الابن الرابع، وكان في مكان منعزل عنه، وكان كافرا دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم، ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون، ناداه بقوله: يا بني اركب معنا الفلك، ولا تكن مع الكافرين الهالكين، فرد الابن العاصي عليه قائلا: سآوي وأصير إلى جبل يحفظني من الغرق في الماء، ظنا منه أنه ماء سيل عادي يمكن النجاة منه بالتَّحصُّن في مكانٍ عالٍ أو جبلٍ شامخ " [١].

المطلب الثالث : إجابة قوم لوط لنبيهم .

إجابة قوم لوط لنبيهم لوط عليه الصلاة والسلام تعد من الإجابات المهلكة كما قال تعالى ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ **سورة الأعراف**: (٨٠-٨٢).

---

[١] . " التفسير المنير"، ج١٢/٧٥.

" واذكر وقت إذ ﴿قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ أتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سَبَقَكُمْ بِها﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ ما عملها قبلكم ﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾«من» الأولى زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق، والثانية للتبعيض، أنكر عليهم أولاً بقوله ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ ثم وبَّخهم عليها فقال: أنتم أوّل من عملها، أو على أنه جواب لسؤال مقدّر، كأنهم قالوا: لم لا نأتيها؟ فقال: ما سبقكم بها أحد، فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ بيان لقوله: أتأتون الفاحشة، والهمزة مثلها في أَتَأْتُونَ للإنكار والتعظيم، أي للإشتهاء لا حامل لكم عليه إلا مجرّد الشهوة من غير داع آخر، ولا ذم أعظم منه، لأنه وصف لهم بالبهيمية، أنه لا تداعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه أو حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين إلى السماجة ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعوا إلى إتباع الشهوات وهو أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود في كل شيء، فمن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة، حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد." [١]

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ "حين سمعوا منه ما سمعوا إلّا أن قالوا مستكبرين متهكمين ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم﴾ أي لوطاً ومن آمن له ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ويدَّعون التَّطهر عن الخبائث ويجتنبون عن الفواحش فلا يناسبهم الإقامة فينا ثم لما لم يمتنعوا عن فعلهم بقوله بل زادوا على الإصرار والعداوة أخذناهم بظلمهم وإسرافهم وإصرارهم" [٢].

" وقولهم ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة "[٣]، وما كان جواب قومه على هذا الاستنكار لأقبح الأفعال إلا أن قالوا:

---

١ . " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " ، ج٢/١٢٥.

٢ . " الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية" ، ج١/٢٥٧.

٣ . " غرائب القرآن ورغائب الفرقان" ، ج٣/٢٨٠.

أخرجوا لوطاً وآله وأتباعه من قريتكم لأنهم يتطهرون وَينأوْن عن هذا الفعل الذي يستقبحه العقل والفطرة ويستحسنونه هم" [1].

ومن إجابات قوم لوط لنبيهم أيضاً ما ورد في قوله تعالى ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾ **سورة الشعراء:١٦٧.**

جاء في تفسير يحيى بن سلام: "من قريتنا، أي: نقتلك، فنخرِجُك منها قتيلاً " [2]، "وننفيك من بين أظهرنا، فلما رأى أنهم لا يرتدعون عما هم فيه وأنهم مستمرّون على ضلالتهم تبرّأ منهم ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾ أي: المبغِضين لا أحبّه ولا أرضى به، وإني بريء منكم"[3].

" قال قوم لوط له: يا لوط لئن لم تنته عن تقبيح فعلنا ولم تتركنا عن إتيان الذكور والإنكار علينا، لتكونن من المطرودين من هذه البلاد و مخرج منها" [4].

المطلب الرابع : إجابة قوم صالح لنبيهم .

كان في جواب رؤساء وأشراف قوم صالح الذين استكبروا عن رسالة نبيهم سببا في وقوع الهلاك عليهم قال تعالى﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ **سورة الأعراف: (٧٥-٧٧).**

والمعنى: " قال الرؤساء والأشراف الذين تكبَّروا عن الحق، لمَّا كان المستضعفون ليسوا كلهم مؤمنين، قالوا لمن آمن من المستضعفين ﴿أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ أي: أهو صادق أم كاذب؟ فقال المستضعفون﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾

---

1. " المنتخب في تفسير القرآن" ، ج١/٢١٨.
2. " تفسير يحيى بن سلام"، ج٢/٥٢٠.
3. " توفيق الرحمن في دروس القرآن"، ج٣/٣٠٩.
4. " انظر" : " فتح القدير" ، ج٤/١٣٢، " التفسير الميسر"، ج١/٣٧٤.

من توحيد الله والخبر عنه وأمره ونهيه﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ فقد حملهم الكِبْر أن لا ينقادوا للحق الذي انقاد له الضعفاء" [١].

وجاء في تفسير الزحيلي لهذه الآية ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ أي" فأجابه الملأ وهم أشراف القوم ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ المتكبّرون من قومه ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ للمستضعفين الذين آمنوا منهم، أتعلمون أن صالحا مرسل من عند ربّه؟ لكون العادة المتّبعة: أن الأنبياء يتبعهم الضعفاء، ويكفر بهم القادة والزعماء، فقال المستضعفون المؤمنون: إننا مؤمنون مصدِّقون بما أرسل به صالح من ربّه، وقال أشراف القوم المستكبرون: إننا كافرون بما آمنتم به، ولم يصرّحوا بالرسالة التي جاء بها صالح، حتى لا يقرّوا بها ظاهراً " [٢].

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ والمعنى" فعقرت ثمود الناقة والعقر: قطع عرقوب البعير، ثم جعل النحر عقراً لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره،﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي: تكبَّروا عن أمر ربهم وعصوه ، والعتو: الغلوّ في الباطل، والتكبر عن الحق، والمعنى أنهم عصوا الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا نبيهم صالحا عليه الصلاة والسلام، ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب، إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: إن كنت كما تزعم أنك رسول الله فإن الله تعالى ينصر رسله على أعدائه، وإنما قالوا ذلك لأنهم كانوا مكذبين في كل ما أخبرهم به من العذاب فعجل الله لهم ذلك" [٣].

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾" نحروها بالذّبح، وأصل العقر: الجرح وإنّما نسب الفعل إليهم جميعا لأن العقر كان برضاهم وأمرهم، فتكبّروا عن الإيمان به، واستخفّوا به، وعاندوه، وعتوا عن أمر ربّهم، وعقروا النّاقة، عقرها قدار بن سالف بأمرهم" [٤]﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ

---

[١] . " تيسير الكريم الرحمن" ، ج١/٢٩٥، " بتصرف يسير".

[٢] . " الوسيط" ، ج١/٦٨٦-٦٨٧.

[٣]. " لباب التأويل في معاني التنزيل " ، ج٢/٢٢١، " مختصر تفسير البغوي " ، ج٢/٣١٠-٣١١.

[٤] . " التفسير المنير" ، للزحيلي، ج٨/٢٦٩-٢٧١.

رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وقال تعالى ﴿فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ سورة القمر ٢٩.

المطلب الخامس : إجابة قوم إبراهيم عليه السلام لنبيهم .

جواب قوم إبراهيم لنبيهم جوابا مهلكاً لهم ويصور الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ سورة الأنبياء: (٥١-٥٥).

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾" ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل يقول ولقد أعطينا إبراهيم هداه في السرب وهو صغير من قبل موسى وهارون وكنا به عالمين يقول الله- عز وجل- وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا إذ قال لأبيه آزر: وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون تعبدونها " [١]

﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾" يقول تعالى ذكره: قال أبو إبراهيم وقومه لإبراهيم: وجدنا آباءنا لهذه الأوثان عابدين، فنحن على ملة آبائنا نعبدها كما كانوا يعبدون" [٢].

" إذن: لا حُجَّة لهم في عبادتهم لهذه التماثيل التي صنعوها وأقاموها بأنفسهم، إلا أنهم رَأَوْا آباءهم يعبدونها، فحُجَّتهم التقليد الأعمى، ولو كان عندهم حجة لذاتية العمل لَقالُوها، وكلمة

---

١. " تفسير مقاتل بن سليمان " ، ج٣/٨٣.

٢. " جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، ج١٨/٤٥٦.

﴿عَٰبِدِينَ﴾ هنا تعبير عن أن عبادتهم لهم عبادة عن غير فَهْم، لأن العبادة طاعة عباد لأوامر معبوده، فبماذا أمرتهم الأصنام؟ " (١)

وقوله ﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾" أي نعبدها تقليداً لأسلافنا، أي لقد كنتم وأسلافكم الذين عبدوا هذه الأصنام في خطأٍ بيّن بعبادتكم إياها إذ هي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أي: هل أنت جادٌّ فيما تقول أم لاعب؟ وهل قولك حقٌّ أم مزاح؟ استعظموا إنكاره عليهم، واستبعدوا أن يكون ما هم عليه ضلالاً، وجوَّزوا أن ما قاله على سبيل المزاح لا الجد فأضرب عن قولهم وأخبر أنه جادٌّ فيما قال غير لاعب" (٢) " ما استروحوا في الجواب إلا إلى التقليد، فكان من جوابه الحكم بالتسوية بينهم وبين آبائهم في الضلال، والحجة المتوجهة على سلفهم لزموها وتوجهت عليهم، فلم يرضوا منه بتخطئة آبائهم حتى قالوا ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ فطالبوه بالبرهان إلى ما دعاهم إليه من الإيمان " (٣)

" قالُوا له ﴿أَجِئْتَنَا﴾ أيها المدعى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بالجد الصريح والنص الواضح المبين؟ " (٤)﴿أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾" فتقول ما تقول على الملاعبة والمزاح، والمعنى: أجادٌّ أنتَ، أم لاعب فيما تقول؟ قالوا ذلك استعظامًا منهم لإنكاره، واستبعادًا لكون ما هم عليه من ضلال، وتعجيباً من تضليله إياهم، ثم أضرب عنهم مخبرًا بأنه جاد فيما قال، غير لاعب، بإقامة البرهان على بطلان ما ادعوه فقال" (٥)﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ **سورة الأنبياء:٥٦**، يقولون: هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعبا أو محقا فيه قبلك، فإنا لم نسمع به قبلك" (٦)

ويصور الله سبحانه وتعالى حرص قوم إبراهيم عليه السلام على عبادتهم الباطلة وإصرارهم عليها وذلك في قوله تعالى﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ

١. " الخواطر" ، ج١٥/٩٥٧٥.
٢. " صفوة التفاسير" ، ج٢/٢٤٤.
٣. " تفسير القشيري " ، ج٢/٥٠٧.
٤. " الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية" ، ج١/ ٥٣٦.
٥. " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، لأبي العباس أحمد بن محمد، ج٣/٤٧٠.
٦. " مختصر تفسير ابن كثير" ، ج٢/٥١١.

مَا تَعۡبُدُونَ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴿٧٢﴾قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٣﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ﴿٧٤﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٥﴾ سورة الشعراء: (٧١-٧٥).

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ أي: "على المشركين نبأ إبراهيمَ أي: خبره العظيم الشأن، ولم يأمر في قصص هذه السورة بتلاوة قصَّةٍ إلا في هذه تفخيماً لشأنه، وتعظيماً لأمر التوحيد، الذي دلت عليه، إذْ قال وقت قوله لأبيه وقومه ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ أيُّ شيء تعبدون؟ وإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عَبَدة الأصنام، لكنه سألهم ليُعلمهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة "[1]

وقوله سبحانه ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ جاء في تفسير يحيى بن سلام: (فنظل لها) " فنصير لها "[2] " فالجواب أنهم صرَّحوا بذلك على وجه الافتخار والابتهاج بعبادة الأصنام، ثم زادوا قولهم: فنظل لها عاكفين مبالغة في ذلك"[3] "عاكِفِينَ أي مقيمين على عبادتها"[4] عبادتها"[4] " لم يقتصروا على الجواب الكافي بأن يقولوا أصناما بل أطنبوا فيه قصدا إلى إبراز ما في نفوسهم من الافتخار بذلك والمراد بقولهم فنظل الدوام والاستمرار على عبادتها "[5] " وجواب ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ ؟ أَصنَاماً، كيسئلونك ماذا ينفقون؟ قل العفو، ماذا قال ربكم قالوا الحق، لأنه سؤال عن المعبود لا عن العبادة وإنما زادوا نعبد في الجواب افتخاراً ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على نعبد ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ فقيم على عبادتها طول النهار وإنما قالوا فنظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل أو معناه الدوام "[6]

قال تعالى ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ﴾ أي: " هل يسمعون دعاءكم، يعنى أنهم لا غناء عندهم. أي هل يملكون جلب نفع أو دفع ضر"[7] "بدأ

---

[1]. " البحر المديد" ، ج٣/٤٧٠.

[2]. " تفسير يحي بن سلام"، ج٢/٥٠٧.

[3]. " التسهيل لعلوم التنزيل" ، ج٢/٩١_٩٢.

[4]. " الموسوعة القرآنية" ، ج١٠/٤٣٥.

[5]. " المقتطف من عيون التفاسير" ، الشيخ مصطفى الحصن المنصوري، ج٤/٦١.

[6]. " مدارك التنزيل وحقائق التأويل" ، ج٢/٥٦٧.

[7]. " الموسوعة القرآنية " ، ج١٠/٤٣٥.

إبراهيم عليه السلام جوابه لقومه بإثبات جهلهم بِربِّهم وبأنفسهم، وثنى ببيان فساد ما طلبوه، وكونه عرضةً للتَّبار والزَّوالِ، وباطلًا في نفسه على كلِّ حالٍ، فلا الطَّالِبُ عَلى عِلمٍ وعَقلٍ فِيما طلب، ولا المطلوب ممَّا يَصِحُّ أن يُطلَب ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطلُوب" [١]

أي: " قال لهم إبراهيم على سبيل التنبيه والتبكيت: هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، هل تسمع دعاءكم إذا دعوتموها، وهل تحس بعبادتكم لها إذا عبدتموها، وهل تملك أن تنفعكم بشيء من النفع أو تضركم بشيء من الضر؟ ولم يستطع القوم أن يواجهوا إبراهيم بجواب. بعد أن ألقمهم حجرا بنصاعة حجته، فلجأوا إلى التمسح بآبائهم فقالوا:﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾" [٢]

جاء في تفسير مقاتل بن سليمان: "هكذا يعبدون الأصنام" [٣]، " فلم تكن لهم حجة فقالوا هذا القول وليس لهم حجة " [٤].

وجاء في مختصر ابن كثير: " يعني اعترفوا بأن أصنامهم لا تفعل شيئا من ذلك، وإنما رأوا آبائهم كذلك يفعلون فهم على آثارهم" [٥] أي" قالوا له: إن هذه الأصنام هي كما قلت يا إبراهيم لا تسمع دعاءنا، ولا تنفعنا ولا تضرنا، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونها، فسرنا على طريقتهم في عبادتها، فهم قالوا ما قاله أمثالهم في الجهالة في كل زمان ومكان" [٦]

" وقد رفض قوم إبراهيم دعوة نبيهم وكان جوابهم في موضع آخر أشد قوة من سابقه، ان اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من الحرق وبطل كيد الظالمين كما قال تعالى﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ **سورة العنكبوت(٢٤)**، ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ أي: حين دعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن الأصنام ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ وهذا بيان

---

١ . " تفسير المنار" ، ج٩/٩٩.

٢ . " التفسير الوسيط " ، لطنطاوي ، ج١٠/٢٥٥.

٣. " تفسير مقاتل بن سليمان" ، ج٣/٢٦٩.

٤. " يحي بن سلام" ، ج٢/٥٠٧.

٥. " مختصر تفسير ابن كثير" ، محمد علي الصابوني، ج٢/٦٤٩.

٦ . " الوسيط " ، لطنطاوي ، ج١٠/١٥٥.

لسفه أحلامهم حين قابلوا احتجاجه عليهم بهذا، ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ المعنى: فحرَّقوه فأنجاه الله مِنَ النَّارِ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يشير إلى إنجائه إبراهيم" (١).

" فما كان جواب قومه يعني قوم إبراهيم ﷺ حين دعاهم إلى الله- عز وجل- ونهاهم عن عبادة الأصنام﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ﴾ إن في النار التي لم تحرق إبراهيم ﷺ لعبرة لقوم يؤمنون، يعني يصدقون بتوحيد الله عز وجل" (٢).

قال الإمام الخازن في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ﴾" قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال الرؤساء للأتباع اقتلوه أو حرِّقوه فأنجاه اللَّه من النَّار أي بأن جعلها بردا وسلاما قيل إن ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار، إنَّ في ذلك لَآياتٍ لقومٍ يؤمنون يصدقون وقال يعني إبراهيم لقومه" (٣)

" فقوله ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾ بمعنى إتَّفق الرُّؤساء على إحراق إبراهيم ﷺ ، وألقوه في النَّار بعد أن أشعلوها، فأنجاه الله تعالى منها لقوله تعالى﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾ وذلك بأن جعلها الله براداً وسلاماً عليه، وقوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ﴾ أي إن في ذلك الذي فعلناه بقدرتنا مع إبراهيم ﷺ حيث أخرجناه سليما من النار لَآياتٍ بينات على وحدانيتنا وقدرتنا، لقوم يؤمنون، بأن الله تعالى هو رب العالمين، وأنه له الخلق والأمر" (٤)

المطلب السادس: إجابة النمرود لإبراهيم ﷺ .

تكبَّر النَّمرود وطغيانه رغم ما أعطاه الله من الملك، واستكباره على الخالق سبحانه وتعالى أخرجه من هداية الله تعالى فكان من القوم الظالمين قال تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ

١. " زاد المسير في علم التفسير" ، ج٣/٤٠٤.
٢. " تفسير مقاتل بن سليمان" ، مقاتل بن سليمان، ج٣/٣٧٩.
٣ . " لباب التأويل في معاني التنزيل"، ج٣/٣٧٨.
٤ . " الوسيط لطنطاوي" ، ج١١/٢٨، " بتصرُّف يسير".

ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة البقرة :٢٥٨.

" هل انتهى إليك يا محمد خبر الذي خاصم وجادل إبراهيم، وهو نمرود، وهو أول من وضع التَّاج على رأسه وتجبَّر في الأرض وادَّعى الربوبية، لأن أتاه الله الملك فطغى، وكانت تلك المحاجَّة من بَطَرِ الملك وطغيانِهِ" [١]، " أراد إبراهيمُ عليه السلام أنَّ الله هو الَّذي يخلُقُ الحياة والموتَ في الأجساد، وأراد الكافر أنَّهُ يقدر أن يعفو عن القتل فيكون ذلك إحياءاً، وعلى أن يقتل فيكون ذلك إماتةً، فكان هذا جوابا أحمقاً، لا يصح نصبه في مقابلة حُجَّة إبراهيم، لأنه أراد غير ما أراد الكافر، وقال سبحانه فَبُهِتَ الَّذي كفر، ولم يقل فَبُهِتَ الَّذي حاجَّ، إشعاراً بأن تلك المُحاجَّةِ كُفْر" [٢]، " إذ قال له إبراهيم ربي الذي يحي و يميت، وأنت لا تحي ولا تميت، فقال أنا أحي وأميت، فرد عليه إبراهيم حجته قائلاً: ربي يأتي بالشمس من المشرق فآت بها أنت من المغرب، فاندهش وتحير، وانقطع وأيَّد الله وليَّه إبراهيم فانتصر، فهذا مثال لإخراج الله تعالى أولياؤه من ظلمة الجهل إلى نور العلم" [٣].

وجاء في تفسير إبراهيم الأبياري: " أن آتاهُ أي: حاج لأن آتاه الله الملك، أي أنَّ إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك، أي انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الله الملك فكأن المحاجة كانت لذلك، وقيل: حاجَّ وقت أن آتاه الله الملك"[٤].

المطلب السابع: إجابة قارون لقومه.

وهذا نموذج من نماذج الإجابات المهلكة وهو قارون الذي استعلى وتكبر على الله ونعمه، فأهلكه الله أشد الهلاك وكان من القوم المجرمين، ويصور الله ذلك بقوله ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا

---

١ . " مختصر تفسير البغوي" ، ج١/٣٥١.

٢ . " فتح القدير" ، ج١/٣١٨-٣١٩.

٣ . " أيسر التفاسير" ، ج١/٢٤٨.

٤ . " الموسوعة القرآنية" ، ج٩/١٨٥.

تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴿٧٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴿٧٩﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴿٨٠﴾ سورة القصص: (٧٨-٨٠).

قال تعالى﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ﴾ يعني: " اطلب فيما أعطاك الله من الأموال الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفقه في رضا الله ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ أي لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل فيها للآخرة بالصدقة وصلة الرحم، وقيل لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ أي أحسن بطاعة الله كما أحسن إليك بنعمته، وقيل أحسن إلى الناس، ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أي ولا تطلب الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾" [1]

قال تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾

" لقد كان قارون من قوم موسى، فآتاه الله مالا كثيرا، يصور كثرته بأنه كنوز، من أجل هذا بغى قارون على قومه، فقد وجد من قومه من يحاول رده عن هذا البغي، ورجعه إلى النهج القويم، الذي يرضاه الله في التصرف بهذا الثراء، فكان رده جملة واحدة، تحمل شتى معاني الفساد والإفساد، قالَ: إنما أوتيت هذا المال استحقاقا على علمي الذي طوع لي جمعه وتحصيله، فما لكم تملون عليّ طريقة خاصة في التصرف فيه، وتتحكمون في ملكيتي الخاصة، وأنا إنما حصلت هذا

[1] . " لباب التأويل في معاني التنزيل " ، ج٣/٣٧١.

المال بجهدي الخاص، إنها مقولة المغرور المطموس الذي ينسى مصدر النعمة وحكمتها، ويفتنه المال ويعميه الثراء، ولكن قارون لم يستمع لنداء قومه، ولم يشعر بنعمة ربه، ولم يخضع لمنهجه القويم، وأعرض عن هذا كله في استكبار لئيم وفي بطر ذميم، ومن ثم جاءه التهديد قبل تمام الآية، ردا على قولته الفاجرة المغرورة، فإن كان ذا قوة وذا مال، فقد أهلك الله من قبله أجيالا كانت أشد منه قوة وأكثر مالاً " [١]، " أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم مَن هو أشد منه بطشًا، وأكثر جمعًا للأموال؟ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلم الله تعالى بها، إنما يُسْألون سؤال توبيخ وتقرير، ويعاقبهم الله على ما عَلِمَهُ منهم " [٢].

وقوله سبحانه ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

"﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ فتسبب تجبره واغتراره بماله أن خرج على قومه الذين نصحوه في الاقتصاد في شأنه والإكثار في الجود على إخوانه، ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ أي خرج بأظهر زينته وأكملها " [٣]

والمعنى" فما كان من الذين يريدون الحياة الدنيا وزخارفها من قومه، إلا أن قالوا على سبيل التمني والانبهار: يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون من مال وزينة ورياش، إنه لذو حظ عظيم، ونصيب ضخم، من متاع الدنيا وزينتها، هذا ما قاله الذين يريدون الحياة الدنيا، وهم الفريق الأول من قوم قارون " [٤]

---

١. " في ظلال القرآن" ، ج٥/٢٧١٠-٢٧١١-٢٧١٢.

٢. " التفسير الميسر" ، ج١/٣٩٥.

٣. " السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير"، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، ج٣/١١٩.

٤. " التفسير الوسيط" ، ج١٠/٤٣٨-٤٣٩.

الفصل الثالث

ثمرات الاستجابة للحق وويلات الإعراض عنه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ثمرات الاستجابة للحق .

المبحث الثاني : ويلات عدم الاستجابة للحق .

المبحث الأول: ثمرات الاستجابة للحق .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحسنى وزيادة الفضل .

المطلب الثاني : الأجر العظيم .

المطلب الثالث : المغفرة والإجارة من العذاب .

المبحث الثاني : ويلات عدم الاستجابة للحق .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الإضلال المبين .

المطلب الثاني : سوء الحساب .

المطلب الثالث : الانتقام منهم يوم القيامة .

الفصل الثالث

ثمرات الاستجابة للحق وويلات الإعراض عنه

المبحث الأول : ثمرات الاستجابة للحق .

إنَّ من ثمرات الإستجابة للحقّ كثيرة منها الحسنى وزيادة الفضل، والأجر العظيم، والمغفرة والإجارة من العذاب، وهذا ما ستتناوله الباحثة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول : الحسنى وزيادة الفضل .

تعدُّ الحسنى وزيادة الفضل ثمرة من ثمرات الاستجابة للحقِّ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ سورة الرعد:(١٨)

ذكر عبد الكريم في تفسيره القشيري: " الْحُسْنى: الوعد بقبول استجابتهم، وذلك من أجلّ الأشياء عندهم فلا شيء أعزّ على المحبّ من قبول محبوبه منه شيئا، أما الذين لم يستجيبوا له فلو أنّ لهم جميع ما في الأرض وأنفقوه عمدا لا يقبل منهم" [١]

وذكر أبو السعود في تفسيره : " أن الحسنى: هي المثوبةَ الحُسنى، وهي الجنة، وأن الذين لم يستجيبوا وعاندوا الحقَّ الجليَّ فلو أن لهم ما في الأرض من أصناف الأموال جَمِيعاً بحيث لم يشِذَّ منه شاذٌّ، مجموعاً غيرَ متفرقٍ بحسب الأزمان﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ أي بما في الأرض ومثلَه معه جميعاً ليتخلّصوا عما بهم" [٢]

أما طنطاوي فقد ذكر في تفسيره الوسيط: " أنه يبين سبحانه وتعالى في هذه الآيات عاقبة أهل الحق، وعاقبة أهل الباطل، وأن المقصود بقوله﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ هم المؤمنون الصَّادقون، وهم الذين أطاعوا ربهم في كل ما أمرهم به أو نهاهم عنه، والمثوبة الحسنى: هي الجنة، ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ ﴾ أنَّ الضمير في قوله ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ ﴾ يعود إلى ما في الأرض جميعاً من أصناف الأموال، وفي ذلك فيه من تهويل ما يلقونه من عذاب أليم جزاء كفرهم

---

[١] . " لطائف القشيري" ، ج٢/٢٢٥.

[٢] . " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" ، ج٥/١٥، " بتصرُّف يسير"

وجحودهم، ثم بين سبحانه سوء مصيرهم فقال﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي أن أولئك الذين لم يستجيبوا لربهم لهم الحساب السيئ الذي لا رحمة معه، ولا تساهل فيه،﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾مرجعهم الذي يرجعون إليه وهو جهنم،﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ بئس المستقر الذي يستقرون" [١]

قال تعالى﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ سورة الشورى:(٢٦)

ذكر النيسابوري في تفسيره: " المراد أنه إذا دعوه استجاب لهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلاً "[٢] " وأن الله يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم من فضله على ثوابهم، منة منه وطولا " [٣] وذكر الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره: " أي يستجيب الله لهم دعائهم كما استجابوا لطاعته على ما سألوا واستحقوا بموجب الوعد" [٤]

وذكر الجزائري في تفسيره: " يجيب دعاءهم فيما طلبوه ويزيدهم من فضله فيعطيهم ما لم يطلبوه فما أعظم كرمه وما أوسع رحمته، هذا للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأما الكافرون فلهم عذاب شديد" [٥]

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ أي" يستجيبون لرَبهم يُؤمنُونَ به"،[٦]

"﴿ وَيَسْتَجِيبُ﴾ بمعنى يُجيب، وفيه قولان: أحدهما: أن الفعل فيه لله، والمعنى: يُجيبهم إذا سألوه، والثاني: أنه للمؤمنين فالمعنى: يجيبونه، والأول أصح" [٧]

قال المراغي في تفسيره: " ويجيب الذين آمنوا إذا دعوه، ويزيدهم من فضله على ما طلبوه بالدُّعاء، وبعد أن ذكر ما أعدَّه للمؤمنين من الثَّواب أردف ذلك ما أعده للكافرين من العذاب فقال﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي والكافرون يوم القيامة لهم عذاب مؤلم موجع،

---

[١] . " الوسيط"، لطنطاوي،، ج٧/٤٦٧-٤٦٨، " بتصرُّف يسير".
[٢] . " غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، ج٦/ ٧٧.
[٣] . " محاسن التأويل" ، ج٨/٣٦٨، " بتصرُّف يسير".
[٤] . " المقتطف من عيون التفاسير" ، ج٤/ ٥٣٨.
[٥] . " أيسر التفاسير" ، ج٤/٦٠٩.
[٦] . " تفسير القرآن"، لابن أبي زمنين، ج٤/١٦٨.
[٧] . " زاد المسير في علم التفسير" ، ج٤/٦٥.

فالمؤمنون قد تقبل دعاءهم وزادهم من فضله، وهؤلاء لا يستجيب لهم دعاء،[1]﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾" سورة الرعد: ١٤

" في الآيات تقرير بأن الله تعالى يقبل توبة التائبين إليه ويعفو عن السيئات ويعلم جميع ما يفعله الناس فيستجيب للذين تابوا وآمنوا وعملوا الصالحات ويمنحهم عطفه ويزيدهم من فضله أما الذين كفروا فليس لهم عنده إلا شديد العذاب " [2]

المطلب الثاني : الأجر العظيم .

أيضاً من ثمرات الاستجابة للحقِّ، الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى لعباده المجيبين له ولرسوله ﷺ كما قال تعالى﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة آل عمران: (١٧٢)

ذكر ابن المنذر في تفسيره:﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ أي " الجِراح وهم المؤمنونَ الَّذين سارُوا مع رسُول الله ﷺ يوم أُحُد إلى حَمْرَاءِ الأسد على ما بِهم من الجِراح" [3]

" وأصل استجابوا: طلبوا الإجابة، والمعنى هنا أنهم عالجوا أنفسهم وطلبوا إجابة داعي الله إلى النصر فأجابوا، فالاستجابة لأن السين والتاء للطلب تدل على أنهم راضوا أنفسهم على إجابة الله تعالى، ونالوا ذلك الشرف العظيم؛ إذ أجابوا داعي الله ورسوله من بعد ما أصابهم ذلك الجرح ولم ينهنه من قوتهم، بل استرسلوا في قوة وصبر وعزيمة، واستثارهم الجرح ولم يضعفهم، وأنهم أجابوا الداعي فور الواقعة " [4]

وذكر عبد الله بن أحمد في مختصر تفسير البغوي: "﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ﴾ أي: نالهم الجرح في أحد ثم قال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بِطاعة الرسول ﷺ وإجابته إِلَى الغزو،﴿ وَٱتَّقَوۡا﴾ معصيته ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾" [5]

---

[1] . " تفسير المراغي" ، ج٢٥/٤٢-٤٣.
[2]. " التفسير الحديث" ، ج٤/٤٦٢.
[3] . " كتاب تفسير القرآن" ، لأبي بكر النيسابوري ، ج٢/٤٩٧.
[4] . " زهرة التفاسير"، ج٣/١٥٠٦.
[5] . " مختصر تفسير البغوي معالم التنزيل" ، ج١/١٥٦-١٥٧.

المطلب الثالث : المغفرة والإجارة من العذاب .

إنَّ من يستجيب لله بإجابة رسوله محمد ﷺ يغفر الله له، ويجيره من العذاب الأليم، كما قال سبحانه ﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ سورة الأحقاف:(٣١)

ذكر البغوي في تفسيره:"﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ (من) أي من ذنوبكم، ويجركم من عذاب أليم." [1]

وذكر نعمة الله في تفسيره:﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾" يا قومنا أجيبوا أنتم أيضا داعِيَ اللَّه يعنى محمداً ﷺ واقبلوا منه دعوته إلى توحيد الحق ودين الإسلام، وآمِنُوا به وبكتابه الذي أنزل إليه لتبين دينه وتأييد أمره يغفر لكُم سبحانه مِن ذُنُوبكم أي جميعها، إن تبتم ورجعتم نحوه مخلصين﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾هو عذاب النار، إذ لا عذاب أشد منها وأفزع "[2]

﴿ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾" الذي يدعو إلى الإيمان بالله، يغفر بعض ذنوبكم، فإنَّ حقوق الناس ومظالم العباد لا تغفر بالإيمان، وإنما تسقط برضا أصحابها ﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي يحمكم من عذاب مؤلم معدٌ للكفار" [3]

وذكر السمعاني في تفسيره لقوله"﴿ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ أي: محمد ﷺ﴿ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾ أي صدقُوا به ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ أي بعضها، لأنَّ منها المظالِم، ولا تُغفر إلا برضا أصحابها،﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي مؤلم." [4]

---

1 . " تفسير البغوي" ، ج٤/٢٠٦، " بتصرُّف يسير".

2. " الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية" ، ج٢/٣٢٤-٣٢٥.

3 . " التفسير المنير"، للزحيلي، ج٢٦/٦٠

4 . " تفسير القرآن العظيم" ، ج٥/١٦٣، " الجلالين" ، ج١/٦٧١.

المبحث الثاني : ويلات عدم الاستجابة للحق .

لقد بيَّن الله سبحانه وتعالى أنَّ عدم الاستجابة للحق يترتب عليه ويلات كثيرة، وعقوبات عديدة، منها الإضلال المبين، وسوء الحساب، والانتقام منهم يوم القيامة، وذلك ما ستبيِّنه الباحثة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول : الإضلال المبين .

إنَّ من ثمرات عدم الاستجابة للحق الوقوع في الإضلال المبين، وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ **سورة الأحقاف:(٣٢)**

ذكر العز بن عبد السلام في تفسيره: " أن ﴿دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ هو نبيُّه محمدﷺ " [١] ومعنى قوله ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ أي" لا يعجز الله فيفوته" [٢] "ومن لا يُجِب رسول الله إلى ما دعا إليه فليس بمعجز الله في الأرض إذا أراد عقوبته، وليس له من دون الله أنصار يمنعونه من عذابه، أولئك في ذَهاب واضح عن الحق." [٣]

وذكر أبو العباس في تفسيره للآية﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي " فليس بمعجز له تعالى وإن هرب في أقطار الأرض ودخل في أعماقها،﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ ينصرونه من عذاب الله، وهو بيان لاستحالة نجاته بواسطة، إثر بيان استحالة نجاته بنفسه، وجمع الأولياء مبالغة، إذا كان لا ينفعه أولياء، فأولى واحد،﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ الموصوفين بعدم إجابة داعي الله﴿فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾أي: ظاهر، بحيث لا تخفى ضلالته على أحد، حيث أعرضوا عن إجابة مَن هذا شأنه"[٤] "﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني لا يعجز الله فيفوته،﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ﴾ يعني أنصارا يمنعونه من الله ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ يعني الذين لم يجيبوا داعي الله، ﴿فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر واضح." [٥]

---

١ . " تفسير العز بن عبد السلام" ، ج٣/١٩٠، " بتصرُّف يسير".

٢ . " توفيق الرحمن في دروس القرآن" ، لفيصل بن عبد العزيز، ج٤/٨٧.

٣ . " التفسير الميسر" ، ج١/٥٠٦.

٤ . " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" ، ج٥/٣٤٧، " تفسير أبو السعود" ، ج٨/ ٨٩.

٥ . " لباب التأويل في معاني التنزيل"،ج٤/١٣٧، " فتح القدير" ، ج٥/٣٢.

المطلب الثاني : سوء الحساب .

يعَدُّ سوء الحساب من ويلات عدم الاستجابة للحق، وقد ورد في ذلك قوله تعالى﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ سورة الرعد: (١٨).

والمعنى: " أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعدل والنبوّة وبعث الأموات، والتزام الشرائع الواردة على لسان رسوله محمد ﷺ"[١]﴿ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾" قال ابن عباس وجمهور المفسرين: يعني الجنة، وقيل: الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة الخالية عن شوائب المضرة والانقطاع، ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ﴾ ويعني الكبار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه" [٢] أي " والذين لم يطيعوا الله ولم يمتثلوا أوامره ولم ينتهوا عما نهى عنه لهم ألوان وأنواع من العذاب منها: إنهم من شدة ما يرون من هول العذاب لو استطاعوا أن يجعلوا ما في الأرض جميعا ومثله معه فدية لأنفسهم لفعلوا، فإن المحبوب أولا لكل إنسان هو ذاته، وما سواها فيحبّ لكونه وسيلة إلى مصالحها، فإذا كان مالكا لهذا العالم كله ولما يساويه جعله فداء لنفسه، وفي هذا من التهويل الشديد ومن سوء ما يلقاهم في ذلك اليوم، ما لا يخفى على من اعتبر وتذكر" [٣] "﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي الأشقياء﴿ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ وهو أن يحاسبوا على كل صغيرة وكبيرة في أعمالهم ولا يغفر لهم منها شيء ﴿ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾ أي مقرهم ومكان إيوائهم،﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ أي الفراش جهنم لهم." [٤]

وذكر الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره للآية: "﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ﴾أي للمؤمنين الصَّادقين، الَّذين استجابوا لله بالإيمان والطَّاعة ودعاهم إلى الحقِّ بفنون الدَّعوة التي من جملتها ضرب الأمثال،﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ أي الطَّيبة الني لا يشوبها كَدرٌ أصلا﴿ وَٱلَّذِينَ لَمۡ

---

١ . " السراج المنير" ، ج٢/١٥٤.

٢ . " لباب التأويل في معاني التنزيل" ، ج٣/١٤.

٣ . " تفسير المراغي" ، ج١٣/٩١.

٤ . " أيسر التفاسير" ، ج٣/٢١.

﴿يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ﴾ وعاندوا الحق الجليّ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من أصناف الأموال﴿جَمِيعًا﴾ بحيث لم يشذ منه شاذٌّ في أقطارها﴿لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ أي لبذلوا فداءاً لأنفسهم جميع ما في الأرض ليتخلّصوا به من العذاب، وفيه تهويل ما يلقاهم ما لا يحيط به البيان﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي يحاسبون بذنوبهم كلها، فلا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم،﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾مرجعهم﴿جَهَنَّمُ﴾ نار جهنّم يخلّدون فيها﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ المستقر." [1]

المطلب الثالث : الانتقام منهم يوم القيامة .

أيضاً من ويلات عدم الإستجابة للحق، أنَّ الله جلَّ وعلا ينتقم منهم يوم القيامة، وجاء ذلك في قوله سبحانه ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ **سورة إبراهيم: (٤٤)**

ذكر الرازي في تفسيره: " المفسرون مجمعون على أَنَّ قَوْلَهُ: يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيامة، ثُمَّ حكا اللَّه سُبحَانه ما يقُولُ الكُفَّار في ذلك اليوم، فقال﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ...وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ﴾ [2]

وقوله ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾" أي ردَّنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى﴿أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي أمد من الزمان قريب﴿نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ أي إلى الإقرار بتوحيدك وأسمائك الحسنى، ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ﴾ أي فيما دعونا إليه من الشرائع" [3]

وذُكِر في المنتخب في تفسير القرآن الكريم: " بيِّن أيها النبي للناس أهوال يوم القيامة الذي يأتيهم فيه العذاب فيقول الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ربنا أخِّر العذاب عنا، ورُدَّنا إلى الدنيا، وأمهلنا إلى أجل من الزمان قريب، نتدارك ما فرطنا بإجابة دعوتك إلى التوحيد وإتباع الرسل، فيقال لهم: أتقولون اليوم هذا ونسيتم أنكم حلفتم من قبلُ في الدنيا أنكم إذا متم لا تزول عنكم هذه النعمة إن كان بعث يوم القيامة " [4]

---

[1] . " المقتطف من عيون التفاسير" ، ج٣/٢١.

[2] . " مفاتيح الغيب" ، ج١٩/١٠٩.

[3]. " محاسن التأويل" ، ج٦/٣٢١.

[4] . " المنتخب في تفسير القرآن الكريم" ، ج١/٣٧٠.

" أنذرهم يوم يأتيهم ذلك العذاب المرسوم آنفاً، فيتوجه الذين ظلموا يومئذ إلى الله بالرجاء، يقولون « ربنا» الآن وقد كانوا يكفرون به من قبل ويجعلون له أنداداً! ﴿أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾ وهنا ينقلب السياق من الحكاية إلى الخطاب، كأنهم ماثلون شاخصون يطلبون وكأننا في الآخرة وقد انطوت الدنيا وما كان فيها، فها هو ذا الخطاب يوجه إليهم من الملأ الأعلى بالتبكيت والتأنيب، والتذكير بما فرط منهم في تلك الحياة ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ فكيف ترون الآن؟! زلتم يا ترى أم لم تزولوا؟! ولقد قلتم قولتكم هذه وآثار الغابرين شاخصة أمامكم مثلاً بارزاً للظالمين ومصيرهم المحتوم﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ **سورة إبراهيم:٤٥**، فكان عجيباً أن تروا مساكن الظالمين أمامكم، خالية منهم، وأنتم فيها خلفاء، ثم تقسمون مع ذلك: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾!

وعند هذا التبكيت ينتهي المشهد، وندرك أين صاروا، وماذا كان بعد الدعاء وخيبة الرجاء، وإن هذا المثل ليتجدد في الحياة ويقع كل حين، فكم من طغاة يسكنون مساكن الطغاة الذين هلكوا من قبلهم، وربما يكونون قد هلكوا على أيديهم، ثم هم يطغون بعد ذلك ويتجبرون ويسيرون حذوك النعل بالنعل سيرة الهالكين فلا تهز وجدانهم تلك الآثار الباقية التي يسكنونها" [١]

[١] . " في ظلال القرآن" ، ج٤/٢١١٢.

النتائج والتوصيات

وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة في هذا البحث وهي ما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

١. معنى الجواب لغة ينحصر في العطاء والكشف والانجلاء.

٢. معنى الجواب اصطلاحا هو سماع دعوة الدَّاعي وإجابته إلى ما سأل.

٣. إنَّ لفظة الجواب ومشتقَّاتها وردت في عددٍ من سور القرآن، حيثُ بلغ عدد ورودها اثنين وثلاثين موضِعاً في السُّور المكِّية، وتسعة مواضع في السُّور المدنيَّة.

٤. الموضوعات التي وردت في سياق الآيات المكِّية والمدنيَّة جاءت تتناسب مع طبيعة المرحلتين .

٥. ما من آية وُجد فيها لفظة يسألونك في القرآن إلاَّ وأعقبها كلمة قُل، عدى آية واحدة لم يَذكر فيها لفظة قل، وهي ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ .... ﴾ سورة البقرة:١٨٦.

٦. على العبد المؤمن المخلص لربه سبحانه أن يتوجَّه إليه بالدُّعاء في فعل المأمورات وترك المحظورات متقرِّباً منه يدعوه ضعفاً وخشيةً أمام جبروت المعصية، والوقوع في الفاحشة كما لجأ نبيُّنا يوسف عليه السلام لما أرادته امرأة العزيز.

٧. إذا دعا العبد ربَّه سبحانه فلا بُدَّ أن يكون واثقاً بربِّه مُطمئناً بوعده.

٨. وردت أسئلة كثيرة في القرآن الكريم، وجاء جوابها من الله سبحانه وتعالى دون لفظة الجواب، أو أي من مشتقاتها.

٩. إنَّ اختلاف المسلمين على أنفال يوم بدر، كان سبباً في توجُّه المسلمين بالسُّؤال للرسول عليه السلام، فنزلت الآيات تبيِّن أنَّ الأنفال هي لله والرسول ولا بد من حل النِّزاع بينهم، وطاعة الله والرَّسول في الصُّلح والغنيمة بينهم إن كانوا مؤمنين.

١٠. إنَّ القرآن الكريم قد اشتمل على الكثير من الأساليب، منها أسلوب الوعظ.

١١. أيضاً جاء في القرآن إجابات عديدة متنوعة منها، إجابات منجِّية وكذلك إجابات مهلكة.

١٢. كانت إجابة النَّبي عليه السلام، لأبي بكر رضي الله عنه فيها من الثِّقة بالله بحمايته سبحانه لهم من كفَّار قريش، فأنزل الله على نبيَّه السكون والطَّمأنينة وتأييده بملائكة لم يروها.

١٣. إنَّ من الإجابات المهلكة لأصحابها جواب ابن نوح عليه السلام لأبيه حين دعاه لأن يركب معه السَّفينة حتى لا يُهلك مع القوم الكافرين، ولكنَّه رفض ذلك وأصرَّ على الكفر، ورأى أنَّ الالتجاء إلى الجبل عاصماً له من الطُّوفان، فأهلك الله الكفرة وأهلك نفسه معهم وهنا كان جوابه لأبيه مهلكاً له.

١٤. أنَّ الذين يستجيبوا لله لهم الجنَّة، فهذه هي ثمرات الإستجابة للحق، والذين لم يستجيبوا له فمهما كانوا يملكون من الأموال ومثله معه لافتدوا به ليتخلَّصوا مما سيلقونه من العذاب الأليم جزاء كفرهم، فهؤلاء لهم سوء الحساب،

١٥. إنَّ ويلات عدم الإستجابة للحق تتمثَّل في عدم الإستجابة لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء لا يعجزون الله في معاقبتهم، ولا أعوان له يمنعون وقوع العذاب عليه، أولئك في ضلال واضحٍ وبيِّن.

التوصيات:

١. إنَّ علم التفسير من العلوم الدينية الهامَّة ، فأوصي بالإهتمام بهذا العلم، والعناية به كباقي العلوم، والحرص على عرضه بأسلوب سهل وميسَّر حتى لا يصعب فهمه على العامة من الناس.

٢. أوصي بتوعية الناس وبيان أهمية الدُّعاء، وذلك بإقامة الندوات والمحاضرات الدينية حتى يبقى الناس على اتصال دائم بربِّهم.

٣. أوصي طلاَّب العلم عامَّةً، وطلاب الدِّراسات العليا خاصَّةً بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم، فالقرآن مازال زاخراً بالموضوعات الكثيرة التي بها تسعد حياتنا وتشفي صدورنا وتطمئن قلوبنا.

وهذا هو حصيلة بحثي المتواضع، ولقد حاولت أن أجمع فيه جُلَّ ما أستطيع من العلم، فهذا ما وفَّقني الله وأعانني عليه، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل عملي هذا، وجهدي خالصا لوجهه الكريم، أنال منه الأجر والثواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

سورة البقرة	رقم الآية	الصفحة
١. ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى.......... ﴾	١٨٦	١٣
٢. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ .... ﴾	١٨٩	٢٨
٣. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم...... ﴾	٢١٥	٣١
٤. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ ۖ.......... ﴾	٢١٧	٣٠
٥. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ........ ﴾	٢١٩	٣٢ ، ٣٥
٦. ﴿...وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ...... ﴾	٢٢٠	٣٢
٧. ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى .... ﴾	٢٢٢	٣٦
٨. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ..... ﴾	٢٥٨	١١٥
سورة آل عمران		
٩. ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ........ ﴾	١٧٢	١٢٣
١٠. ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ......... ﴾	١٩٠- ١٩٥	٢٤
سورة المائدة		
١١. ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ........ ﴾	٢٧- ٣٠	٤٧
١٢ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ .... ﴾	١٠٩	٩
سورة الأعراف		
١٣. ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ........ ﴾	٨٠- ٨٢	٨، ١٠٧
١٤. ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ ..... ﴾	١١٢- ١٢١	٩٠
١٥. ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ....... ﴾	١٢٧- ١٢٨	٨٣

١٦.﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا .... ﴾	١٢٩	٨٤
١٧.﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ .... ﴾	١٣٩- ١٤١	٨٥
١٨.﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ .... ﴾	١٤٨- ١٥٠	٨٦
١٩.﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ .... ﴾	٧٥- ٧٧	١١٥
٢٠.﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا......... ﴾	١١- ١٨	١٠٢
سورة الأنفال		
٢١. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ......... ﴾	١	٣٤
٢٢. ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ...... ﴾	٩	١٨
٢٣.﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ...... ﴾	٢٤	٩
سورة يونس		
٢٤.﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا..... ﴾	٨٩	١٦
سورة هود		
٢٥.﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ........ ﴾	٣٦- ٤٣	٤٨
٢٦.﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن .... ﴾	٤٣- ٤٤	١٠٦
سورة يوسف		
٢٧.﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ........ ﴾	٤- ٥	٥١
٢٨.﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا .... ﴾	١١- ١٤	٥٢
٢٩.﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ........ ﴾	١٦- ١٨	٥٤
٣٠.﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ......... ﴾	٢٣- ٢٤	٧٨

٣١. ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ...... ﴾	٢٥- ٢٩	٨٠
٣٢. ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ...... ﴾	٣٤	١٦
٣٣. ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ .... ﴾	٣٦- ٤١	٦٧
٣٤. ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي .... ﴾	٥٩- ٦٦	٥٦
٣٥. ﴿ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ .... ﴾	٨١- ٨٧	٦٠
٣٦. ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ....... ﴾	٩٤- ٩٦	٦٤
٣٧. ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا.......... ﴾	٩٧- ٩٨	٦٦
سورة الرعد		
٣٨. ﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ .... ﴾	١٨	١٢١- ١٢٦
سورة إبراهيم		
٣٩. ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ ...... ﴾	٤٤	٨- ١٢٧
٤٠. ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ...... ﴾	٢٢	٧
سورة الإسراء		
٤١. ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ .... ﴾	٨٥	٤١
سورة الكهف		
٤٢. ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ....... ﴾	٣٢- ٤١	٧١
٤٣. ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا....... ﴾	٨٣- ٩٨	٣٨
سورة الأنبياء		
٤٤. ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ....... ﴾	٥١- ٥٥	١١١
٤٥. ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ....... ﴾	٧٦	٢٠

٤٦.﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن......﴾	٨٤	٢١
٤٧. ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ.....﴾	٨٨	٢٢
٤٨. ﴿ ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ.....﴾	٩٠	٢٣
سورة النمل		
٤٩.﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ....﴾	٦٢	١٤
سورة القصص		
٥٠.﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ...... ﴾	٧٨- ٨٠	١١٦
سورة العنكبوت		
٥١.﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ......﴾	٢٤	١١٤
٥٢. ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ......﴾	٢٩	٨
سورة الصافات		
٥٣.﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ....﴾	٧٥	٢٠
٥٤.﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ......﴾	١٠٢- ١٠٧	٧٧
سورة غافر		
٥٥.﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ.... ﴾	٦٠	٦ ، ١٤
سورة الشورى		
٥٦.﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ.....﴾	٢٦	٨٣- ١٢٢
سورة الأحقاف		
٥٧.﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ ......﴾	٣١	١٢٤
٥٨.﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ......﴾	٣٢	١٢٥
٥٩.﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ.....﴾	٥	٧

سورة طه		
٦٠.﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ...... ﴾	٧٢	٩٣
٦١.﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا ......﴾	١٠٥	٤٢
٦٢.﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا......﴾	٨٦	٨٩
سورة النازعات		
٦٣.﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا....﴾	٤٢– ٤٦	٤٣
سورة الشعراء		
٦٤.﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ......﴾	١٦٧	١٠٩
٦٥.﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ.....﴾	٦١– ٦٢	٨٣
٦٦.﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ.....﴾	٧١– ٧٥	١١٢
سورة مريم		
٦٧.﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ......﴾	٤١– ٤٨	٥٠
سورة القلم		
٦٨.﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ......﴾	١٧– ٣٢	٧٤
سورة التوبة		
٦٩.﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ......﴾	٤٠	٩٤
سورة الحجر		
٧٠.﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ......﴾	٢٨– ٤٠	٩٧

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

م	النص النبوي الشريف	الصفحة
١.	من لا يشكر النَّاس لا يشكر اللَّه	ب
٢.	يد المعطي العليا أمَّك وأباك وأخْتك	٣٢
٣.	خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى	٣٢
٤.	اصنعوا كلَّ شيء إلا الجماع	٣٦
٥.	لك ما فوق الإزار	٣٦
٦.	ما ظنك باثنين الله ثالثهما	٩٤

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم .

م	الأعلام المترجم لهم	الصفحة
١.	النَّحاس.	١٧
٢.	علي بن سليمان.	١٧
٣.	أبو الحسن الواحدي.	٢٢
٤.	عز الدين بن عبد السَّلام.	٣٣

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٢. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان (١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م).

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى(١٤١٨هـ).

٥. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى:١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة (رمضان ١٣٨٣هـ - فبراير ١٩٦٤ م).

٦. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ) تحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الخامسة.

٨. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، المؤلف: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

٩. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

١٠.البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت (١٤٢٠هـ).

١١.البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة (١٤١٩ هـ)

١٢.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

١٣.تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٤.تاريخ ابن يونس المصري، علي بن سليمان بن يونس الصدفي، أبو سعيد، (المتوفى: ٣٤٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ).

١٥.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م).

١٦.التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤ هـ)

١٧.التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦ هـ).

١٨. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى (٢٠٠٨ م).

١٩. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م).

٢١. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار النشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة .

٢٢. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

٢٣. التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة: (١٣٨٣هـ).

٢٤. تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

٢٥. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)

٢٦. تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠ م).

٢٧. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٢٨.تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩ هـ).

٢٩.تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٣٠.التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي، القاهرة.

٣١.تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

٣٢.تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

٣٣.تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).

٣٤.التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، الطبعة (١٤١٢هـ).

٣٥.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ).

٣٦.التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية و الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٣٧.تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

٣٨.التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة، (١٤١٣ هـ).

٣٩.التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى(١٤٢٢ هـ).
٤٠.التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى.
٤١.تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار بن حزم.
٤٢.تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٣ هـ)
٤٣.تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
٤٤.تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.
٤٥.توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، بريدة، الطبعة الأولى، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
٤٦.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م).
٤٧.الثقات، لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي(المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣هـ).

٤٨.جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٤٩.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

٥٠.الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

٥١.جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٢.الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ).

٥٣.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٥٤.روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

٥٥.زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢ هـ).

٥٦.زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

٥٧.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة (١٢٨٥هـ).

٥٨.سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٥٩.سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٦٠.سنن الترمذي، الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨م).

٦١.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية(١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م) عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٦٢.السنن الصغرى للنسائي، المجتبى من السنن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

٦٣.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

٦٤.صفوة التفاسير، حمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

٦٥.العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ).

٦٦.غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦ هـ).

٦٧.فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصار، المَكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت،(١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٦٨.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

٦٩.الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، الطبعة الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

٧٠.في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (المتوفى: ١٣٨٥هـ) دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر(١٤١٢ هـ).

٧١.القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م) تصوير: ١٩٩٣م.

٧٢.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٧٣.كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٧٤.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ).

٧٥.الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٧٦.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى:١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٧.لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى:٧٤١هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٧٨.اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ -١٩٩٨م).

٧٩.لسان العرب، لابن منظور: محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ)

٨٠.لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.

٨١.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى:٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

٨٢.مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

٨٣.محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ).

٨٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

٨٥. مختصر تفسير ابن كثير،(اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م).

٨٦. مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ).

٨٧. مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الأولى(٢٠٠٣م-٢٠٠٨م).

٨٨. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ) تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

٨٩. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٩٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

٩١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشَّريف، وضعهُ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

٩٢. المعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٩٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر:(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٩٤.مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٢٠ هـ).

٩٥.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ).

٩٦.المقتطف من عيون التفاسير، للمرحوم فضيلة الشِّيخ مصطفى الحصن المنصوري، حقَّقه وخرَّج أحاديثه خادم الكتاب والسُّنة محمد علي الصَّابوني، دمشق، دار القلم، بيروت، الدَّار الشَّامية.

٩٧.المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر(١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).

٩٨.الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة (١٤٠٥هـ).

٩٩.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٠٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة،الطبعة الأولى، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

١٠١. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١٠٢. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(المتوفى:٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).

١٠٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل.

خامساً: فهرس الموضوعات.

الموضوعات	رقم الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
المقدمة	د
خطة البحث	هـ
التمهيد	١
الجواب ومشتقاته في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني.	١
أولاً : معنى الجواب لغة واصطلاحاً .	١
الجواب اصطلاحا.	٢
ثانياً : العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية .	٢
ثالثاً : الجواب ومشتقاته في السياق القرآني .	٣
في الآيات المكية .	٣
في الآيات المدنية .	٦
رابعاً: دراسة وتحقيق حول ورود الجواب ومشتقاته في الآيات المكية والمدنية .	٧
الموضوعات التي وردت في سياق آياتها .	٧
موضوعات الآيات المكية	٧
موضوعات الآيات المدنية	٩
الفصل الأول: الإجابات الإلهية وأنواعها	**١٢**
المبحث الأول: إجابة الدعاء .	**١٤**
المطلب الأول: إجابة دعوة الداعي .	١٤
المطلب الثاني: إجابة المضطر إذا دعاه .	١٥

المطلب الثالث: إجابة دعوة يوسف عليه السلام .	١٧
المطلب الرابع: إجابة دعوتي موسى وهارون .	١٧
المطلب الخامس: إجابة دعوة المؤمنين يوم بدر .	١٩
المبحث الثاني: استجابة النداء .	٢٠
المطلب الأول: الاستجابة لنداء نوح عليه السلام .	٢٠
المطلب الثاني: الاستجابة لنداء أيوب عليه السلام .	٢٢
المطلب الثالث: الاستجابة لنداء يونس عليه السلام .	٢٣
المطلب الرابع: الاستجابة لنداء زكريا عليه السلام .	٢٤
المطلب الخامس: الاستجابة لأولي الألباب من المؤمنين .	٢٥
المبحث الثالث: إجابات إلهية عن أسئلة .	٢٩
المطلب الأول: الجواب عن الأهلة .	٢٩
المطلب الثاني: الجواب عن الشَّهر الحرام و المسجد الحرام .	٣٠
المطلب الثالث: الجواب عن النفقة .	٣١
المطلب الرابع: الجواب عن اليتامى.	٣٢
المطلب الخامس: الجواب عن الأنفال .	٣٤
المطلب السادس: الجواب عن الخمر والميسر .	٣٥
المطلب السابع: الجواب عن المحيض .	٣٦
المطلب الثامن: الجواب عن ذي القرنين .	٣٨
المطلب التاسع: الجواب عن الروح .	٤١
المطلب العاشر: الجواب عن الجبال .	٤٢
المطلب الحادي عشر: الجواب عن الساعة .	٤٣
الفصل الثاني: أنواع الإجابات البشرية في ضوء القرآن الكريم.	٤٦
المبحث الأول: الإجابات الوعظية .	٤٧
المطلب الأول: إجابة قابيل لأخيه هابيل .	٤٧
المطلب الثاني: إجابة نوح لولده .	٤٩
المطلب الثالث: إجابة إبراهيم لأبيه .	٥٠

المطلب الرابع: إجابة يعقوب ليوسف بعدم قص الرؤيا .	٥١
المطلب الخامس: إجابات يعقوب لأبنائه .	٥٢
المطلب السادس: جواب يوسف لصاحبيه في السجن .	٦٧
المطلب السابع : جواب صاحب الجنة لصاحبه .	٧١
المطلب الثامن : جواب الأخ الأوسط لإخوته .	٧٤
المبحث الثاني : الإجابات المنجية .	٧٦
المطلب الأول : إجابة إسماعيل عليه السلام لأبيه .	٧٧
المطلب الثاني : إجابة يوسف عليه السلام لامرأة العزيز.	٧٨
المطلب الثالث : إجابة يوسف عليه السلام للملك .	٨٠
المطلب الرابع : إجابة موسى عليه السلام لقومه .	٨٣
المطلب الخامس : إجابة السحرة لفرعون .	٩٠
المطلب السادس : إجابة النبي ﷺ لأبي بكر في الغار .	٩٤
المبحث الثالث : الإجابات المهلكة .	٩٨
المطلب الأول : إجابات إبليس لربه .	٩٩
المطلب الثاني : إجابة ابن نوح لأبيه .	١٠٨
المطلب الثالث : إجابة قوم لوط لنبيهم .	١٠٩
المطلب الرابع : إجابة قوم صالح لنبيهم .	١١٢
المطلب الخامس : إجابة قوم إبراهيم عليه السلام لنبيهم .	١١٣
المطلب السادس : إجابة النمرود لإبراهيم عليه السلام .	١١٨
المطلب السابع : إجابة قارون لقومه .	١٢٠
الفصل الثالث: ثمرات الاستجابة للحق وويلات الإعراض عنه.	**١٣٥**
المبحث الأول : ثمرات الاستجابة للحق .	١٢٣
المطلب الأول : الحسنى وزيادة الفضل .	١٢٤
المطلب الثاني : الأجر العظيم .	١٢٦
المطلب الثالث : المغفرة والإجارة من العذاب .	١٢٧
المبحث الثاني : ويلات عدم الاستجابة للحق .	١٢٨

المطلب الأول : الإضلال المبين .	١٢٨
المطلب الثاني : سوء الحساب .	١٢٩
المطلب الثالث : الانتقام منهم يوم القيامة .	١٣٠
الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج وتوصيات .	١٢٩
النتائج	**١٢٩**
التوصيات.	١٣٠
الفهارس العامة.	١٣٢
فهرس الآيات القرآنية .	١٣٣
فهرس الأحاديث النبوية.	١٣٨
فهرس الأعلام المترجم لهم.	١٣٩
فهرس المصادر والمراجع.	١٤٠
فهرس الموضوعات.	١٥١
ملخص الرسالة باللغة العربية .	١٥٥
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية .	١٥٦

ملخص الرسالة باللغة العربية

الجواب في ضوء القرآن الكريم

اشتملت هذه الرسالة على تمهيد و ثلاثة فصول:

أما التمهيد فقد اشتمل على معنى الجواب لغةً واصطلاحاً، والعلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية، والجواب ومشتقاته في السياق القرآني في الآيات المكية والآيات المدنية، ثم دراسة وتحقيق حول ورود لفظة الجواب ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية.

الفصل الأول: فقد تناولت فيه الباحثة الإجابات الإلهية وأنواعها، وتشمل إجابة الدعاء، واستجابة النداء، وإجابات إلهية عن أسئلة.

الفصل الثاني: وفيه أنواع الإجابات البشرية وذلك في ضوء القرآن الكريم، واشتمل على إجابات وعظية، وإجابات منجِّية، وإجابات مهلكة.

الفصل الثالث: ثمرات الإستجابة للحق وويلات الإعراض عنه.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل على فهرس للآيات القرآنية، وفهرس للأحاديث النبوية، ثم فهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس الموضوعات.

وأخيراً: ملخص الرِّسالة باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.

Message Digest:

The answer in the light of the Holy Quran

This letter included a preface and three chapters:

The boot has included on the meaning of the answer language and idiomatically, and the relationship between the meanings of language and terminology, and the answer and its derivatives in the context Quranic verses Meccan and verses civil, then study and investigation into the receipt of the word answer and derivatives in verses Meccan and civil.

Chapter One: the researcher has addressed divine answers and types, and include the answer to pray, in response to the appeal, and divine answers to questions.

Chapter II: the types of human responses in the light of the Holy Quran, and included answers and hortatory, answers Mngeh, lethal and Answers.

Chapter III: The fruits of the right response and the ravages to ignore them.

Conclusion: It included the most important findings and recommendations

Indexes: Includes an index of Quranic verses, and an index of the sayings of the Prophet, then index compiler flags them, and Subject Index.

Finally: Summary message in Arabic and English.